الجـــامعة الإســـلامية ـ غـــزة
عمـــــادة الدراســـــات العليـــا
كليـــة أصـــــول الديـــــن
قســـم التفسـير وعلـــوم القـرآن

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها

دراسة تطبيقية لسورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف

إعـداد الطـالب

محمد كمـال سـالم ديـب

إشراف الأستاذ الدكتور

زكريـا إبراهيـم الزميـلي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

قـال تعـالى :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾

[النساء : ٨٢]

الإهـــــــداء

*** إلى والــديّ الكريـمين ، الداعيـين الله تعالى لي بالتوفيق والسداد .

*** إلى زوجتــي الغالية ، وأولادي الأعـزاء : عبد الله وسميّــة وآسيــا ورحـــــاب وبيـــــسان وسعـــديـــــة وأميـــــرة ووســــــام .

*** إلى دولــة رئيــس الـــوزراء الفلسطيـــني ، خـــالي العزيـــز ، الدكتـــور : إسمـــاعيـل عبـــــد الســــلام هنيـــــــة .

*** إلى إخوتـــــي وأخـــــواتي وأبنــــاء عائلتــــي الحبيـــبة خـــــاصـة ، والأهــــــل والأحبـــــــــاب عـــــامـــة .

*** إلى مشـــايخي وأســـاتذتي الكرام ، وطلبـــة العـــلم في كل مكـــان .

*** إلى شامة العلم ، ومنبر الحق ، جامعتي الفتية الجامعة الإسلامية بغزة .

أهدي هذا الجهـــد المتواضـــع ، راجيــاً المولى تعـــالى أن يتقبـــله منــي خـــالصاً لوجـهـــه الكريـــم ، وأن ينـفـــع بــه إخـــواني المســـلمين .

البـــاحث

محمد كمال سالم ديب

شـــــكر و تـقـديـــــر

قال تعالى : ﴿**وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾[النمـل : ٤٠]

بداية أشكر الله تعالى الذي منَّ عليّ بإتمام هذا البحث ، فله الحمد كله وله الشكر كله على جزيل فضله وعظيم كرمه .

وانطلاقاً من قول النبي ﷺ (**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**)[1] ، فإنني أتقدم بجزيل الشكر، وبالغ العرفان لكل صاحب فضل عليّ في إنجاز هذه الرسالة العلمية المتواضعة ، وأخص بالذكر أستاذي ومشرفي العزيز، صاحب الفضل الكبير ، فضيلة الأستاذ الدكتور : **زكريا إبراهيم الزميلي** - حفظه الله - الذي قدّم لي بالغ جهده ، وأسدل عليّ جزيل نصحه وإرشاده ، حتى أتممت هذه الرسالة على أحسن صورة .

والشكر موصول للأستاذين الكريمين : فضيلة الأستاذ الدكتور / عصام زهد ، وفضيلة الدكتور / رياض قاسم - حفظهما الله - لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة ، ولما قدمانه من نصح وإرشاد ، كان لهما عظيم الأثر في تتميم جمالها ، وإخراجها بأبهى حلة .

وبالغ الشكر موصول - أيضاً - لجامعتي الغراء ، خاصّاً بالذكر كلية أصول الدين أساتذة وعاملين ، وكذلك أتقدم بالشكر الجزيل لعمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة التي أتاحت لي فرصة استكمال الدراسات العليا .

كما أتقدم بجزيل الشكر وخالصه إلى والديّ الكريمين ، وزوجتي الغالية ، وأولادي الأحباب ، وإخوتي وأخواتي الأعزاء ، والأهل والأصدقاء ، لما قدموه لي من تشجيع ودعاء بالتوفيق .

كما أقدم جميل الشكر لأخي الحبيب **أنس** ، الذي شاركني كتابة وتنسيق وتدقيق هذه الرسالة ، حتى خرجت بهذه الحلة البهية .

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون : ج١٨/ص٢٣٣ ، قال الألباني : صحيح .

المقـــــدمـة

إن الحمد لله ، أحمده وأستعينه وأستغفره ، وأعوذ بالله من شر نفسي وسيئ عملي ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

فإن كتاب الله تعالى هو مستودع الأسرار ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكل ما فيه معجز ، أعجز الله تعالى به أهل البيان ، وأرباب اللغة ، فهو الذي قال الله سبحانه في شأنه : ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[الإسراء : ٨٨] .

لقد أعجز الله تعالى أهل الفصاحة بالقرآن ، ففاق طاقاتهم ، وهز كبرياءهم ، وأعجز بلغاءهم عن الإتيان بمثل أقصر سورة من سوَره ، فوقفوا أمامه صاغرين ، فهو محكم السرد ، دقيق السبك ، متين الأسلوب ، قوي الاتصال ، آخذ بعضه برقاب بعض ، يجري الإعجاز في آياته وسوره مجرى الدم في جسم الإنسان ، قال الله تعالى : ﴿**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾[هود : ١] .

ومن وجوه الإعجاز البياني الذي هو من أجلّ وجوه الإعجاز القرآني ما يُعرف بالفاصلة القرآنية ومناسبتها للسياق ، إذ إن لكل فاصلة رباط وطيد بآيتها وموضوعها ، لا يفي بالغرض دونها .

ومواصلة لجهود إخواني في قسم التفسير وعلوم القرآن الذين سبقوني في هذا الميدان ، أضع هذا البحث كلبنة في استكمال موضوع المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها ، وطمعاً في نيل شرف البحث في القرآن الكريم ، فقد آثرت - متشوقاً - أن أبحث وأكتب في :

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها

دراسة تطبيقية لسورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف

أهمية الموضوع :

تبرز أهمية هذا البحث من خلال ما يلي :

١- تعلقه واتباطه بأشرف كتاب ، وهو القرآن الكريم ، كلام رب العالمين .

٢- الاستعانة بهذا الموضوع على الفهم الصحيح للقرآن الكريم ، وذلك من خلال السور ذات البحث .

٣- بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال عرض مناسبة الفواصل لآياتها في سُوَر البحث .

٤- تذوق حلاوة الأسلوب القرآني ، ووصوله إلى درجة الإعجاز للإنس والجن .

أسباب اختيار الموضوع :

١- ابتغاء مرضات الله تعالى .

٢- خدمة القرآن الكريم من خلال البحث في موضوع من موضوعاته .

٣- تشجيع أساتذتي الكرام ، لا سيما الأستاذ الدكتور / زكريا إبراهيم الزميلي ، للبحث في هذا الموضوع .

٤- افتقار المكتبة الإسلامية إلى موضوع بحث في مناسبة الفواصل القرآنية لآياتها في سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف .

٥- إكمال الموضوع الذي بدأ به إخواني في قسم التفسير وعلوم القرآن ، وهو بيان مناسبة الفاصلة القرآنية لآيتها من أول القرآن الكريم إلى نهايته .

أهداف البحث :

١- بيان أهمية علم المناسبات .

٢- إظهار مناسبة الفواصل لآياتها في سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف .

٣- الإشارة إلى المقاصد ، وما يتعلق بسورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف .

٤- إبراز وجوه الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية من خلال البحث .

٥- إثراء المكتبة الإسلامية بهذا الموضوع ، عبر دراسة علمية محكمة جديدة .

٦- فتح آفاق جديدة أمام طلبة العلم الشرعي ، وذلك من خلال النتائج والتوصيات التي خلصَ إليها الباحث - بإذن الله - في نهاية البحث .

٧- استكمال جهود العلماء السابقين في هذا الموضوع .

الدراسات السابقة :

تبين بعد البحث أن البحث في مناسبة الفواصل لآياتها في سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف هو موضوع جديد ، لم يسبق إليه أحد من الباحثين ، وقد تبين أيضاً

أن الدراسات في الفواصل القرآنية ومناسبتها لآياتها هي دراسات عامة غير محكمة ، وقد أشرف قسم التفسير وعلوم القرآن في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة على العديد من الدراسات، ولكن أياً منها لم يتناول البحث في سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف .

منهج الباحث :

سيقوم الباحث باتباع المنهج الاستقرائي التحليلي ، وذلك من خلال التالي :

١- ذكر الآيات القرآنية مضبوطة بالحركات ، وعزوها إلى سورها ، ذاكراً اسم السورة ورقم الآية بعد الآية مباشرة في المتن .

٢- الاستدلال بالأحاديث النبوية ، والآثار التي تخدم البحث ، وعزوها إلى مظانها مع تخريجها ، فإذا كانت في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما ، وإذا كانت في غيرهما عزوتها إلى مصادرها التي أوردتها ، مع بيان الحكم عليها .

٣- شرح الغريب من المفردات ، والغامض من العبارات التي ترد في البحث ، وذلك عن طريق الرجوع إلى معاجم اللغة العربية .

٤- تتبع آيات السور مظان البحث ، والوقوف على التفسير الإجمالي لها ، وتحليل فواصلها ، والوقوف على مناسبة الفواصل القرآنية لآياتها ، ودراستها دراسة تفسيرية تطبيقية ، وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التفسيرية المختلفة .

٥- الترجمة للأعلام المغمورين .

٦- تتبع الظواهر البلاغية لفواصل آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف، لإظهار الجوانب البيانية المعجزة في تركيب الفواصل القرآنية .

٧- إعداد الفهارس اللازمة للبحث .

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة ، وذلك على النحو التالي :

المقـــدمة :

وتشتمل على أهمية الموضوع ، وأسباب اختيار الموضوع ، وأهداف الموضوع ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث ، وخطة البحث .

التمهيـــــد

علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : علـم المنـاسبـــات في القــــرآن الكـــــريم

وفيـــه أربعــــة مطـالب :

المطلب الأول : المنـــاسبــــة لغــــــة واصطـــــلاحـــاً

المطلب الثاني : ظهور علم المناسبـــات وأهم المؤلفـــات فيـــه

المطلب الثالث : أهمية علم المناســبات وأقوال العلمـــاء فيــــه

المطلب الرابع : أنواع المناسبـــات في القـــــرآن الكريـــــم

المبحث الثاني : علـم الفواصـــــل في القــــرآن الكـــــريم

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الفــــــاصـــلة لغـــــة واصطـــــلاحـــاً

المطلب الثاني : أنـــــواع الفواصـــل في القــــرآن الكريـــــم

المطلب الثالث : كيفية التعرف على الفواصل القرآنيـة وفوائدهـــا

الفصـــل الأول

تعريف بسورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : بين يدي ســورة الشــورى

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسميــتــها ونزولهـــا وعــــدد آياتـــها

المطلب الثاني : الجـــــو الذي نزلــــــت فيـــــــــه

المطلب الثالث : مناسبــــة الســـورة لما قبلهـا وما بعدهـــا

المطلب الرابع : المحــــــور الرئيـــــــس للســـــــورة

المطلب الخامس : مقـــــــــاصـد الســـــــــــورة

المبحث الثاني : بين يدي سـورة الزخـرف

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسميـــتـــها ونزولهـــا وعـــدد آياتـــها

المطلب الثاني : الجـــــو الذي نزلـــــــت فيـــــــه

المطلب الثالث : مناسبـــة الســـورة لما قبلهـا وما بعدهـــا

المطلب الرابع : المحـــــور الرئيـــــس للســـــورة

المطلب الخامس : مـقـــــــاصـد الســـــــــورة

المبحث الثالث : بين يدي ســورة الدخـــان

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسميـــتـــها ونزولهـــا وعـــدد آياتـــها

المطلب الثاني : الجـــــو الذي نزلـــــــت فيـــــــه

المطلب الثالث : مناسبـــة الســـورة لما قبلهـا وما بعدهـــا

المطلب الرابع : المحـــــور الرئيـــــس للســـــورة

المطلب الخامس : مـقـــــــاصـد الســـــــــورة

المبحث الرابع : بين يدي ســورة الجاثيـة

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسميـــتـــها ونزولهـــا وعـــدد آياتـــها

المطلب الثاني : الجـــــو الذي نزلـــــــت فيـــــــه

المطلب الثالث : مناسبـــة الســـورة لما قبلهـا وما بعدهـــا

المطلب الرابع : المحـــــور الرئيـــــس للســـــورة

المطلب الخامس : مـقـــــــاصـد الســـــــــورة

المبحث الخامس : بين يدي سورة الأحقاف

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسميـــتـــها ونزولهـــا وعـــدد آياتـــها

المطلب الثاني : الجـــــو الذي نزلـــــــت فيـــــــه

المطلب الثالث : مناسبـــة الســـورة لما قبلهـا وما بعدهـــا

المطلب الرابع : المحـــــور الرئيـــــس للســـــورة

المطلب الخامس : مـقـــــــاصـد الســـــــــورة

الفصــل الثــاني

مناسبة الفواصل لآياتها في سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : دراسة تطبيـقية لسـورة الشـورى

وفيــه مقطـعـان :

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصـل وآيــاتها (من بداية السورة إلى الآية ٢٤)

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢٥ إلى نـهاية السورة)

المبحث الثاني : دراسة تطبيقية لسـورة الزخــرف

وفيه ثلاثة مقاطع :

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآيــاتها (من بداية السورة إلى الآية ٢٥)

المقطع الثاني : المناسبــة بين الفواصـل وآيـــاتها (من الآية ٢٦ إلى الآية ٥٦)

المقطع الثالث : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٥٧ إلى نـهاية السورة)

المبحث الثالث : دراسة تطبيقـية لسـورة الدخــان

وفيه مقطعان :

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصـل وآيــاتها (من بداية السورة إلى الآية ٢٩)

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٣٠ إلى نـهاية السورة)

المبحث الرابع : دراســة تطبيـقية لسـورة الجاثيــة

وفيه مقطعان :

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصــل وآيـاتها (من بداية السورة إلى الآية ٢٣)

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢٤ إلى نـهاية السورة)

المبحث الخامس : دراسة تطبيقية لسورة الأحقـاف

وفيه أربعة مقاطع :

المقطع الأول : المناسبــة بين الفواصـل وآياتـها (من بداية السورة إلى الآية ١٤)

المقـطع الثاني : المناسبــة بيـن الفواصــل وآياتـها (من الآية ١٥ إلى الآية ٢٠)

المقـطع الثالث : المناســبة بيـن الفواصـل وآياتـها (من الآية ٢١ إلى الآية ٢٨)

المقطع الرابع : المناسـبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢٩ إلى نـهاية السورة)

الفصل الثالث

الإعجاز البياني في سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الشورى

المطلب الثاني : جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الزخرف

المطلب الثالث : جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الدخان

المطلب الرابع : جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الجاثية

المطلب الخامس : جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الأحقاف

المبحث الثاني : جوانب من الظواهر البلاغية في فواصل آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : الفواصل المشتملة على التوكيد

المطلب الثاني : الفواصل المشتملة على الاستفهام

المطلب الثالث : الفواصل المشتملة على التقديم والتأخير

المطلب الرابع : الفواصل المشتملة على النفي

المطلب الخامس : الفواصل المشتملة على الإظهار في موضع الإضمار

المطلب السادس : الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى

الخـــاتمـــــة

وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات .

الفهـــــارس

وتشتمل على خمسة فهارس :

فهــرس الآيـــــات القرآنيـــة

فهــرس الأحـــاديث النبـــوية

فهـرس الأعـــلام المترجـم لهم

فهـــرس المصـادر والمـراجـع

فهـــرس الموضـوعـــــات

التمهيـــــد

علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : علم المناسبات في القرآن الكريم

المبحث الثاني : علم الفواصل في القرآن الكريم

المبحث الأول

علـم المنـاسبـــات في القـــرآن الكـــريم

وفيـــه أربعـــــة مطـالب :

المطلب الأول : تعريـف المنـــــاسبة لغـــــة واصطــلاحاً

المطلب الثاني : ظهور علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه

المطلب الثالث : أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه

المطلب الرابع : أنواع المنـاسبــات في القـــرآن الكريـــم

المبحث الأول

علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً

أولاً : المناسبة لغة :

هي المشابهة والمشاكلة والمقاربة ، ومنه : النسيب القريب المتصل [١] ، والمصدر : نسباً ، والجمع : مناسبات [٢] .

ثانياً : المناسبة اصطلاحاً :

للمناسبة في الاصطلاح عدة تعاريف ، منها :

١- " مرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها ، عام أو خاص ، عقلي أو حسي أو خيالي ، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني ، كالسبب والمسبب ، والعلة والمعلول ، والنظيرين ، والضدين ، ونحوه " . [٣]

٢- " هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه ، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها ، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها " . [٤]

٣- " وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة ، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة ، أو بين السورة والسورة ". [٥]

ومن خلال النظر في تعريفات العلماء تبين للباحث أن أنسب التعريفات لعلم المناسبة ، هو تعريف الشيخ منّاع القطان ، لأنه يشمل جميع وجوه الارتباط ، بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، وبين الآية والآية في الآيات العديدة ، وبين السورة والسورة .

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : ج٥/ص٤٢٣ ، و لسان العرب ، للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري : ج١/ص٨٨٩ ، والمعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرون : ج٢/ص٥٣٥ .

(٢) المعجم العربي الأساسي ، تأليف وإعداد : جماعة من كبار اللغويين ، بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون ، ص١١٨٨.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ، لمؤلفه : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : ج٣/ص٢١٤ .

(٤) مباحث في التفسير الموضوعي ، لمؤلفه : الدكتور مصطفى مسلم : ص٥٨ .

(٥) مباحث في علوم القرآن ، لمؤلفه : مناع القطان : ص٨٨.

المطلب الثاني : ظهور علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه :

أولاً : ظهور علم المناسبات :

يُعتبر الإمام أبو بكر النيسابوري ، المتوفى سنة ٣٢٤هـ أول من أظهر علم المناسبات في بغداد ، وكان يُزري على علماء بغداد لجهلهم وجوه المناسبة بين الآيات ، وكان لا يني يقول إذا قرئت عليه الآية أو السورة يقول : لم جُعلت هذه الآية إلى جنب هذه ؟ وما الحكمة من جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة ؟ . [١]

ثانياً : أهم المؤلفات فيه :

كثيرون هم العلماء الذين خاضوا في بحر المناسبات القرآنية المتعددة ، ما بين مسهب وموجز ، ومن مصنفاتهم في هذا العلم ما يلي :

١- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) لفخر الدين الرازي .
٢- البحر المحيط : لمحمد بن يوسف ، الشهير بأبي حيان .
٣- تناسق السور في تناسب السور : لجلال الدين السيوطي .
٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : لمحمد بن محمد العمادي - أبي السعود - .
٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : لبرهان الدين البقاعي .
٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لشهاب الدين محمود الآلوسي .
٧- في ظلال القرآن : لسيد قطب .
٨- التحرير والتنوير : لمحمد الطاهر بن عاشور .
٩- الأساس في التفسير : لسعيد حوى .
١٠- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : لوهبة بن مصطفى الزحيلي .

المطلب الثالث : أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه :

أولاً : أهمية علم المناسبات :

" علم المناسبات بين سور القرآن الكريم ، أو بين الآيات في السورة الواحدة ، من العلوم الدقيقة ، التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم ، وتذوق لنظم القرآن الكريم وبيانه المعجز، وإلى معايشة جو التنزيل ، وكثيراً ما تأتي إلى ذهن المفسر على شاكلة إشراقات فكرية أو روحية " . [٢]

---

(١) انظر : الإتقان في علوم القرآن : ج٣/ص٢١٣ ، ومباحث في التفسير الموضوعي : ص٦٦.
(٢) مباحث في التفسير الموضوعي : ص٥٨.

ثانياً : أقوال العلماء فيه :

١- قال القاضي أبو بكر بن العربي [١] : " ارتباط آي القرآن بعضها ببعض ، حتى يكون كالكلمة الواحدة ، متسقة المعاني منتظمة المباني ، علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد ، عمل فيه سورة البقرة ، ثم فتح الله عز وجل لنا فيه ، فلما لم نجد له حملة ، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة، ختمنا عليه ، وجعلناه بيننا وبين الله ، ورددناه إليه ".[٢]

٢- ويقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام [٣] : " المناسبة علم حسن ، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره ، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر ".[٤]

٣- ويقول البقاعي : "نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو".[٥]

٤- ويقول الزركشي [٦]: " واعلم أن المناسبة علم شريف ، تحزَرُ[٧] به العقول ، ويعرف به قدر القائل فيما يقول " ، وقال : " قال بعض مشايخنا المحققين : قد وَهِمَ من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المفرقة ".[٨]

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافيري الإشبيلي المالكي ، أبو بكر بن العربي ، قاض من حفاظ الحديث، ولد في إشبيلية سنة ٤٦٨هـ - ١٠٧٦م ، وصنّف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ ، ومن كتبه : العواصم من القواصم ، وأحكام القرآن ، والإنصاف في مسائل الخلاف ، توفي سنة ١١٤٨م ، انظر : الأعلام ، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي : ج٦ / ص٢٣٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن ، للمؤلف : بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، المتوفى سنة ٧٩٤هـ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم : ج١/ ص٣٦ ، والإتقان في علوم القرآن : ج٣/ص٢١٣ .

(٣) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ، الملقب بسلطان العلماء ، ولد سنة ٥٧٧هـ - ١١٨١م ، فقيه شافعي مجتهد ، من كتبه : بداية السول في تفضيل الرسول ، الفرق بين الإيمان والإسلام ، توفي - رحمه الله - سنة ٦٦٠هـ ، انظر: الأعلام ، للزركلي : ج٤/ ص٢١.

(٤) البرهان في علوم القرآن : ج١/ص٣٧ ، والإتقان في علوم القرآن : ج٣/ص٢١٣ .

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي : ج١/ص٥ .

(٦) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، عالم بفقه الشافعية والأصول ، تركي الأصل ، مصري المولد والنشأة ، من تصانيفه : البرهان في علوم القرآن ، والإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ، ولد سنة ٧٤٥هـ ، وتوفي - رحمه الله - سنة ٧٩٤هـ ، انظر : الأعلام ، للزركلي : ج٦/ص٦٠-٦١ .

(٧) من الفعل حزر ، والحَزرُ : التقدير والخرص ، وقيل : قدَّره بالحدس ، انظر : لسان العرب ، لابن منظور : ج٤/ ص٢١٧.

(٨) البرهان في علوم القرآن : ج١/ ص٣٥-٣٧.

المطلب الرابع : أنواع علم المناسبات في القرآن الكريم :

أولاً : المناسبات في السورة الواحدة :

(أ) المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة :

ومثال ذلك : قوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۞ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[الرعد : ٣-٤].

ما دام أن الأرض كروية فهي تشاهد عليها كل ما على السطح ، حيث إن الجبال والحيوان يستقر عليها ، وذكر بعد الجبال الأنهار ، فهي أكبر من الجبال من حيث المساحة ، ثم ذكر بعد الأنهار الثمرات ، التي تنشأ عن المياه ، وبعدها ذكر المنتفع منها الزوجين الاثنين ، والثمرات التي تنضج في الليل والنهار ، وقد ساق هذه الآيات مفصلة إلى أربع دلالات ليدل على عجيب قدرة الله ، ثم ذكر بعدها أنواع الثمرات مفصلة . [1]

(ب) المناسبة بين فواتح السور وخواتيمها :

ومثال ذلك : قوله تعالى في بداية سورة الكهف : ﴿ **الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۞ قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۞ مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۞ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا ۞ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا** ﴾[الكهف : ١-٥] .

وفي ختام السورة قال تعالى : ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[الكهف : ١١٠] .

لقد بدا التناسب واضحاً من خلال مطلع السورة وخاتمتها ، حيث كان الحديث عن العقيدة وتصحيحها ، و ذكر توحيد الله تعالى ، وإنكار الشرك ، وصدق الوحي .

---

(١) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٩ / ص ١٢٢-١٢٤.

ثانياً : أنواع المناسبات بين السور

(أ) : المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها :

ومثال ذلك : ختمت سورة الدخان بقوله تعالى : ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ**﴾[الدخان :٥٨-٥٩] ، وهذا الختام دعوة للنبي ﷺ أن ينتظر ما ستأتي به الأيام من قومه ، ولا ييأس منهم ، كما أن هذا الختام هو دعوة للمشركين أن يأخذوا حظهم من هذه الرحمة المنزلة عليهم من السماء ، والتي يسيّر الله سبحانه وتعالى مواردها إليهم ، فجعل القرآن بلسان عربي مبين ، ولو كان بغير اللسان العربي لما كان لهم سبيل إليه .

أمّا سورة الجاثية فتبدأ بالحديث عن هذا القرآن ، وأنه كتاب منزل من الله العزيز الحكيم ، ثم تعرض الآيات بعد هذا بعض ما اشتمل عليه القرآن من هدى ونور ، فكان هذا البدء متلاقياً مع ختام سورة الخان قبلها ، معانقاً له .[1]

(ب) : مناسبة مضمون كل سورة لما قبلها :

ومثال ذلك : المناسبة بين مضمون سورة الشورى ومضمون سورة الزخرف التي تليها في ترتيب المصحف الشريف ، وذلك من خلال تشابه مضمون سورة الزخرف مع مطلع وخاتمة سورة الشورى في وصف القرآن الكريم ، وبيان مصدره ، وهو الوحي الإلهي .

قال تعالى في سورة الشورى : ﴿**حم ۝ عسق ۝ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[الشورى : ١-٣] ، ويقول سبحانه : ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[الشورى : ٥٢] ، ويقول في سورة الزخرف : ﴿**حم ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾[الزخرف :١-٤].[2]

---

(١) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي : ج٢٦/ص٢٠٢، والتفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص٢٠٩ .

(٢) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج :ج٢٥/ص١١٦.

المبحث الثاني

علـم الفواصـــل في القــرآن الكــريم

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريــف الفـاصــلة لغــــة واصطـــلاحـــاً

المطلب الثاني : أنـــواع الفواصـــل في القــــرآن الكريـــم

المطلب الثالث : كيفية التعرف على الفواصل القرآنية وفوائدها

المبحث الثاني

علم الفواصل في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً

أولاً : الفاصلة لغةً :

الفاصلة في اللغة من الفعل فصل وجمعها فواصل ، وهي مؤنث الفاصل ، والفاصل الحاجز بين الشيئين ، فصل بينهما فصلاً يفصل فانفصلت ، وفصلت الشيء فانفصل ، أي : قطعته فانقطع ، والفصل القضاء بين الحق والباطل .[١]

والفاصلة خرزة خاصة تفصل بين الخرزتين في العقد ونحوه .[٢]

ثانياً : الفاصلة اصطلاحاً :

للفاصلة في الاصطلاح عدة تعريفات ، منها :

١- عرّفها الرمّاني [٣] بقوله : " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني ".[٤]

٢- وعرّفها الداني [٥] بقوله : " هي كلمة آخر الجملة " .[٦]

---

(١) انظر : لسان العرب : ج١١/ ص ٦٢٢، والمنجد في اللغة ، لمؤلفه : صلاح الدين المنجد ص٥٨٥.

(٢) المعجم الوسيط : ج٢/ ص٦٩١.

(٣) الإمام الرمّاني : هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني ، ويعرف بالإخشيدي وبالورّاق ، اشتهر بالرماني ، أبو الحسن ، ولد ببغداد سنة ٢٩٦هـ ، أديب ، نحوي ، لغوي ، متكلم ، فقيه ، أصولي ، مفسر ، فلكي ، منطقي ، ومن تصانيفه : المبتدأ في النحو، والاشتقاق ، توفي ببغداد سنة ٣٨٤هـ ، انظر : معجم المؤلفين - تراجم مصنفي الكتب العربية - عمر رضا كحالة : ج٧ / ص١٦٢.

(٤) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : للرماني و الخطابي و الجرجاني ، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي ، حققها وعلق عليها ، محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام : ص٩٧ .

(٥) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي ، المعروف في بابن الصيرفي ، الإمام العلامة الحافظ ، وشيخ مشايخ المقرئين ، ولد سنة ٣٧١ هـ ، وبرز في الحديث والقراءات والفقه والتفسير وسائر أنواع العلوم ، ومن مصنفاته : كتاب طبقات القراء ، وكتاب التيسير ، وكتاب الفتن والملاحم ، توفي - رحمه الله - سنة ٤٤٤هـ ، انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ، لشمس الدين الدين أبي الخير محمد بن الجزري : ج١/ ص٥٠٣-٥٠٥.

(٦) البرهان في علوم القرآن : ج١/ ص٥٣.

٣- وعرّفها الزركشي بقوله : "هي كلمة آخر الآية ، كقافية الشعر وقرينة السجع "[١]، مع فارق التشبيه بين قافية الشعر وقرينة السجع وبين القرآن الكريم .

٤- وعرّفها فضل حسن عباس بقوله : " يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية ، فكما سمَّوا ما ختم به بيت الشعر قافية ، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة".[٢]

٥- وعرّفها منّاع القطان بقوله : " ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده ، وقد يكون رأس آية ، وقد لا يكون ، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي ، وسُمّيت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها " .[٣]

وبعد التمعن في أقوال العلماء في الفاصلة ، يرى الباحث أن أنسب التعريفات للفاصلة ، تعريف الشيخ منّاع القطان ، لأنه يشمل الفاصلة سواء كانت كلمة أو جملة ، ويبين أن الفاصلة قد تكون رأس آية ، وقد لا تكون .

المطلب الثاني : أنواع الفواصل في القرآن الكريم

أولاً : الفواصل المتماثلة :

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۞ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۞ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۞ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۞ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا** ﴾[العاديات : ١-٥] ، فالكلمات : ﴿ **ضَبْحًا ، قَدْحًا ، صُبْحًا ، نَقْعًا ، جَمْعًا** ﴾ ، تنتهي بفاصلة واحدة متماثلة ، وهي الألف .[٤]

ثانياً : الفواصل المتقاربة :

تُسمى ذات المناسبة غير التامة ، وأما الحروف المتقاربة كالميم والنون في قوله تعالى : ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[الفاتحة : ٣-٤] ، وكالدال مع الباء ، نحو قوله تعالى : ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾[ق : ١] ، ثم قال : ﴿**هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾[ق : ٢] ، فقد برز التقارب جلياً بين حرفي الدال والباء من خلال انحباس الصوت ، مما جعل من صفاتيهما القلقلة .

---

(١) البرهان في علوم القرآن : ج١/ ص٥٣.

(٢) إعجاز القرآن الكريم : تأليف : فضل حسن عباس وسناء فضل عباس : ص٢٢٥.

(٣) مباحث في علوم القرآن : ص١٥٣.

(٤) انظر : البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ج١/ ص٧٤ .

يقول الرمّاني : " وإنما حسن في الفواصل الحروف المتقاربة ، لأنه يكتنف الكلام من البيان ما يدل على المراد في تمييز الفواصل والمقاطع ، لما فيه من البلاغة وحسن العبارة " .[1]

ثالثاً : الفواصل المتوازية :

وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن والحرف ، كقوله تعالى :﴿ **فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۞ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ** ﴾[الغاشية : ١٣-١٤] ، فالكلمات : ﴿ **مَرْفُوعَةٌ ، مَوْضُوعَةٌ** ﴾ تتفقان في الوزن والحرف .[2]

رابعاً : الفواصل المتوازنة :

وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن دون الحرف ، كقوله تعالى :﴿ **فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۞ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۞ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۞ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۞ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ**﴾[المعارج : ٥-٩]، وقد بدا ذلك من خلال الفواصل : ﴿**جَمِيلًا ، بَعِيدًا ، قَرِيبًا ، كَالْمُهْلِ ، كَالْعِهْنِ**﴾ وقد تكرر المتوازن في سورة الشورى في سبع آيات متواصلة ، هي :﴿**وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۞ اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ۞ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۞ اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ۞ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ۞ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾[الشورى :١٦-٢٢] ، فقد جاءت جميع الفواصل بين ﴿ **شَدِيدٌ ، قَرِيبٌ ، بَعِيدٍ ، عَزِيزٌ ، نَصِيبٍ ، أَلِيمٌ ، كَبِير**﴾ على هذا الترتيب ، وهو في القرآن كثير ، وبخاصة في قصار المفصل .[3]

---

(١) انظر: النكت ، لأبي الحسن علي بن علي بن عيسى الرماني : ص٩٠.

(٢) انظر : البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ج١/ ص٧٥ .

(٣) انظر : الفاصلة القرآنية ، عبد الفتاح لاشين : ص٢٢.

خامساً : الفواصل المطرفة :

وهو أن تتفق الكلمتان في الحروف لا في الوزن ، كقوله تعالى :﴿ **مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۞ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا** ﴾[نوح : ١٣-١٤] ، تأمل قوله تعالى : ﴿ **وَقَارًا ، أَطْوَارًا** ﴾ .[١]

المطلب الثالث : كيفية التعرف على الفواصل القرآنية :

يمكن التعرف على الفواصل القرآنية من خلال طريقين : توقيفي وقياسي .

١- التوقيفي :

ما ثبت أنه ﷺ وقف عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة ، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله مرة أخرى احتمل الوقف أن يكون :

أ - لتعريف الفاصلة .

ب - أو لتعريف الوقف التام .

ج - أو للاستراحة .

روى الترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها - لما سُئلت عن قراءة رسول الله ﷺ - قالت : (كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية ، يقول : ﴿**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾[الفاتحة :١] ثم يقف ، ﴿**الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[الفاتحة :٢] ثم يقف ، ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾[الفاتحة :٣] ثم يقف) .[٢]

٢- القياسي :

هو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص المناسب ، ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان ، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل ، والوقف على كل كلمة جائز ، فاحتاج القياس إلى طريق تعرفه ، فتقول : فاصلة الآية كقرينة السجع في النثر والبيت في الشعر، مع الفارق في التشبيه بين قرينة السجع في النثر والبيت في الشعر وبين القرآن الكريم .[٣]

---

(١) انظر : البرهان في علوم القرآن : ج١/ص٧٦ .

(٢) سنن الترمذي ، للحافظ محمد بن عيسى الترمذي ، كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ ، باب في فاتحة الكتاب (رقم الحديث ٢٩٢٧) : ج٥/ ص١٨٥ ، قال الألباني : صحيح .

(٣) انظر : البرهان في علوم القرآن : ج١/ ص٩٨.

أما الطرق التي تعرّف بها العلماء على قياس الفاصلة فهي :

أ - مساواة الآية بما قبلها وما بعدها في الطول والقصر .

ب - مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها ، أو فيما قبله .

ج - انقطاع الكلام .[1]

(١) بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل ، للشاطبي : ص٣٢.

الفصـــل الأول

تعريف بسورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : بين يدي ســورة الشــورى

المبحث الثاني : بين يدي ســورة الزخــرف

المبحث الثالث : بين يدي ســورة الدخـــان

المبحث الرابع : بين يدي ســورة الجاثيــة

المبحث الخامس : بين يدي سورة الأحقاف

المبحث الأول

بين يدي سورة الشورى

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسميتها ونزولها وعدد آياتها

المطلب الثاني : الجو الذي نزلت فيه

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

المطلب الرابع : المحور الرئيس للسورة

المطلب الخامس : مقاصد السورة

المبحث الأول

بين يدي سورة الشورى

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسميتها ونزولها وعدد آياتها

أولاً : تسميتها :

اشتهرت تسميتها عند السلف ﴿**حم عسق**﴾ ، وكذلك ترجمها البخاري في كتاب التفسير[١] ، وكذلك سُميت في عدة من كتب التفسير ، وكثير من المصاحف ، وتسمى سورة ﴿**عسق**﴾ ، بدون لفظ ﴿**حم**﴾ لقصد الاختصار، وتسمى سورة الشورى ، وهو المشهور في المصاحف ، ولم يثبت عن النبي ﷺ شيء في تسميتها .[٢]

وقد سُميت سورة الشورى بهذا الاسم لما يلي :

(١) لوصف المؤمنين فيها بالتشاور في أمورهم ، قال تعالى : ﴿ **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** ﴾ [الشورى : ٣٨] ، ولأن الشورى في الإسلام قاعدة النظام السياسي والاجتماعي ، بل والخاص في الحياة ، لما لها من مكانة وأهمية بالغة في تحقيق المصلحة والغاية الناجحة ، ولأن الاستبداد يؤدي دائماً إلى أوخم العواقب .[٣]

(٢) تنويهاً بمكانة الشورى في الإسلام ، وتعليماً للمؤمنين أن يقيموا حياتهم على هذا المنهج الأكمل - منهج الشورى - لما له من أثر عظيم جليل في حياة الفرد والمجتمع .[٤]

ثانياً : نزولها :

بعد سورة الكهف، وقبل سورة إبراهيم، وعُدت التاسعة والستين في ترتيب نزول السور .[٥] وترتيبها في المصحف الشريف الثانية والأربعون ، وهي بعد سورة فصلت ، وقبل سورة الزخرف .

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : ج٨/ص٦٩٢.

(٢) انظر : التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٣.

(٣) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٢٠، وصفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني : ج٣/ص١٣٢.

(٤) انظر : المصدر السابق : ج٣/ص١٣٢.

(٥) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٤.

قال ابن عاشور[١] : " وهي مكية كلها عند الجمهور " .[٢]

وقال القرطبي[٣] : " مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ، وقال ابن عباس وقتادة : إلا أربع آيات منها نزلت بالمدينة :﴿ **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي .....**﴾ إلى آخرها ".[٤][٥]

ولم يعدها السيوطي في الإتقان من السور المختلف فيها[٦] ، وعدها من السور المكية ، واستثنى بعضها، فقال : "استثني منها :﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى**...﴾ إلى قوله : ﴿**بَصِيرٍ**﴾[الشورى : ٢٤-٢٧].[٧]

ثالثاً : عدد آياتها :

قال ابن عاشور :"عدت آيها عند أهل المدينة ، ومكة ، والشام ، والبصرة خمسين ، وعند أهل الكوفة ثلاثاً وخمسين " [٨]

والراجح رأي أهل الكوفة وهو أنها ثلاثاً وخمسين آية .

المطلب الثاني : الجو الذي نزلت فيه :

يقول ابن عاشور : " السورة نزلت في حدود سنة ثمان بعد البعثة ، ولعل نزولها استمر إلى سنة تسع ، بعد أن آمن نقباء الأنصار ليلة العقبة ، فقد قيل : إن قوله : ﴿ **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** ﴾[الشورى : ٣٨] أريد به الأنصار ، قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ".[٩]

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور : رئيس المفتين المالكيين بتونس ، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس ، مولده ودراسته ووفاته بها ، عُيّن عام ١٩٣٢م شيخاً للإسلام مالكياً ، من مصنفاته : مقاصد الشريعة الإسلامية ، وأصول النظام الإجتماعي في الإسلام ، والتحرير والتنوير - في تفسير القرآن - ، والوقف وآثاره في الإسلام ، وأصول الإنشاء والخطابة ، وموجز البلاغة . انظر: الأعلام ، للزركلي : ج٦/ص١٧٣-١٧٤.

(٢) التحرير والتنوير: ج٢٥/ص٢٣.

(٣) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي ، رحل إلى مصر واستقر بالمنيا وتوفي فيها ، من كتبه : الجامع لأحكام القرآن ، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة ، توفي - رحمه الله - سنة ٦٧١هـ ، انظر : الأعلام ، للزركلي : ج٥/ص٣٢٢ .

(٤) إلى آخرها : يعني إلى آخر آية ٢٦.

(٥) تفسير القرطبي ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : ج١٦/ص٥ .

(٦) انظر: الإتقان في علوم القرآن : ج١/ص٥٠-٥٦.

(٧) نفس المصدر السابق : ج١/ص٦١.

(٨) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٤.

(٩) نفس المصدر السابق .

وعليه فإن الجو الذي نزلت فيه السورة هو جو اشتداد العداء لرسول الله ﷺ ، ومعاندته ، والإعراض عنه ، وتكذيبه من قبل مشركي مكة ، فنزلت السورة تعالج أمور العقيدة ، وهي : الوحدانية والرسالة والبعث والجزاء ، وتثبت قلب النبي ﷺ ، وتبين أن القرآن وحيٌ من عند الله تعالى ، وأن من اتبعه وآمن به وصدقه فهو الفائز ، وأما من عاند وكابر ، وتنكب سبيل الوحي ، وما جاء به من عند الله تعالى فهو الخاسر ، مع ذكر العديد من الظواهر الكونية التي تظهر عظمة الله تعالى ، وقدرته على فعل أي شيء يريده ، عسى أن يفيق الغافل من غفلته ، ويرتد الشارد إلى هداية ، ويُعمل أصحاب العقول عقولهم فتدلهم على أن الله تعالى حق ، وأن الوحي حق ، وأن النبي ﷺ حق ، وأن الساعة لا شك فيها ولا ريب .

المطلب الثالث : مناسبة سورة الشورى لما قبلها وما بعدها

أولاً : مناسبة السورة لما قبلها :

تظهر مناسبة سورة الشورى لسورة فصلت ، التي قبلها في ترتيب المصحف الشريف من خلال ما يلي :

١- اشتمال كل من السورتين على ذكر القرآن ، ودفع مطاعن الكفار فيه ، وتسلية النبي ﷺ على ذلك[١] ، قال تعالى في سورة فصلت :﴿ **حم ۞ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾[فصلت : ١-٣] ، وقال سبحانه في سورة الشورى : ﴿ **حم ۞ عسق ۞ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[الشورى : ١-٣] .

٢- مناقشة عقائد الكفار وتهديدهم ووعيدهم ، وإثبات وجود الله ، ووحدانيته ، وحكمته ، وقدرته بالأدلة الكونية المشاهدة ، وبالمخلوقات الأرضية الصناعية ، وغيرها[٢] .

قال تعالى في سورة فصلت :﴿ **قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۞ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ** ﴾[فصلت : ٩-١٠] .

---

(١) تفسير المراغي ، للمؤلف : أحمد مصطفى المراغى: ج٢٥/ص١٥.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٢١.

وقال سبحانه في سورة الشورى :﴿ **فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۞ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[الشورى :١١-١٢].

٣- ترغيب المؤمنين بالاستقامة المؤدية إلى الجنة ونعيمها ، وتحذير الكافرين من الانحراف أو الإعراض عن هداية الله المؤدي إلى النار وأهوالها .(١)

٤- لما بيّنت سورة فصلت أن الناس منقسمون بين من يعمل صالحاً ، وبين من يعمل سوءاً ، جاءت سورة الشورى بما يرغب أهل الإساءة بالتوبة ، فالله تعالى يقبلها من عباده ويعفو عما اقترفوا من سيئات ، قال تعالى في سورة فصلت :﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾[فصلت : ٤٦] ، وقال سبحانه في سورة الشورى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾[الشورى: ٢٥]

ثانياً : مناسبة سورة الشورى لما بعدها

تظهر مناسبة سورة الشورى لسورة الزخرف ، التي تليها في ترتيب المصحف الشريف ، من خلال الـ ﴿**حم**﴾ ، وذلك من وجهين ، هما :

١- تشابه مطلع سورة الزخرف مع مطلع وخاتمة السورة المتقدمة في وصف القرآن الكريم ، وبيان مصدره ، وهو الوحي الإلهي .(١)

حيث يقول تعالى في مطلع سورة الشورى :﴿ **حم ۞ عسق ۞ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾[الشورى : ١-٣] ، ويقول عز وجل في خاتمتها : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾[الشورى : ٥٢] .

ويقول في مطلع سورة الزخرف :﴿ **حم ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۞ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾[الزخرف : ١-٤] .

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٢١.

(٢) نفس المصدر السابق : ج٢٥/ص١١٢ .

٢- التشابه في إيراد الأدلة القاطعة على وجود الله عز وجل ووحدانيته ، ووصف أحوال الآخرة ، ومخاوفها ، وأهوال النار ، التي يتعرض لها الكفار، ومقارنته بنعيم الجنة ، وإعداده للمؤمنين المتقين .[١]

المطلب الرابع : المحور الرئيس للسورة

محور هذه السورة كسائر السور المكية ، مختص بالعقيدة القائمة على الإيمان بوحدانية الله تعالى ، وصحة الرسالة النبوية ، والتصديق بالبعث والجزاء ، والمحور الذي تدور عليه السورة هو الوحي والرسالة ، وهو الهدف الأساس للسورة الكريمة .

ولهذا فهي تشير إلى تحدي الطاعنين في أن القرآن وحي من الله ، بأن يأتوا بكلام مثله ، وإلى المعاندين ، بأن الوحي إلى محمد ﷺ ما هو إلا كالوحي إلى الرسل من قبله لينذر أهل مكة ومن حولها بيوم الحساب ، وأن الله الذي له ما في السموات وما في الأرض لا تُعارض قدرته ، ولا يُشك في حكمته ، وقد خضعت له العوالم العليا ومن فيها ، وهو سبحانه على كل شيء قدير .

مع بيان أن كل أفعال الله تعالى موافقة للحكمة والمصلحة ، ومع بيان صفات المؤمنين وصفات غيرهم ، وقد بدأ السورة بالكلام على الوحي ، وختمها كذلك ، مع بيان كيفية اتصاله بالأنبياء .

المطلب الخامس : مقاصد السورة :[٢]

تظهر مقاصد سورة الشورى من خلال ما يلي :

١- إثبات صدق الوحي والنبوة ، وأن أصلهما هو الله تعالى ، فهو رب العالمين الذي أنزل الوحي على المرسلين ، وهو الذي اصطفى لرسالاته من شاء من عباده ، ليكونوا أمناء على دعوته في الأرض ، وليُخرجوا الإنسانية من الظلمات إلى النور ، بإذنه تعالى .

٢- بيان ظلم المشركين وافترائهم على الله تعالى ، ﴿ **أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا** ﴾[مريم :٩١] ، وبيان أن هذه الفرية تكاد السموات على عظمهن أن يتفطرن من هولها ، وهذا دليل على تخبط المشركين ، وعدم إعمالهم عقولهم ، التي لو حكّموها لقادتهم إلى الإيمان بالله تعالى ، صاحب الآلاء الواضحات التي جعلها الله ﴿ **تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ** ﴾[ق :٨].

---

(١) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص١١٢.

(٢) انظر : المنير في العقيدة والشريعة والمنهج التفسير: ج٢٥/ص٢١-٢٢ ، و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للمؤلف : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق : ص٧٥٢ ، وفي ظلال القرآن : ج٢٥/ص٣١٣٧-٣١٣٩ ، وصفوة التفاسير : ج٣/ص١٣١.

٣- بيان أن مصدر الرسالات واحد ، هو من عند الله تعالى ، وأن اختلاف التشريعات لا يعني بحال اختلاف الرسالات ، فمصدرها هو الله تعالى ، وأن الذين اختلفوا من بعد الرسل إنما كان اختلافهم عن علم ، قادهم إلى البغي والافتراء.

٤- ذكر العديد من الظواهر الطبيعية ، والآيات الباهرات الظاهرات في الكون ، مما هو مشاهد ومحسوس لدى الإنسان ، لأجل إعمال عقله ، والوصول إلى أن الله تعالى هو رب السماوات والأرض وما بينهما ، وأنه المستحق للعبادة دون سواه .

٥- الرد على من أنكر البعث والجزاء ، واستعجل الساعة ساخراً منها ، وبيان أنها آتية لا ريب فيها ، ويومها سيلقى كل إنسان جزاء عمله ، والتحذير من التمادي في هذا النهج ، لأن الذين يمارون في البعث والجزاء متخبطون في الأقوال والأفعال ، غارقون في الزيغ والضلال ، ولهم عذاب شديد ، وهذا تهديد ووعيد وترهيب .

٦- ترغيب المشركين وأهل الزيغ والضلال بالتوبة إلى الله تعالى ، وعبادته وحده ، فإنه سبحانه ﴿ **يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلونَ** ﴾[الشورى : ٢٥] ، وأن الذنوب والمعاصي مهما كبرت فإن الله تعالى يمحوها ، ويعفو عنها بالتوبة الصادقة ، والاستقامة على منهجه القويم .

٧- الترغيب باتباع الحق ، بعبادة الله وحده دون سواه ، وعمل الصالحات ابتغاء وجهه ، ببيان ما أعد الله تعالى من أجر وثواب للمؤمنين ، وأنهم :﴿ **فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِير**﴾[الشورى : ٢٢].

٨- ترغيب المؤمنين بأخلاق حميدة ، منها : الشورى ، التي لا بد منها في حياة الأمة ، والشورى هي قاعدة النظام السياسي والاجتماعي في الإسلام ، وكذلك الصبر : فهو خلق رفيع حثّ عليه القرآن الكريم مرات عديدة ، منها قوله تعالى :﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[البقرة : ١٥٣] ، وقوله تعالى :﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران : ٢٠٠] ، وقد حثّ النبي ﷺ على الصبر بقوله : (والصبر ضياء).[1]

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، للإمام محي الدين أبي ذكريا يحيى بن شرف النووي ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء (رقم الحديث ٢٢٣) : ج٢/ص٩١.

وكذلك الترغيب بالعفو والمغفرة لمن أصاب المؤمن في دمه ، أو عرضه ، أو ماله فإن ذلك مما لا يقدر عليه أي إنسان .

والصبر والمغفرة من صفات أولي العزم ، الذين يتقدمون على غيرهم في هذه الصفات الكريمة ، وقد خصّها الله تعالى في هذا السياق لعلو مكانتها ، والحاجة إليها لكل داعية على وجه الخصوص ، وللأمة المسلمة على وجه العموم .

المبحث الثاني

بين يدي سورة الزخرف

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسميتـــها ونزولهـــا وعـــدد آياتـــها

المطلب الثاني : الجـــو الذي نزلـــــت فيـــــــــه

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلهـا وما بعدهـا

المطلب الرابع : المحـــــــور الرئيـــس للســـــورة

المطلب الخامس : مقـاصـــــــــــد الســـــــورة

المبحث الثاني

بين يدي سورة الزخرف

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسميتها ونزولها وعدد آياتها

أولاً : تسميتها :

قال ابن عاشور : " سُمّيت سورة الزخرف ، وكذلك وجدتها في جزء عتيق من مصحف كوفي الخط ، مما كتب أواخر القرن الخامس ..... وسمّاها البخاري في كتاب التفسير من صحيحه (سورة حم الزخرف) [1] ، بإضافة كلمة (حم) إلى (الزخرف) ".[2]

وقد سُميت (سورة الزخرف) لاشتمالها على وصف بعض مظاهر الحياة الدنيا ومتاعها الفاني ، وهو الزخرف ، أي : الذهب ، أو الزينة المزوّقة ، ومقارنته بنعيم الآخرة الخالد ، في قوله تعالى :﴿**وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ۞ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[الزخرف : ٣٤-٣٥] .[3]

وقال ابن عاشور : " ووجه التسمية أن كلمة ﴿**وَزُخْرُفًا**﴾ وقعت فيها ، ولم تقع في غيرها من سور القرآن ، فعرفوها بهذه الكلمة ".[4]

ثانياً : نزولها :

لقد اجتهد العلماء في كون سورة الزخرف مكية خالصة ، أو باستثناء آية منها ، وذلك على النحو التالي :

القول الأول : هي مكية ، إلا قوله تعالى :﴿**وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ**﴾[الزخرف :٤٥] ، فإنها نزلت بالمدينة .[5]

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ج٨/ص٦٩٤.

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص١٥٧.

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص١١٢.

(٤) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص١٥٧.

(٥) انظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ج٤/ص٢٤٠ ، وتفسير المراغي : ج٢٥/ص٦٧.

القول الثاني : هي مكية خالصة .[١]

تبين للباحث من خلال البحث ترجيح القول الثاني ، حيث يقول ابن عاشور : " وأما ما رُوي عن قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن آية :﴿**وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ**﴾ نزلت بالمسجد الأقصى ، فإذا صح لم يكن منافياً لهذا ، لأن المراد بالمكي ما أنزل قبل الهجرة ".[٢]

وقد ذهب محمد عزت دروزة إلى أن الآية المختلف في شأنها مكيّة ، وهي منسجمة في السياق والموضوع انسجاماً تاماً ، وهذا ما يحمل على الشك في تلك الرواية القائلة بمدنيتها .[٣]

وقد اجتهد العلماء ـ أيضاً ـ في أمر نزولها على قولين :

الأول : أنها نزلت بعد سورة الشورى ، وقبل سورة الدخان .[٤]

الثاني : أنها نزلت بعد سورة فصلت ، وقبل سورة الدخان ، حيث يقول ابن عاشور: " وهي معدودة السورة الثانية والستين في ترتيب نزول السور ، نزلت بعد سورة فصلت ، وقبل سورة الدخان " .[٥]

وترتيبها بين سور المصحف الشريف الثالثة والأربعون ، بعد سورة الشورى ، وقبل سورة الدخان .

ثالثاً : عدد آياتها :

قد اجتهد المفسرون في بيان عدد آيات سورة الزخرف ، حيث قال ابن عاشور : " وعُدت آيها عند العادين من معظم الأمصار تسعاً وثمانين ، وعدها أهل الشام ثمانياً وثمانين ".[٦]

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لمؤلفه : أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي : ج٥/ص٤٠ ، وتفسير القرآن العظيم ، للمؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة : ج٧/ص٢١٨، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم ، للدكتور : محمد سيد طنطاوي : ج١٣/ص٥٥ ، والتفسير الواضح ، لمؤلفه : الدكتور محمد محمود حجازي : ج٣/ص٣٨٢.

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص١٥٧.

(٣) انظر : التفسير الحديث ، لمؤلفه : الدكتور محمد عزت دروزة : ج٤/ص٤٨٨.

(٤) انظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ج٤/ص٢٤٠، وتفسير المراغي : ج٢٥/ص٦٧.

(٥) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص١٥٧.

(٦) نفس المصدر السابق ج٢٥/ص١٥٧.

وقد عدها السيوطي في السور المختلف في عدد آياتها ، فقال : " الزخرف : ثمانون وتسع ، وقيل : وثمان".[1]

والراجح رأي أهل الكوفة وهو أنها تسع وخمسون آية .

المطلب الثاني : الجو الذي نزلت فيه

لقد نزلت سورة الزخرف حين كثرت أقاويل وأباطيل المشركين ، من معتقدات وثنية زائفة، وخرافات أسطورية باطلة ، ودعاوى ما أنزل الله بها من سلطان ، فكان جو السورة حول الكلام على القرآن ، ونقاش المشركين ، والاستدلال على وحدانية الله تعالى ، وبيان عظمته ، وقدرته ، بذكر آلائه ، وآثاره ، ونعمه على الناس .

والسورة الكريمة قد عددت ذكر الأباطيل والمعتقدات الفاسدة التي زعمها المشركون ، وردت عليهم بما يفحمهم ، ويبين خطأ معتقدهم ، مع الاستشهاد ببعض الرسل ، ثم ذكر أحوال المؤمنين الفائزين بالجنة لاتباعهم الحق ، وأحوال المجرمين الخاسرين وهم في نار جهنم ، بسبب تلك المعتقدات الوثنية الباطلة ، وبعدهم عن الصراط المستقيم .

وبهذا يتضح أن نزول السورة الكريمة كان في جو أخذت فيه العداوة شكلاً إضافياً للصد والعناد والاستكبار ، هو المعتقدات الباطلة ، التي أثارها المشركون ، وقد أبطلها القرآن العظيم .

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

أولاً : مناسبتها لما قبلها :

سبق ذكره في مناسبة سورة الشورى لما بعدها .[1]

ثانياً : مناسبتها لما بعدها :

تتجلى مناسبة سورة الزخرف للسورة التي بعدها في ترتيب المصحف الشريف ، وهي سورة الدخان ، في وجوه ثلاثة :

١- افتتاح كلتا السورتين بالقسم بالقرآن العظيم ، تنويهاً به ، في قوله تعالى :﴿**حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾[الزخرف والدخان : ١-٢]

---

(١) الإتقان في علوم القرآن : ج١/ص١٨٨

(٢) انظر صفحة ١٩ ، ٢٠ من هذا البحث .

٢- تشابه خاتمة سورة الزخرف ومطلع سورة الدخان ، حيث ختمت سورة الزخرف بالتهديد والوعيد ، قال تعالى : ﴿**فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ**﴾[الزخرف: ٨٣] ، فذكر يوماً غير معيّن ولا موصوفاً ، ثم أبان وصفه في سورة الدخان ، في القسم الأول منها ، حيث أنذر تعالى المشركين في قوله : ﴿**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ**﴾[الدخان: ١٠].

٣- حكاية ما قاله النبي ﷺ لقومه ، وما قاله أخوه موسى عليه السلام لقوم فرعون ، فقال النبي ﷺ في الزخرف :﴿**وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[الزخرف: ٨٨] ، ثم قال الله تعالى له : ﴿**فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾[الزخرف: ٨٩] ، وحكى الله تعالى عن موسى عليه السلام في سورة الدخان :﴿**فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ**﴾[الدخان: ٢٢]، وقال موسى:﴿**وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ۝ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ**﴾[الدخان: ٢٠- ٢١] والتشابه واضح في الموقفين .(١)

المطلب الرابع : المحور الرئيس للسورة

سورة الزخرف من القرآن المكي ، ومحورها الرئيس كسائر السور المكية ، يتعلق بغرس أصول العقيدة في النفوس ، وهي : الوحدانية ، والرسالة ، والوحي ، والبعث والجزاء .
والمحور الرئيس الذي تدور حوله السورة هو عرض بعض الأساطير الوثنية ، والانحرافات العقائدية ، التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي ، فردت السورة هذه الأخطاء المنغرسة في عقول الناس ، من الوثنيات ، والخرافات ، فقد كانوا يكرهون البنات ، ومع ذلك نسبوها إلى الله سبحانه وتعالى ، سفهاً وجهلاً ، وظلماً وعلواً ، فقالوا : إن الملائكة بنات الله .

ولقد جاءت آيات هذه السورة الكريمة تصحح هذه الانحرافات ، وتعالج الخطأ الذي تقوّله الكفار وادعوه ، وتعمل على رد النفوس البشرية إلى الفطرة السليمة ، وتدعو إلى توحيد الله تعالى ، وعبادته ، وتنزيهه عما لا يليق به سبحانه ، فهو الإله الأوحد المستحق للعبادة دون سواه ، ومن آثار عظمته وقدرته خلق السموات ، والأرض ، والجبال ، والبحار ، والأمطار ، وسير السفن على سطح الماء .

---

(١) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٢٠٢-٢٠٣.

المطلب الخامس : مقاصد السورة : [1]

١- إعلان استمرار التحدي بإعجاز القرآن الكريم ، فهو دليل صدق الوحي والنبوة ، وقد أوحى الله تعالى به للتذكير والإنذار ، بأفصح لسان وأوضح بيان .

٢- بيان قدرة الله تعالى وعظمته ووحدانيته ، فآلاؤه ظاهرة بيّنة في كل مكان من هذا الكون الفسيح ، فهو الذي خلق السماوات والأرض وما فيهما ، وما بينهما ، مما يعلم الإنسان ومما لا يعلم ، فهذه الجبال ، والبحار ، والأمطار ، والفلك السائرة فوق سطح الماء ، والأنعام التي سخرها الله للبشر طعاماً وركوباً ، كلها تدل على إله الكون الأوحد ، المستحق للعبادة دون سواه ، سبحانه وتعالى في علاه .

٣- معالجة الجدال والاعتراض الذي صدر عن المشركين ، نتيجة الاعتقاد الخاطئ لوثنيات قديمة ، وقيم جاهلية زائفة ، حول الأنعام التي سخّرها الله للعباد ، إذ زعموا أنها نصيباً لله تعالى ، ونصيباً لآلهتهم المدعاة ، فعملت السورة الكريمة على تصحيح هذه الانحرافات العقائدية ، وبيّنت أن الأنعام هي من خلق الله تعالى ، وهي من آياته الدالة على قدرته وتوحيده وعظمته في خلقه ، وقد خلقها الله تعالى للبشر نعمة منه عليهم ، فسخرها لهم ليستخدموها في معاشهم وأمور حياتهم ، لا أن يجعلوها لله شركاء ، ولا ليشرعوا لأنفسهم فيها ما لم يأمر به الله تعالى ، وبيان أن الأصل فيهم أن يقولوا : ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۝ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ**﴾[الزخرف:١٣-١٤].

٤- تذكير المشركين بأحوال السابقين مع رسلهم ، وإنذارهم بمثل عواقبهم ، وتحذيرهم من الاغترار بإمهال الله لهم ، وقد خصّ الله تعالى بالذكر رسالة إبراهيم ، وموسى ، وعيسى - عليهم الصلاة والسلام - وخصّ إبراهيم عليه السلام بأنه جعل كلمة التوحيد باقية في جمع من عقبه ، وتوعد المشركين وأنذرهم بعذاب الآخرة بعد البعث ، الذي كان إنكارهم وقوعه من مغذيات كفرهم ، وإعراضهم لاعتقادهم أنهم في مأمن بعد الموت .

٥- عملت السورة الكريمة على تفنيد شبهة سقيمة ، قد أثارها المشركون حول رسالة النبي ﷺ، فقد اقترحوا أن تنزل الرسالة على رجل من أهل الجاه والثراء ، لا على يتيم فقير كمحمد ﷺ ، وقد بينت السورة الكريمة أن الجاه والثراء ليسا ميزاناً لكرامة الإنسان

---

(١) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص١١٣-١١٤، وفي ظلال القرآن : ج٢٥/ص٣١٧٤-٣١٧٦ ، وصفوة التفاسير : ج٣/ص١٤٩، والتحرير والتنوير : ج٢٥/ص١٥٨-١٥٩.

واستحقاقه المناصب الرفيعة ، وأن الدنيا من الحقارة والمهانة بحيث لو شاء الله لأغدقها على الكافرين ومنعها عباده المؤمنين .

٦- تسلية قلب النبي ﷺ بذكر عاقبة المكذبين الذي عاندوا الرسل من قبل ، وأثاروا حولهم الشكوك والشبهات الزائفة ، بأن الله تعالى عاجلهم بالعقوبة في الحياة الدنيا ، قال تعالى : ﴿**فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ**﴾[الزخرف : ٥٦]، والله تعالى قادر على معاجلة مشركي مكة بما عاجل به أسلافهم من قبل بالعقوبة والهلاك ، وفي هذا تسلية لرسول الله ﷺ ، ووعيد للمشركين .

٧- ترغيب المؤمنين بالثبات على طريق الإيمان ، والصبر على ما يلقون من أعدائهم ، وذلك بذكر الجنة ، وما أعد الله تعالى فيها لعباده المتقين ، وفي ذلك ترغيب - أيضاً- للكافرين بأن يلحقوا بركب المؤمنين ، وأن يسارعوا إلى عبادة الله تعالى ، وتصديق رسوله ﷺ ، ليكونوا معهم إخوة في الجنة ، وليقال لهم يومئذٍ : ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ**﴾[الزخرف : ٧٠] .

٨- ترهيب المشركين ووعيدهم بما ينتظرهم يوم الحساب من عقوبة شديدة ، وعذاب أليم بسبب إجرامهم وظلمهم ، وسوء فعالهم ، فالله تعالى يسمع سرهم ونجواهم ، والملائكة تكتب عليهم ما يقولون وما يعملون ، والله تعالى ﴿**هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ**﴾[الزخرف : ٨٤] ،﴿**وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾[الزخرف : ٨٥] ، سيرجعون إليه للحساب والجزاء و﴿**فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾[الزخرف : ٨٩] .

المبحث الثالث

بين يدي سورة الدخان

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسميتـــــها ونزولـــها وعدد آياتـــها

المطلب الثاني : الجـــو الذي نزلـــــت فيـــــــــه

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلهـا وما بعدهـا

المطلب الرابع : المحـــــــور الرئيـــس للســـــورة

المطلب الخامس : مـقـاصـــــــــــد الســـــــورة

المبحث الثالث

بين يدي سورة الدخان

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسميتها ونزولها وعدد آياتها

أولاً : تسميتها :

سُميت (سورة الدخان) ، بضم الدال وفتح الخاء ، وسُمّيت في المصاحف وفي كتب السنّة كذلك ، وقد سمّاها البخاري في كتاب التفسير (سورة حم الدخان)[١] ، ووجه تسميتها بالدخان ، وقوع لفظ الدخان فيها ، المراد به آية من آيات الله ، أيّد الله بها رسوله ﷺ ، فلذلك سُميت به اهتماماً بشأنه .[٢]

قال الزحيلي : " سُميت (سورة الدخان) لما فيها من تهديد المشركين في الماضي بالجدب والقحط ، الذي يجعل الجائع كأنه يرى في الفضاء دخاناً من شدة الجوع ، وتهديد الأجيال المقبلة بظهور الدخان في السماء ، مدة أربعين يوماً ، والذي يعد أمارة من أمارات الساعة ".[٣]

ثانياً : نزولها :

قال ابن عاشور : " وهي مكية كلها في قول الجمهور".[٤]

وقال غيره : سورة الدخان مكية باتفاق ، إلا قوله تعالى :﴿**إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ**﴾[الدخان : ١٥] .[٥]

وهي السورة الثالثة والستون في عد نزول السور في قول جابر بن زيد ، نزلت بعد سورة الزخرف وقبل سورة الجاثية .[٦]

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ج٨/ص٧٠٠.

(٢) انظر : التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٧٥.

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٢٠٢.

(٤) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٧٥.

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن : ج٩/ص٥٩٤٥ ، ومفاتيح الغيب ، لمؤلفه : محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي ، المعروف بالفخر الرازي ، أبوعبد الله فخر الدين : ج٢٧/ص٦٥٨ ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ج٤/٢٧٢.

(٦) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٧٦.

وترتيبها بين سور المصحف الشريف هو الرابعة والأربعون ، بعد سورة الزخرف وقبل سورة الجاثية .

ثالثاً : عدد آياتها :

هي ست وخمسون آية عند أهل المدينة ومكة والشام ، وسبع وخمسون آية عند أهل البصرة ، وتسع وخمسون آية عند أهل الكوفة .[1]

والراجح هو قول أهل الكوفة ، وهو تسع وخمسون آية .

المطلب الثاني : الجو الذي نزلت فيه السورة

يتبين الجو الذي نزلت فيه السورة الكريمة - سورة الدخان - من خلال سبب نزولها ، حيث أخرج الإمام البخاري في كتاب التفسير من صحيحه ، عن عبد الله بن مسعود ﷺ ، أن قريشاً لمّا استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام ، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد ، فأنزل الله عز وجل ﴿**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[الدخان : ١٠-١١] قال : فأُتي رسول الله ﷺ ، فقيل له : يا رسول الله : استسق الله لمضر ، فإنها قد هلكت ، قال : لمضر ؟ إنك لجريء ، فاستسقى ، فسقوا ، فنزلت : ﴿**إِنَّكُمْ عَائِدُونَ**﴾[الدخان : ١٥] فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية ، فأنزل الله عز وجل ﴿**يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ**﴾[الدخان : ١٦] قال : يعني يوم بدر .[2]

المطلب الثالث : مناسبتها لما قبلها وما بعدها

أولاً : مناسبتها لما قبلها :

سبق ذكره في مناسبة سورة الزخرف لما بعدها .[3]

---

(١) انظر : التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٧٦، والإتقان في علوم القرآن : ج١/ص١٨٨، وتفسير الجلالين، لمؤلفيه : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : ص٦٥٦.

(٢) انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، باب (**يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**) : ج٨/ص٧٠٢ .

(٣) انظر : صفحة ٢٦ ، ٢٧ من هذا البحث .

ثانياً : مناسبتها لما بعدها :

تظهر مناسبة سورة الدخان لسورة الجاثية التي تليها في ترتيب المصحف الشريف من وجوه عدة ، هي :

١- ابتدأت سورة الجاثية بالكلام عن تنزيل القرآن من الله تعالى ، والذي هو مكمّل لما ختمت به سورة الدخان المتقدمة عليها ، من جعل القرآن بلغة النبي ﷺ ، ولغة قومه العرب ، فهو عربي اللسان نصاً وفحواً ، ومعناً وأسلوباً ، وفي ذلك حثٌ على اتباعه والإيمان به.

٢- تشابه السورتين في الغايات الكبرى التي يستهدفها القرآن ، وهي إثبات وحدانية الله تعالى من خلال بيان أدلة القدرة الإلهية في خلق السموات والأرض ، ومناقشة المشركين في عقائدهم الفاسدة ، وضرب المثل من مصير الأمم الغابرة التي أهلكها الله لتكذيبها الرسل.

٣- ختمت سورة الدخان بقوله تعالى : ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ**﴾[الدخان : ٥٨-٥٩] وهذا الختام دعوة للنبي ﷺ أن ينتظر ما ستأتي به الأيام من قومه ، ولا ييأس منهم ، كما أن هذا الختام هو دعوة للمشركين أن يأخذوا حظهم من هذه الرحمة المنزلة عليهم من السماء ، والتي يُسيّر الله سبحانه وتعالى مواردها إليهم ، فجعل القرآن بلسان عربي مبين ، ولو كان بغير اللسان العربي لما كان لهم سبيل إليه .

أما سورة الجاثية فتبدأ بالحديث عن هذا القرآن ، وأنه كتاب منزل من الله العزيز الحكيم، ثم تعرض الآيات بعد هذا بعض ما اشتمل عليه هذا القرآن من هدى ونور ، فكان هذا البدء متلاقياً مع ختام سورة الدخان قبلها ، معانقاً له .[1]

المطلب الرابع : المحور الرئيس للسورة

إن المحور الرئيس لسورة الدخان هو كسائر السور المكية ، ومنها سور الحواميم السبع - غافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف ، والدخان ، والجاثية ، والأحقاف - إنه بيان أصول العقيدة الإسلامية التي هي التوحيد والرسالة ، والبعث والجزاء.

فمحور سورة الدخان الرئيس هو القرآن العظيم ، الذي أنزله الله تعالى في ليلة القدر، ليكون نذيراً للعالمين ، وذلك رحمة من الله بعباده ، فالله سبحانه هو رب كل شيء في السماوات والأرض وما بينهما ، وهو الإله المستحق للعبادة دون سواه ، فمن آمن بالقرآن فاز ونجا ، ومن أعرض عنه خسر وخاب ، لذا استحق المشركون التهديد بالعذاب ، في الحياة الدنيا بالجوع والجدب - حتى أن

---

(١) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٢٤٦، و التفسير القرآني للقرآن : للدكتور عبد الكريم الخطيب : ج١٣/ص٢٠٩.

الجائع يرى دخاناً بينه وبين الناس - وإما قبيل يوم القيامة ، حيث يجيء دخان يصيب المؤمن منه مثل الزكام ، ويشوي رؤوس المنافقين والكافرين .[1]

يقول سيد قطب :"ويكاد سياق السورة أن يكون كله وحدة متماسكة ، ذات محور واحد ، تشد إليه خيوطها جميعاً ، سواء في ذلك القصة ، ومشهد القيامة ، ومصارع الغابرين ، والمشهد الكوني ، والحديث المباشر عن قضية التوحيد ، والبعث ، والرسالة ، فكلها وسائل ومؤثرات لإيقاظ القلب البشري ، واستجاشته لاستقبال حقيقة الإيمان حيةً نابضة ،كما يثبتها هذا القرآن في القلوب.[2]

المطلب الخامس : مقاصد السورة

١- إعلان استمرار التحدي بإعجاز القرآن الكريم ، وقد أقسم الله تعالى به لمنزلته ومكانته ، وأنه دليل صدق الوحي والنبوة ، فهو كتاب الله الذي أنزله في ليلة مباركة ، هي ليلة القدر .

٢- بيان منزلة ليلة القدر، وشرفها ، ومكانتها ، وفضلها ، فقد نزل القرآن الكريم فيها ، بمعنى أن القرآن الكريم بدأ نزوله على رسول الله ﷺ في ليلة القدر ، وهي ليلة ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾[الدخان : ٤] أي : يفصل ويبيّن كل أمر محكم من أرزاق العباد ، وآجالهم ، وأحوالهم، فلا يُبدل ، ولا يُغير .[3]

٣- بيان أن الله تعالى هو رب السموات والأرض وما بينهما ، وهو الذي لا إله بحق إلا هو ، وهو الذي يحيي ويميت ، وهو رب الأولين والآخرين ، وهو بهذا المستحق للعبادة دون غيره ، ومع هذا فإن المشركين لا يزالون في ريبهم يترددون ، وفي دعواهم بقولهم : الله خالقنا ، مستهزؤن بالبعث والجزاء .

٤- تهديد المشركين المنكرين للرسالة ، الجاحدين بالقرآن ، بالهلاك والعقاب في الحياة الدنيا قبل الآخرة ، كما حلّ بفرعون وملئه يوم جاءهم رسول كريم ، وناداهم : ﴿**أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللهِ**﴾[الدخان : ١٨-١٩] فأبوا الإيمان بتوحيد الله تعالى وعبادته ، فكان مصرعهم في هوان بعد الاستكبار والاستعلاء .

---

(١) انظر : التفسير الوسيط ، للزحيلي : ج٣/ص٢٣٧٩.

(٢) في ظلال القرآن : ج٢٥/ص٣٢٠٦.

(٣) انظر : صفوة التفاسير : ج٣/ص١٧١.

٥- تهدد السورة الكريمة المكذبين بالآخرة ، المستهزئين بالبعث ، القائلين : ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ۞ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[الدخان : ٣٥-٣٦]

تهددهم بذكر قوم تبّع والذين من قبلهم ، من الذين أهلكهم الله تعالى بسبب تكذيبهم وإجرامهم ، وأن مشركي مكة ليسوا بأفضل منهم لينجوا من مثل مصيرهم .

٦- دعوة الإنسان لإعمال عقله ، في الدلالة على الله تعالى ، ووحدانيته ، وقدرته ، فهو الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما ، ولم يك ذلك لعباً أو عبثاً ، قال تعالى : ﴿**مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾[الدخان : ٣٩] ، فهذا برهان على قدرة الله تعالى على البعث والجزاء ، وهذا الخلق للاستدلال على وجود الخالق ووحدانيته .

٧- ترغيب المؤمنين بالثبات على الحق ، وذلك بذكر ما أعد الله تعالى لهم من نعيم أبدي في جنات النعيم ، ذات المآكل والمشارب والملابس ، والزوجات الفائقات .

وفي هذا ترغيب للمشركين ـ أيضاً ـ بالإيمان بالله وحده ، والتصديق بالقرآن الكريم ، والعمل ليوم البعث والجزاء ، كي يتحصلوا على هذا النعيم الخالد في الجنات الخالدات .

المبحث الرابع

بين يدي سورة الجاثية

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسميتـــها ونزولهـــا وعـــدد آياتـــها

المطلب الثاني : الجـــو الذي نزلـــــت فيـــــــــه

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلهـا وما بعدهـا

المطلب الرابع : المحـــــــور الرئيـــس للســـــورة

المطلب الخامس : مقـاصـــــــــــد الســـــــورة

المبحث الرابع

بين يدي سورة الجاثية

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسميتها ونزولها وعدد آياتها

أولاً : تسميتها :

سُمّيت هذه السورة في كثير من المصاحف وكتب التفسير(سورة الجاثية) معرفاً باللام .[1]

قال الزحيلي :" سُميت (سورة الجاثية) أخذاً من الآية المذكورة فيها : ﴿**وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[الجاثية :٢٨] ، أي : كل أمة باركة على الرّكب لشدة الأهوال التي يشاهدها الناس يوم القيامة ، انتظاراً للحساب ، قبل قسمة الخلائق فريقين : فريق في الجنة ، وفريق في السعير ".[2]

وتسمّى : (حم الجاثية) لوقوع لفظ (جاثية) فيها ، ولم يقع في موضع آخر من القرآن ، واقتران لفظ الجاثية بلام التعريف في اسم السورة ، مع أن اللفظ المذكور فيها خال عن لام التعريف لقصد تحسين الإضافة ، والتقدير: سورة هذه الكلمة ، أي : السورة التي تذكر فيها هذه الكلمة ، وليس لهذا التعريف فائدة غير هذه ، وكذلك تسمية (حم غافر، وحم الزخرف).[3]

وتسمّى : (سورة الشريعة) لوقوع لفظ (شريعة) فيها ، ولم يقع في موضع آخر من القرآن .

وتسمّى : (سورة الدهر) لوقوع ﴿**وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ** ....﴾[الجاثية :٢٤] فيها ، ولم يقع لفظ الدهر في ذوات حم الأخر .[4]

ثانياً : نزولها :

سورة الجاثية من السور المكية ، قال القرطبي : " مكية كلها ، في قول الحسن وجابر وعكرمة ، وقال ابن عباس وقتادة : إلا آية ، هي :﴿ **قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ** ....﴾[الجاثية :١٤] ، نزلت في عمر بن الخطاب ﷺ ".[5]

---

(١) انظر : التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٣٢٣.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٢٤٦.

(٣) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٣٢٣.

(٤) نفس المصدر السابق : ج٢٥/ص٣٢٣.

(٥) تفسير القرطبي : ج١٦/ص١٣٦.

وعند المراغي : هي مكية ، إلا قوله تعالى ﴿ **يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[الجاثية :٨] فمدنية .[١]

وهي السورة الرابعة والستون في ترتيب نزول السور ، نزلت بعد سورة الدخان ، وقبل الأحقاف.[٢]

وترتيبها بين سور المصحف الشريف الخامسة والأربعون ، بعد سورة الدخان وقبل سورة الأحقاف .

يقول محمد عزت دروزة : " وفصول السورة مترابطة متساوقة مما يُسوّغ القول إنها نزلت دفعة واحدة أو متتابعة ، وقد روى المصحف الذي اعتمدناه أن الآية ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ** ....﴾[الجاثية :١٤] مدنية ، وانسجامها في سياقها موضوعاً وسبكاً يحمل على الشك في الرواية " .[٣]

ثالثاً : عدد آياتها :

وقال ابن عاشور : " وعدد آيها في عد المدينة ، ومكة ، والشام ، والبصرة ست وثلاثون ، وفي عد الكوفة سبع وثلاثون ، لاختلافهم في عد لفظ ﴿**حم**﴾ آية مستقلة " .[٤]

والراجح هو رأي أهل الكوفة ، وهو أنها سبع وثلاثون آية .

المطلب الثاني : الجو الذي نزلت فيه السورة :

سورة الجاثية كأخواتها من السور المكية في الكلام على التوحيد ، وإثبات البعث والنبوة وغير ذلك ، مما يفتح القلوب الغُلف ، وتمتاز هذه السورة بأنها اتجهت نحو بيان آيات الله الكونية ، كدليل على قدرة الله ووحدانيته ، وإمكان البعث ، وتصديق أن القرآن كلام الله .[١]

وفي ظلال عناد المشركين وصدهم عن السبيل ، جاءت سورة الجاثية ، تسوق أدلة وآيات عظيمة تدلل على وحدانية الله تعالى وعظمته ، وأنه مستحق للعبادة دون سواه ، وأن القرآن الحكيم هو كلام الله تعالى ، الذي أوحى به لنبيه ﷺ ، مع سوق إنعام الله تعالى على بني إسرائيل بالنعم التي

---

(١) انظر : تفسير المراغي : ج٢٥/ص١٤٠.
(٢) انظر : التحرير والتنوير :ج٢٥/ص٣٢٣.
(٣) التفسير الحديث :ج٤/ص٥٥٧.
(٤) التحرير والتنوير :ج٢٥/ص٣٢٤.
(٥) التفسير الواضح :ج٣/ص٤٢٢.

قابلوها بالجحود والعناد ، وذكر عاقبة أمرهم ، وفي هذا تحذير لمشركي مكة المعاندين الجاحدين، فالله تعالى بعدله لا يستوي عنده المجرمون والمحسنون ، ولا الأشرار والأبرار ، فريق في الجنة وفريق في السعير ، وفي ظلال هذا الجو المليء بعناد المعاندين وصد الصادين عن سبيل الله القويم كانت آيات هذه السورة العظيمة تتنزل على رسول الله ﷺ تبين الآيات العظام التي تصدح في العالمين أن لهذا الكون إله واحد ، لا شريك له ، هو الله تعالى .

المطلب الثالث : مناسبتها لما قبلها وما بعدها :

أولاً : مناسبتها لما قبلها :

سبق ذكره في مناسبة سورة الدخان لما بعدها .[1]

ثانياً : مناسبتها لما بعدها :

تظهر مناسبة سورة الجاثية لسورة الأحقاف التي بعدها في ترتيب المصحف الشريف من خلال ما يلي :

١- تطابق مطلع السورتين في ﴿**حم ۞ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾ .

٢- تشابه موضوع السورتين ، وهو إثبات التوحيد ، والنبوة ، والوحي ، والبعث والمعاد .

٣- ختمت سورة الجاثية بتوبيخ المشركين على الشرك ، وبُدئت سورة الأحقاف بتوبيخهم على شركهم ، ومطالبتهم بالدليل عليه ، وبيان عظمة الإله الخالق المجيب مَن دعاه ، على عكس تلك الأصنام التي لا تستجيب لدعاتها إلى يوم القيامة .

٤- ختمت سورة الجاثية بحمد الله من عباده المؤمنين ، الذين نظروا في آيات الله القرآنية والكونية ، فرأوا فيها دلائل قدرة الله ، وعلمه ، وحكمته ، ومن ثم كان إيمانهم بالله وحمدهم له أن هداهم إلى الإيمان ، وتبدأ سورة الأحقاف فتكشف عن الوجه الآخر من وجوه الناس ، وموقفهم من آيات الله ، وهؤلاء هم المشركون الكافرون ، الذين عرضت عليهم آيات الله فأعرضوا عنها ، وتليت عليهم آياته فصمّوا آذانهم عنها .[2]

---

(١) انظر صفحة ٣٣ من هذا البحث .

(٢) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٦/ص٥ ، والتفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص٢٥٨.

المطلب الرابع : المحور الرئيس للسورة :

هذه السورة المكية تصور جانباً من استقبال المشركين للدعوة الإسلامية ، وطريقتهم في مواجهة حججها وآياتها ، وتعنتهم في مواجهة حقائقها وقضاياها ، واتباعهم للهوى اتباعاً كاملاً في غير تحرج من حق واضح ، أو برهان ذي سلطان ، كذلك تصور كيف كان القرآن يعالج قلوبهم الجامحة الشاردة مع الهوى ، المغلقة دون الهدى ، وهو يواجهها بآيات الله القاطعة العميقة التأثير والدلالة ، ويذكرهم عذابه ، ويصور لهم ثوابه ، ويقرر لهم سننه ، ويعرفهم بنواميسه الماضية في هذا الوجود .

ومن خلال آيات السورة وتصويرها للقوم الذين واجهوا الدعوة في مكة ، ترى فريقاً من الناس مصراً على الضلالة ، مكابراً في الحق ، شديد العناد ، سيء الأدب في حق الله وحق كتابه ، ترسمه هذه الآيات ، وتواجهه بما يستحقه من الترذيل والتحقير والتهديد بعذاب الله المهين الأليم العظيم .[1]

يقول الصابوني : " سورة الجاثية مكية ، وقد تناولت العقيدة الإسلامية في إطارها الواسع ـ الإيمان بالله تعالى ووحدانيته ، الإيمان بالقرآن ، و بنبوة محمد ﷺ ، والإيمان بالآخرة والبعث والجزاء ـ ويكاد يكون المحور الذي تدور حوله السورة الكريمة هو إقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين .[2]

المطلب الخامس : مقاصد السورة :

١- بيان إعجاز القرآن الكريم ، واستمرار التحدي بهذا الإعجاز ، وبيان أن مصدر القرآن الكريم هو الله سبحانه ، العزيز الذي لا يضام ، الحكيم الظاهرة حكمته في كل شيء .

٢- إثبات انفراد الله تعالى بالإلهية بدلائل ما في السماوات والأرض من آثار خلقه ، وقدرته في جواهر الموجودات وأغراضها ، وإدماج ما فيها مع ذلك من نعم يحق على الناس شكرها لا كفرها .[3]

٣- دعوة العقل للتفكر في آثار خلق الله سبحانه ، وقد عرضت السورة الكريمة للعديد من الآيات الدالة على وحدانيته سبحانه ، وهي ظاهرة ماثلة أمام الخلق ، لا يسعهم عند التفكر فيها إلا أن يذعنوا لله الإله الحق ، المستحق للعبادة دون غيره ، لو كانوا يعلمون .

---

(١) في ظلال القرآن : ج٢٥/ص٣٢١٩.

(٢) صفوة التفاسير : ج٣/ص١٨٠.

(٣) انظر : التفسير الوسيط ، للزحيلي : ج٣/ص٢٣٩١ .

٤- التحذير من الإصرار على الكفر والاستكبار المفضي إلى عمل السيئات ، وعدم الاتعاظ بآيات القرآن الكريم ، والاستهزاء بها ، بأن من يفعل ذلك له عذاب أليم ، مهين ، ومآله في جهنم ، ليس له من دون الله من ولي ولا نصير.

٥- تسلية قلب النبي ﷺ بذكر بني إسرائيل ، الذين أكرمهم الله تعالى بأنواع التكريم ، وأصبغ عليهم نعمه ، ولكنهم قابلوا هذا التفضل الإلهي عليهم بالجحود والعصيان بدل الشكر واتباع الحق ، فكان مصيرهم الخسران .

وفي هذا ـ أيضاً ـ زجرٌ للمشركين عن سلوك خطى من سبقهم من الأمم الظالمة الجاحدة .

٦- بيان أن العدل والحق يقتضيان عدم مساوات من يعمل صالحاً بمن يعمل سيئاً ، فهذان فريقان متناقضان لا يلتقيان ، قال تعالى : ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ**﴾[السجدة : ١٨] ، وقال سبحانه ـ أيضاً ـ : ﴿**أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[القلم : ٣٥-٣٦] ، وقد ذمّ الله تعالى من ساوى بينهما ، فقال : ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾[الجاثية : ٢١].

٧- التحذير من اتباع الهوى ، فمن الناس من اتبع هواه حتى أصبح كأنه إلهه الذي يعبده ، وهذا تنكب عن سبيل الرشاد ، وزيغ عن جادة الحق ، وبيان أن من يفعل ذلك قد غرق في الضلال ، وخُتم على سمعه وقلبه ، واستحكمت الغشاوة على بصره ، قد خسر الدنيا والآخرة .

٨- بيان أن يوم البعث حق لا ريب فيه ، وأنه آتٍ لا محال ، فالله جل ذكره قدير على ذلك ، ومن آثار قدرته أنه قد خلق الإنسان ابتداءً من نطفة ، ثم يميته عند انقضاء أجله ، ثم بعد ذلك يكون البعث للحساب ، والله جل وعلا الذي قدر على البدء قادرٌ على الإعادة ،﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الجاثية : ٢٦] لجهلهم في معرفة قدرة الله تعالى ، وقصورهم في ذلك.

٩- ترغيب الخلق بالإيمان بالله سبحانه ، وعبادته وحده ، والخضوع لأمره ، والإذعان لحكمه،بذكر عاقبة المؤمنين ، قال تعالى : ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**﴾[الجاثية : ٣٠] وأن الناس في يوم القيامة فريقان لا ثالث لهما ، قال تعالى : ﴿**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾[الشورى : ٧].

المبحث الخامس

بين يدي سورة الأحقاف

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تسميتـــها ونزولهـــا وعـــدد آياتـــها

المطلب الثاني : الجـــو الذي نزلـــــت فيـــــــــه

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلهـا وما بعدهـا

المطلب الرابع : المحـــــــور الرئيـــس للســـــورة

المطلب الخامس : مقـاصـــــــــــد الســـــــورة

المبحث الخامس

بين يدي سورة الأحقاف

وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول : تسميتها ونزولها وعدد آياتها

أولاً : تسميتها :

سُميت هذه السورة (سورة الأحقاف) في جميع المصاحف .

وفي سبب تسميتها يقول الزحيلي : " وسُميت (سورة الأحقاف) للحديث فيها عن الأحقاف ، وهي مساكن عاد في اليمن ، الذين أهلكهم الله بريحٍ صرصرٍ عاتية ، بسبب كفرهم وطغيانهم ، في قوله تعالى : ﴿**وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ**﴾[الأحقاف : ٢١] [١]

ويقول ابن عاشور : " ووجه تسميتها (الأحقاف) ورود لفظ الأحقاف فيها ، ولم يرد في غيرها من سور القرآن " .[٢]

ثانياً : نزولها :

لقد اختلفت آراء العلماء في أمر نزولها ، فقال الجمهور أنها مكية خالصة ، وقال بعضهم باستثناء آيتين ، وقيل ثلاث ، حيث قال ابن عاشور : " وبعض المفسرين نسبوا استثناء آيات منها إلى بعض القائلين ، فحكى ابن عطية استثناء آيتين[٣] ، هما قوله تعالى : ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[الأحقاف: ١٠] فإنها أشارت إلى إسلام عبد الله بن سلام ، وهو إنما أسلم بعد الهجرة ، وقوله : ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[الأحقاف:٣٥]" .[٤]

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٦/ص٥.

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٦/ص٥.

(٣) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ج٥/ص٨٠.

(٤) التحرير والتنوير : ج٢٦/ص٥.

واستثنى بعضهم قوله تعالى : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[الأحقاف: ١٥] .(١)

يقول محمد عزت دروزة : " إن الناظر في سورة الأحقاف وانسجامها في السياق والموضوع ، وما يبدو عليها من طابع العهد المكي بقوة ، يسوّغ التوقف في الرواية القائلة بالاستثناءات المذكورة ، ففصول السورة مترابطة ، مما فيه الدليل على نزولها دفعة واحدة أو متتابعة ".(٢)

وهذه السورة معدودة الخامسة والستون في عداد نزول السور نزلت بعد الجاثية وقبل الذاريات.(٣)

وترتيب سورة الأحقاف في المصحف الشريف ، بعد سورة الجاثية وقبل سورة محمد ﷺ .

رابعاً : عدد آياتها :

" عدت آيها عند جمهور أهل الأمصار أربعاً وثلاثين ، وعدها أهل الكوفة خمساً وثلاثين ، والاختلاف في ذلك مبني على أنّ ﴿**حم**﴾ تعتبر آية مستقلة أو لا " .(٤)

والراجح هو عد أهل الكوفة .

المطلب الثاني : الجو الذي نزلت فيه السورة

ذهب ابن عاشور إلى أن سورة الأحقاف نزلت بعد مُضي عامين من البعثة .(٥)

وعليه : فإن الجو الذي نزلت فيه السورة الكريمة هو مكابدة الكافرين لرسول الله ﷺ ، ومعاندتهم له، وصدهم عن دعوته ، وتحريض الناس عليه ، وتشويه صورته ، ورميه بما ليس فيه من الصفات والخلال ، وذلك حينما علموا بخبر دعوته المباركة .

ولهذا جاءت السورة الكريمة بالآيات الواضحات ، وذكر دلائل القدرة الإلهية ، التي تخاطب العقل ، وتعمل على حراكه وانتفاضته ليتفكر ويعقل أن هذا الكون ليس له إلا إله واحد ، هو رب العالمين ، المستحق للعبادة دون غيره ، وأن ما يعبده الكفار من أصنام اتخذوها آلهة سوى الله ما لهم بذلك من علم ، وذلك هو الضلال البعيد ، وهو طريق الخسران المبين .

---

(١) انظر : تفسير المراغي : ج٢٦/ص٥ ، وتفسير السراج المنير : ج٣/ص٤٧٧.

(٢) التفسير الحديث : ج٥/ص٧.

(٣) التحرير والتنوير : ج٢٦/ص٦.

(٤) نفس المصدر السابق : ج٢٦/ص٦.

(٥) انظر : المصدر السابق : ج٢٦/ص٥.

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

أولاً : مناسبتها لما قبلها :

سبق ذكره في مناسبة سورة الجاثية بما بعدها .[1]

ثانياً : مناسبتها لما بعدها :

ترتبط سورة الأحقاف بالسورة التي بعدها في ترتيب المصحف الشريف ـ وهي سورة محمد ﷺ ـ ارتباطاً وطيداً ، حيث يرتبط آخرها بأول سورة محمد ﷺ في قوله تعالى : ﴿**فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[الأحقاف : ٣٥] ، حتى أنه لو أُسقطت البسملة بينهما ، لكان الكلام متصلاً مباشرة بما قبله، اتصالاً لا تنافر فيه ، كالآية الواحدة .[2]

وختمت سورة الأحقاف بقوله تعالى : ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[الأحقاف : ٣٥] وبُدئت سورة محمد ﷺ بعدها بقوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾[محمد : ١] .

فكان هذا البدء ـ كما ترى ـ أشبه بالوصف الكاشف عن القوم الفاسقين ، فهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ، الذين أضل الله أعمالهم .

فالسورتان ، أشبه بسورة واحدة ، في تجاوب آياتها والتحام معانيها .[3]

المطلب الرابع : المحور الرئيس للسورة

هذه السورة المكية تعالج قضية العقيدة ، قضية الإيمان بوحدانية الله وربوبيته المطلقة لهذا الوجود ومن فيه وما فيه ، والإيمان بالوحي والرسالة ، وأن محمداً ﷺ رسول سبقته الرسل ، أوحي إليه بالقرآن مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ، والإيمان والبعث ، وما وراءه من حساب وجزاء على ما كان في الحياة الدنيا ، ومن عمل وكسب ، ومن إحسان وإساءة .

---

(١) انظر : صفحة ٣٩ من هذا البحث .

(٢) انظر : تفسير الشيخ المراغي : ج٢٦/ص٤٦ ، و التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٦/ص٧٥.

(٣) التفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص٣٠٣.

وبهذا يتضح أن محور السورة الكريمة الرئيس يدور حول الرسالة والرسول ، لإثبات صحة رسالة محمد ﷺ، وصدق القرآن العظيم ، الموحى به وأنه من عند الله تعالى المتفرد وحده بملكوت العالم العلوي والسفلي ، المستحق وحده للعبادة دون سواه .[1]

المطلب الخامس : مقاصد السورة :

١- الإشارة إلى إعجاز القرآن الكريم ، وبيان استمرار التحدي بهذا الإعجاز ، للاستدلال على أنه منزل من عند الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى : ﴿**حم ۞ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾[الأحقاف : ١-٢] .

٢- الاستدلال على وحدانية الله تعالى ، وقدرته ، وذلك من خلال ذكر إتقان خلق السماوات والأرض وما بينهما .

قال الصابوني : " أي : ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما من المخلوقات عبثاً ، وإنما خلقناهما خلقاً متلبساً بالحكمة ، ليدل على وحدانيتنا وكمال قدرتنا " .[2]

قال تعالى : ﴿**مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ**﴾[الأحقاف :٣].

٣- إبطال عبادة الأصنام ، وبيان عجزها ، وأنها لا تستحق العبادة ، فهي لا تنفع ولا تضر ، وهي لم ولن تخلق شيئاً من أجزاء الأرض ، وليس لها من نصيب مع الله تعالى في خلق السموات ، ولم يكن في كتب الله تعالى ما يشير إلى الدعوة لعبادتها ، فقد جاءت الكتب كلها بدعوة التوحيد الخالص لله سبحانه ، ولا يوجد في علوم الأولين ما يشير إلى صواب ما يُعبد من دون الله تعالى ، قال تعالى : ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[الأحقاف :٤].

٤- بيان بطلان وخطأ الميزان الذي يبني عليه الكافرون أحكامهم ، فهم يظنون أنهم أفضل من فقراء وصعاليك المؤمنين ، وذلك بمالهم وجاههم وسلطانهم ، فرد الله تعالى عليهم زعمهم ، وبيّن أن الحق والعدل في أن المؤمن والكافر لا يستويان ، وأن كونهم لم يتبعوا هذا الدين

---

(١) انظر : في ظلال القرآن : ج٢٦/ص٣٢٥٢، و صفوة التفاسير : ج٣/ص١٩١

(٢) صفوة التفاسير : ج٣/ص١٩٢ .

ليس دليلاً على بطلانه ، ولكن دليل على انحرافهم وضلالهم ، قال تعالى : ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ**﴾[الأحقاف :١١].

٥- التأكيد على أن الكتب السماوية جاءت برسالة واحدة ، هي رسالة التوحيد ، وأن التوراة جاءت بالبشارة بمبعث النبي محمد ﷺ ، فمن كان يؤمن بأن التوراة منزلة من عند الله سبحانه، عليه أن يؤمن بأن القرآن العظيم منزل من عند الله تعالى أيضاً ، وأن يصدق برسالة النبي ﷺ ويتبعه .

٦- الترغيب باتباع هذا الدين بالإيمان بالله تعالى ، وعمل الصالحات ، وذلك ببيان ما أعد الله تعالى للمستقيمين على أمره من نعيم خالد في الجنان ، مكافأة لهم على حسن صنيعهم ، قال تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[الأحقاف :١٣-١٤].

٧- " عرض نموذجين للفطرة البشرية المستقيمة والمنحرفة ، في مواجهة قضية العقيدة ، ويبدأ معهما من النشأة الأولى ، وهما في أحضان والديهم ، ويتابعوا تصرفهما عند بلوغ الرشد والتبعة و الاختيار ، فأما الأول : فشاعرٌ بنعمة الله ، بار بوالديه ، راغب في الوفاء بواجب الشكر، تائب ضارع مستسلم منيب ، قال تعالى :﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ**﴾[الأحقاف:١٦] ، وأما الآخر: فعاق لوالديه كما هو عاق لربه ، وهو جاحد منكر للآخرة ، وهما به ضيّقان متعبان ، قال تعالى : ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ**﴾[الأحقاف:١٨] ".(١)

٨- ذكر الأمثال من الأمم السابقة التي عتت عن أمر ربها ، فحق عليها العذاب ، ومنها قوم عاد والقرى التي حول مكة ، إذ أهلكهم الله تعالى ، وفي هذا تحذير للمشركين من الإصرار على الكفر ، فإن من سبقهم كانوا أكثر قوة وأموالاً ، فلم يغن عنهم من الله شيئاً .

٩- بيان مدى صلف المشركين وعنادهم وجحودهم واستكبارهم وصدهم عن سبيل الله تعالى ، فبرغم الآيات الظاهرات البينات التي كان النبي ﷺ يتلوها عليهم إلا أنهم تمادوا في الغي والضلال ، في الوقت الذي استمع نفر من الجن إلى هذه الآيات الكريمات فسرعان ما

---

(١) في ظلال القرآن : ج٢٦/ص٣٢٥٣.

دخل الإيمان في قلوبهم ، بل وذهبوا إلى قومهم دعاة إلى الله تعالى منذرين يقولون لهم : ﴿**يَـا قَوْمَنَـا أَجِيبُـوا دَاعِـيَ اللهِ وَآمِنُـوا بِـهِ يَغْفِـرْ لَكُـمْ مِـنْ ذُنُـوبِكُمْ وَيُجِـرْكُمْ مِـنْ عَـذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[الأحقاف:٣١].

١٠- تسلية النبي ﷺ ، وإدخال السرور على قلبه وهو يكابد المشركين ، ويعاني شرودهم عن الحق ، بالبشارة بإيمان نفر من الجن ، استمعوا لآيات الله من رسوله ﷺ وهو يتهجد خلال عودته من الطائف بعد أن ردوه دون استجابة له ولدعوته .

هذه الدعوة التي رفضها المشركون بالطائف ، تنتقل إلى عالم آخر هو عالم الجن ، فتلقوا دعوة النبي ﷺ ،ومضوا بها إلى قومهم ، كما مضى بها أبو ذر الغفاري إلى قومه ، والطفيل بن عمر إلى قومه ، وضماد الأزدي إلى قومه ، فأصبح في عالم الجن دعاة يبلغون دين الله تعالى ..... وأصبح اسم محمد ﷺ تهفو إليه قلوب الجنّ ، وليس قلوب المؤمنين من الإنس فقط ، وأصبح من الجنّ حواريون ، حملوا راية التوحيد ، ووطّنوا أنفسهم دعاة إلى الله .[١]

١١- والمتأمل في سورة الأحقاف يراها ، قد أقامت الأدلة على وحدانية الله تعالى ، وعلى كمال قدرته ، وعلى صدق الرسول ﷺ فيما يبلغه عن ربه ، وعلى أن هذا القرآن من عند الله ، وعلى أن يوم القيامة حق ، لقد أقامت الأدلة على كل ذلك ، بأبلغ الأساليب وأحكمها ، ومن ذلك أنها ساقت ألواناً من مظاهر قدرة الله تعالى في خلقه ، كما ذكرت شهادة شاهد من بني إسرائيل على أن الإسلام هو الدين الحق ، كما طوّفت بالناس في أعماق التاريخ لتطلعهم على مصارع الغابرين ، الذين أعرضوا عن دعوة الحق ، كما عقدت عدة مقارنات بين مصير الأخيار ومصير الأشرار ، وبذلك تكون السورة قد ساقت من الأدلة ما فيه الكفاية والإقناع لأولى الألباب ، على أن الرسول ﷺ صادق فيما يبلغه عن ربه .[٢]

---

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، لمؤلفه : محمد علي الصّلابي : ص٢٢٣.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، للدكتور: محمد سيد طنطاوي : ج١٣/ص١٧٤-١٧٥.

الفصـــل الثـــاني

مناسبة الفواصل لآياتها في سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : دراسة تطبيـقية لســورة الشــورى

المبحث الثاني : دراسة تطبيقية لسـورة الزخـــرف

المبحث الثالث : دراسة تطبيقــية لســورة الدخــان

المبحث الرابع : دراســة تطبيـقية لسـورة الجاثيـة

المبحث الخامس : دراسة تطبيقية لسورة الأحقاف

المبحث الأول

دراسة تطبيقية لسورة الشورى

وفيــه مقطـعـان :

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآيـــاتها (من بداية السورة إلى الآية ٢٤)

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢٥ إلى نهاية السورة)

المبحث الأول

دراسة تطبيقية لسورة الشورى

وفيه مقطعان:

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من بداية السورة إلى الآية ٢٤) :

مقاصد الوحي ووحدة الأديان

قوله تعالى : ﴿**حم (١) عسق (٢) كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٤) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٦) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٧) وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٨) أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٩) وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (١٠) فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٢) شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (١٣) وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (١٤) فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥) وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦) اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ**

**فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (١٨) اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (١٩) مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (٢٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١) تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٢٢) ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٤)﴾ .

١- قوله تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾[الشورى : ٣]

التفسير الإجمالي :

" يُخبر تعالى أنه أوحى هذا القرآن العظيم إلى النبي الكريم، كما أوحى إلى من قبله من الأنبياء والمرسلين ، ففيه بيان فضله ، بإنزال الكتب ، وإرسال الرسل ، سابقاً ولاحقاً ، وأن محمداً ﷺ ليس ببدع من الرسل ، وأن طريقته طريقة من قبله ، وأحواله تناسب أحوال من قبله من المرسلين ، وما جاء به يشابه ما جاءوا به ، لأن الجميع حق وصدق ، وهو تنزيل من اتصف بالألوهية والعزة العظيمة والحكمة البالغة ، وأن جميع العالم العلوي والسفلي ملكه وتحت تدبيره القدري والشرعي " .[١]

المعنى : كذلك نوحي إليك أخبار الغيب كما أوحينا إلى الذين من قبلك ، أي : مثل ذلك الوحي، أو مثل ذلك الكتاب يوحي إليك وإلى الرسل من قبلك .[٢]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٥٢ .

(٢) انظر : تفسير الخازن ، المسمّى : لباب التأويل في معاني التنزيل ، لمؤلفه : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن : ج٦/ص١١٦ ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ج٣/ص٢١٣.

تحليل الفاصلة : ﴿اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

" لفظ الجلالة : فاعل مؤخر ، و﴿**الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ : بدلان من لفظ الجلالة ".[1]

قال طنطاوي : " و﴿**الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾: صفتان له عز وجل ".[2]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى أنه أوحى القرآن العظيم إلى النبي ﷺ ، كما أوحى إلى الرسل من قبله، ناسب أن يكون قوله تعالى : ﴿**اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ هو فاصلة الآية الكريمة ، حيث جاءت الفاصلة بصفتين لله تعالى ، هما العزة والحكمة ، وهما لازمتان لسياق الآية ، حيث إن الإيحاء إلى الرسول ﷺ ، وإلى إخوانه الرسل الكرام من قبله ، كان بشيء عزيز لا يُقابل ، والذي أوحى به هو العزيز الذي لا يُقابل ، والموحى به قد تجلت فيه الحكمة الإلهية في كل ما فيه ، والموحي هو العزيز في تدبيره ومراده وكل شؤونه ، وآثار حكمته بارزة في خلقه ، أينما نظر المرء أبصرها.

يقول البقاعي[3] : " ولمّا كان نفوذ الأمر دائراً على العزة والحكمة ، قال: ﴿**الْعَزِيزُ**﴾ ، أي : الذي يغلب كل شيء ، ولا يغلبه شيء ، ﴿**الْحَكِيمُ**﴾ ، الذي يضع ما يصنع في أتقن حاله ، فلأجل ذلك لا يقدر على نقد ما أبرمه ، ولا نقص ما أحكمه ".[4]

ويقول ابن عاشور : " وإجراء وصفي العزيز الحكيم على اسم الجلالة دون غيرهما، لأن هاتين الصفتين مزيد اختصاص بالغرض المقصود من أن الله يصطفي من يشاء لرسالته ، فالعزيز المتصرف بما لا يصده أحد ، والحكيم يحمل كلامه معاني لا يبلغ إلى مثلها غيره ، وهذا

---

(١) انظر : إعراب القرآن الكريم ، لمؤلفه : قاسم حميدان دعاس : ج٣/ص١٨١.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ج١٣/ص١٢.

(٣) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي ، العلامة الحافظ ، وهو عالم وأديب ومفسر ومحدث ومؤرخ ، ولد سنة ٨٠٩هـ - تقريباً - بقرية خربة روحا من عمل البقاع ، ونشأ بها ، ثم تحول إلى دمشق ، ثم دخل بيت المقدس ، ثم القاهرة ، ومات بدمشق سنة ٨٨٥هـ ، من مؤلفاته : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ورسالة ليس في الإمكان أبدع مما كان . انظر : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة :ج١/ص٧١ ، ونظم العقيان في أعيان الأعيان ، للإمام السيوطي : ج١/ص٢٤ ، وطبقات المفسرين ، لمؤلفه : أحمد بن محمد الأدنروي ، مكتبة العلوم والحكم ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي : ص٣٤٧-٣٤٨.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٦/ص٥٩٧.

من متممات الغرض الذي افتتحت به السورة ، وهو الإشارة إلى تحدي المعاندين بأن يأتوا بسورة مثل سور القرآن ".[1]

٢- قوله تعالى :﴿**لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾[الشورى : ٤] .

التفسير الإجمالي :

تبين الآية الكريمة أن جميع المخلوقات تحت تصرف الله تعالى المالك الحق ، فهو المدبر لأحوالهم ، والراعي لشؤونهم وهم مهما ملكوا فله وحده الملك ، وهم منه.

يقول سيد قطب : "وكثيراً ما يُخدع البشر فيحسبون أنهم يملكون شيئاً ، لمجرد أنهم يجدون أشياء في أيديهم مسخرة لهم ، ينتفعون بها ، ويستخدمونها فيما يشاؤون ، ولكن هذا ليس ملكاً حقيقياً ، إنما الملك الحقيقي لله ، الذي يُوجد ويعدم ، ويُحيي ويميت ، ويملك أن يعطي البشر ما يشاء ، ويحرمهم ما يشاء ، وأن يذهب بما في أيديهم من شيء ، وأن يضع في أيديهم بدلاً مما أذهب ..... وكل ما في السماوات وما في الأرض من شيء لله ، بهذا الاعتبار الذي لا يشاركه فيه أحدٌ سواه ".[2]

قال الإمام الشوكاني[3] : " ذكر سبحانه لنفسه هذا الوصف ، وهو ملك جميع ما في السماوات والأرض ، لدلالته على كمال قدرته ، ونفوذ تصرفه في جميع مخلوقاته " .[4]

تحليل الفاصلة : ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾

وجملة : ﴿**وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾ عطفٌ عليها - أي : على جملة ﴿**لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**﴾- مقررة لما قررته الجملة قبلها ، فإن من اتصف بالعلاء والعظمة لو لم يكن عزيزاً

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٧.

(٢) في ظلال القرآن : ج٢٥/ص٣١٤٠.

(٣) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني : فقيه ، من أهل الإجتهاد ، يماني من صنعاء ، ولد وتوفي فيها ، له كتب ، منها : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، و القول الشافي السديد في نصح المقلد وإرشاد المستفيد ، (١٢١٧ - ١٢٥٠ هـ) ، انظر : الأعلام ، للزركلي : ج٥/ص١٧.

(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، للإمام : محمد بن علي بن محمد الشوكاني : ج٤/ص٦٠٤.

لتخلف علاؤه وعظمته ، ولا يكون إلا حكيماً ، لأن علاءه يقتضي سموه عن سفاسف الصفات والأفعال ، ولو لم يكن عظيماً لتعلقت إرادته بسفاسف الأمور ولتنازل إلى عبث الفعال .[1]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى أنه مالك السماوات والأرض ، ناسب أن يكون قوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾ هو فاصلة السياق القرآني ، حيث إن صفتا العلو والعظمة هما صفتان لازمتان ، لا بد منهما لاستقامة صفة الملك .

يقول سيد قطب :" ﴿**وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾ فليس هو الملك فحسب ، ولكنه ملك العلو والعظمة على وجه التفرد كذلك ، العلو الذي كل شيء بالقياس له سُفول ، والعظمة التي كل شيء بالقياس إليها ضآلة ".[2]

٣- قوله تعالى : ﴿**تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[الشورى : ٥].

التفسير الإجمالي :

ومن دلائل عظمة الله أن السماوات تكاد تتصدع وتتشقق من سرعة جريهن ، خضوعاً وخشية من سلطان الله تعالى ، وتعظيماً له وطاعة ، والتصدع من الجهة الفوقانية ، لقوله تعالى :﴿**مِنْ فَوْقِهِنَّ**﴾ أي : من أعلاهن .

ومن آيات العظمة الإلهية أن الملائكة الكرام يداومون على تنزيه الله تعالى عما لا يليق به ولا يجوز عليه ، قارنين التسبيح - أي التنزيه - بالتحميد ، وشكر النعم التي لا تحصى .

ومن نعم الله تعالى أن الملائكة يطلبون المغفرة لعباد الله المؤمنين ، ومن أفضال الله أنه سبحانه كثير المغفرة والرحمة ، فهو يقبل استغفار الملائكة ، لأنّه قرن الرحمة بالمغفرة .[3]

وقوله سبحانه : ﴿**وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ**﴾ ليس على عمومه ، وإنما معناه الخصوص في المؤمنين ، فكأنه تعالى قال : ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين ، بدليل قوله تعالى في آية

---

(١) انظر : التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٩.

(٢) في ظلال القرآن : ج٢٥/ص٣١٤٠.

(٣) التفسير الوسيط ، للدكتور : وهبة بن مصطفى الزحيلي : ج٣/ص٢٣٢٤.

المؤمن : ﴿**وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾[غافر : ٧] إذ الكفار عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين [١] .

ويؤيد هذا ما نقله الإمام القرطبي في تفسيره عن الضحاك .[٢]

ويشار هنا إلى أن تشقق السموات وتصدعهن ، إنما هو بسبب ما نسبه المشركون لله تعالى ظلماً وزوراً.

قال البغوي [٣] : " كل واحدة منها تتفطر فوق التي تليها من قول المشركين : ﴿**اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا**﴾[البقرة : ١١٦] ، نظيره في سورة مريم : ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۞ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۞ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ**﴾[مريم : ٨٨-٩٠]" .[٤]

تحليل الفاصلة : ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

أكد جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنه هو الغفور الرحيم ، وبيّن فيها أنه هو وحده المختص بذلك .[٥]

وفي جملة : ﴿**أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ توالي المؤكدات ، وهي : ألا ، وإن ، وضمير الفصل، وفي الفاصلة الكريمة : صيغة مبالغة ، وسجع لطيف ، تلتقي به مع ما سبقها ويليها من فواصل : ﴿**الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾. [٦]

---

(١) التفسير الوسيط ، للزحيلي : ج٣/ص٢٣٢٥.

(٢) انظر : تفسير القرطبي : ج١٦/ص٧.

(٣) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء - أو ابن الفراء - البغوي الشافعي ، أبو محمد ، ويلقب بمحي السنة ، فقيه ، محدث ، مفسر ، نسبته إلى (بغا) من قرى خراسان ، بين هراة ومرة ، من مصنفاته : التهذيب - في فقه الشافعية - ، وشرح السنة - في الحديث - ، ولباب التأويل في معالم التنزيل - في التفسير - ومصابيح السنة ، والجمع بين الصحيحين ، وغيرها ، وُلد سنة ١٣٤٥هـ ، وتوفي سنة ١٣٩٢هـ ، انظر : الأعلام ، للزركلي : ج٢/ص٢٥٩ .

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، للإمام : أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي : ج٧/ص١٨٤.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمؤلفه : محمد الأمين بن محمد الشنقيطي : ج٧/ص٤١.

(٦) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٢٣ .

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى أنه هو العلي بذاته وقدره وقهره ، العظيم الذي خضع كل شيء لعظمته ، شرع سبحانه بذكر بعض مظاهر هذه العظمة الإلهية ، معقباً على ذلك بالفاصلة الكريمة : ﴿**أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ ، التي تناسب السياق القرآني .

فالله سبحانه هو العزيز الحكيم ، وهو العلي العظيم ، وهو- كذلك- الغفور الرحيم .
وهذه أسماء وصفات عظيمة موجبة لامتلاء القلوب من معرفته ، ومحبته ، وتعظيمه وإجلاله ، وإكرامه ، وصرف جميع أنواع العبودية له عز شأنه .(١)
وفي الفاصلة الكريمة دعوة للاستقامة على منهج الله تعالى ، والتوبة والاستغفار عما سلف من ذنوب .

قال القرطبي : " قال بعض العلماء : هيّب وعظم - جل وعز- في الابتداء ، وألطف وبشر في الانتهاء " .(٢)

ويقول سيد قطب : " فيجمع إلى العزة والحكمة العلو والعظمة ، ثم المغفرة والرحمة ، ويعرّف العباد بهم بشتى صفاته " .(٣)

٤- قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ**﴾[الشورى:٦] .

التفسير الإجمالي :

إن المشركين الذين اتخذوا الأصنام آلهة يعبدونها من دون الله ، الله هو الرقيب على أحوالهم وأعمالهم ، يحفظها ، ويحصيها عليهم ، ليجازيهم بها ، وما أنت أيها الرسول بموكل إليك هدايتهم ، ومآخذتهم بذنوبهم ، ولست مكلفاً بحملهم وقسرهم على الإيمان ، وإنما عليك البلاغ .(٤)

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٥٢.
(٢) تفسير القرطبي : ج١٦/ص١٧.
(٣) في ظلال القرآن : ج٢٥/ص٣١٤١.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٢٧.

تحليل الفاصلة :﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾.

" ﴿**وَمَا**﴾ : الواو حالية و﴿**مَا**﴾ عاملة عمل ليس ، و﴿**أَنْتَ**﴾ : اسمها ، و﴿**عَلَيْهِمْ**﴾ : متعلقان بوكيل ، و﴿**بِوَكِيلٍ**﴾ : الباء حرف جر واسم مجرور لفظاً منصوب محلاً خبر ما ، والجملة حال " .[1]

"وجملة : ﴿**وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ**﴾ في محل رفع ، معطوفة على جملة : ﴿**اللَّهُ حَفِيظٌ**﴾ ".[2]

مناسبة الفاصلة :

جاءت الفاصلة الكريمة : ﴿**وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ**﴾ مناسبة للسياق القرآني وما قبله من الآيات ، فبعد أن بيّن الله تعالى من صفاته وأسمائه ، ما هو جدير بامتلاء القلوب من معرفته ومحبته وتعظيمه ، وصرف جميع أنواع العبودية له ، فمن أبصر فسلك سواء السبيل ، فإن الله تعالى غفور له ، رحيم به ، ومن عميت بصيرته من الذين اتخذوا من دون الله تعالى أولياء ، ما الرسول عليهم بوكيل ، فالله هو الحفيظ عليهم ، الذي يجازيهم بما يستحقون من العقوبة .

قال الشنقيطي : " أي : لست يا محمد بموكل عليهم تهدي من شئت هدايته منهم ، بل إنما أنت نذير فحسب ، وقد بلغت ونصحت ، والوكيل عليهم هو الله ، الذي يهدي من يشاء منهم ، ويضل من يشاء ، كما قال تعالى :﴿**إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾[هود : ١٢] ".[3]

٥- قوله تعالى:﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ** ﴾[الشورى :٧] .

التفسير الإجمالي :

" مثل ذلك الإيحاء البليغ البديع أوحينا إليك قرآناً عربياً بلسان قومك ، لا لبس فيه ولا غموض ، ولا التباس عليك وعلى قومك ، أوحيناه إليك لتنذر أم القرى وتخوفهم بعذاب شديد ، وتنذر الناس جميعاً بيوم الجمع الذي يجتمع فيه الخلق للحساب ، أو تجتمع فيه الأعمال وأصحابها

---

(١) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٨١.

(٢) الجدول في إعراب القرآن ، لمؤلفه : محمود بن عبد الرحيم صافي : ج٢٥/ص١٩.

(٣) انظر : التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٣٤ .

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ج٧/ص٤٤.

والأرواح وأشباحها ، هو يوم لا شك فيه أصلاً، بعد جمعهم للحساب يكون منهم فريق في الجنة ، وفريق في السعير، وهذا حكم الله وقضاؤه ، فليس في قدرة مخلوق أن يغيره ، ولو كان نبياً مرسلاً " .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾

قال ابن عاشور : " وجملة ﴿**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ**﴾ مستأنفة استئنافاً بيانياً ، وعُطفت عليها جملة ﴿**وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ فكأن الجملتان جواباً لسؤال سائل عن شأن هذا الجمع إن كان بمعنى المصدر، فقيل : ﴿**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ ، أي : فريق من المجموعين بهذا الجمع في الجنة وفريق في السعير، أو لسؤال سائل عن حال هذا الجمع إن كان الجمع بمعنى المجموعين ، والتقدير: فريق منهم في الجنة وفريق منهم في السعير" .[2]

مناسبة الفاصلة :

بعد أن خاطب الله تعالى نبيه ﷺ بأنه أوحى إليه هذا القرآن العظيم ، بلسان عربي فصيح بليغ ، ليكون به نذيراً ، يخوّف به من عذاب الله أهل مكة ـ أم القرى ـ ومن حولها من العرب ، ثم سائر الناس لعموم الرسالة للبشرية جميعاً ، وينذرهم ـ أيضاً ـ يوم تُجمع الخلائق لميقات الله تعالى ، وللحساب في يوم القيامة الآتي القريب ، الذي لا شك فيه ولا ريب في مجيئه ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ مناسبة لسياق الآية الكريمة ، حيث بيّنت أن الناس بعد الجمع والحساب تكون نهايتهم إلى فريقين : فريق المستقيمين على أمر الله تعالى ، الفائزين بالجنة ، وفريق الكافرين والعصاة ، حيث يُزج بهم في جهنم المسعّرة على أصحابها .
وفي هذا ترغيب بالإيمان للفوز بالجنة ، وترهيب من الكفر للنجاة من السعير .

٦ـ قوله تعالى : ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾[الشورى :٨]

التفسير الإجمالي :

" لو أراد الله لجعل الناس جميعاً أهل دين واحد ، إما على هدى ، وإما على ضلالة ، ولكن

---

(١) التفسير الواضح : ج٣/ص٣٥٨.

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٣٧.

اختلفوا على أديان مختلفة بالمشيئة الأزلية ، وبمقتضى العلم الأزلي بما يختاره الإنسان ، فيكون إما مؤمناً وإما كافراً ، والله تعالى حكيم لا يفعل إلا ما فيه المصلحة ، فمن علم منه اختيار الهدى والدين الحق وهو الإسلام ، هداه ووفقه إليه ، فيدخله بذلك في جنته ، ومن علم منه اختيار الضلال والكفر أضله ، فيدخله بذلك في السعير، وهؤلاء هم الظالمون الكافرون المشركون الذين ليس لهم ولي يدفع عنهم العذاب ، ولا نصير ينصرهم يوم الحساب والعقاب ".[1]

تحليل الفاصلة : ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

" ﴿**وَالظَّالِمُونَ**﴾ : الواو حرف استئناف ، و﴿**الظَّالِمُونَ**﴾ : مبتدأ ، و﴿**مَا**﴾ : نافية ، و﴿**لَهُمْ**﴾ : جار ومجرور خبر مقدم ، و﴿**مِنْ وَلِيٍّ**﴾ : من حرف جر زائد ، و﴿**وَلِيٍّ**﴾ : مجرور لفظاً مرفوع محلاً مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية : خبر المبتدأ ، وجملة : ﴿**وَالظَّالِمُونَ**﴾ مستأنفة ، و﴿**وَلَا نَصِيرٍ**﴾ : معطوف على ما قبله " .[2]

وفي الفاصلة الكريمة نفي النصير عن الظالمين ، وذلك كناية عن كونهم في بؤس وضر ومغلوبية بحيث يحتاجون إلى نصير ، لو كان لهم نصير .[3]

مناسبة الفاصلة :

بعد أن بيّن الله تعالى أنه أوحى القرآن الكريم لنبيه ﷺ لينذر به أهل مكة وكل الناس ، وبيّن أن الناس مجموعون للقاء الله تعالى ليكون فريقاً منهم في الجنة والآخر في السعير ، جاءت الإشارة إلى أن أمر جعل الناس أمة واحدة أو أن يكونوا متفرقين هو وفق مشيئة الله تعالى ، وأن الله سبحانه يدخل في رحمته من يشاء إدخاله ، ويدخل في عذابه من يشاء إدخاله .

ولقد أبرزت الفاصلة الكريمة ﴿**وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ جمال النص القرآني ، حيث جاءت متناسبة مع موضوع الآية الكريمة ، و قد أظهرت أن الظلمة كائنون في العذاب ، وهذا أمرٌ مفروغ منه ، فقد أضاف الكلام في أنه بعد تحتم العذاب ليس لهم من يخلصهم منه ألبتّة.

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٣٢.

(٢) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٨١.

(٣) انظر : التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٣٩ .

٧- قوله تعالى : ﴿**أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[الشورى : ٩] .

التفسير الإجمالي :

" بل اتخذ هؤلاء الكافرون آلهة يعبدونها من دون الله ، من الأصنام والأوثان ، زاعمين أنهم أعوان لهم ونصراء ، فإن أرادوا ولياً ناصراً بحق ، فالله هو الولي الحقيق بأن يتخذوه معيناً وناصراً ، لا تنبغي العبادة إلا له وحده ، فإنه الخالق الرازق الضّار النافع الناصر لمن أراد ، وهو القادر على إحياء الموتى ، وهو قدير بالغ القدرة على كل شيء مقدور .

أما الأصنام وكل من عدا الله فلا تملك في الحقيقة نفعاً ولا ضراً ، كما قال تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾[الحج ٧٣] " .(١)

تحليل الفاصلة : ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

الواو : حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وعليه : فالفاصلة الكريمة معطوفة على ما قبلها ، أي : على قوله تعالى : ﴿**وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى**﴾ ، وهي بمنزلة التذييل له .

مناسبة الفاصلة :

لمّا تساءلت الآية الكريمة ـ تساؤل استنكار ـ عن المشركين الذين أشركوا بالله تعالى ، متخذين أولياء من دونه من الأصنام ونحوها ، جاء الخبر التقريري بأن هذه الأصنام وما شابهها مما أُخذ ولياً وناصراً من دون الله تعالى ، لا تملك نفعاً ولا ضراً ، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً ﴿**فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى**﴾ ، ومن دلائل كونه تعالى هو الولي بحق ، وهو النصير بحق ، وهو المستحق للعبادة من كل الخلائق دون سواه ، أنه سبحانه ﴿**عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ .

قال ابن عاشور : " ولمّا كان المقصود إثبات القدرة لله تعالى ، عُطفت الجملة على التي قبلها لأنها مثلها في إفادة الحكم ، وكانت إفادة التعليل بها حاصلة من موقعها عقبها ، ولو أريد التعليل ابتداءً لفصلت الجملة ولم تعطف " .(٢)

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٣٣.

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٤١.

وعليه فقد جاءت الفاصلة الكريمة متمكنة في موقعها من الآية الشريفة ، لا يسد محلها غيرها ، لتناسبها الجلي مع موضوع الآية الكريمة ، حيث أثبتت قدرة الله تعالى على كل شيء .

٨- قوله تعالى : ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[الشورى : ١٠] .

التفسير الإجمالي :

قال الزمخشري : " ﴿ **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ حكاية قول رسول الله ﷺ للمؤمنين ، أي : ما خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين ، فاختلفتم أنتم وهم فيه من أمر من أمور الدين ، فحكم ذلك المختلف فيه مفوّض إلى الله تعالى ، وهو إثابة المحقين فيه من المؤمنين ، ومعاقبة المبطلين ، ذلكم الحاكم بينكم هو الله ربى ، عليه توكلت في ردّ كيد أعداء الدين ، وإليه أرجع في كفاية شرهم ، وقيل : وما اختلفتم فيه وتنازعتم من شيء من الخصومات فتحاكموا فيه إلى رسول الله ﷺ ، ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره ، كقوله تعالى : ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ**﴾[النساء : ٥٩] ".[(١)]

تحليل الفاصلة : ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

﴿**عَلَيْهِ**﴾ : جار ومجرور متعلقان بـ﴿**تَوَكَّلْتُ**﴾ ، و﴿**تَوَكَّلْتُ**﴾ : فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل ، والتاء : في محل رفع فاعل ، وجملة ﴿**عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ**﴾: في محل رفع خبر ثالث للمبتدأ ﴿**ذَلِكُمُ**﴾ ، وجملة ﴿**إِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾: في محل رفع معطوفة على جملة ﴿**تَوَكَّلْتُ**﴾، وجيء في فعل ﴿**تَوَكَّلْتُ**﴾ بصيغة الماضي وفي فعل ﴿**أُنِيبُ**﴾ بصيغة المضارع للإشارة إلى أن توكله على الله كان سابقاً من قبل أن يظهر له تنكر قومه له ، وأما فعل ﴿**أُنِيبُ**﴾ فجيء فيه بصيغة المضارع للإشارة إلى تجدد الإنابة وطلب المغفرة ، ويجوز أن يكون تقدير الفاصلة الكريمة هو :عليه توكلت وأتوكل وإليه أنبت وأنيب ، وتقديم المتعلقين في ﴿**عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ**

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ج٤/ص٢١٦.

أُنِيبُ﴾ لإفادة الاختصاص ، أي : لا أتوكل إلا عليه ، ولا أنيب إلا إليه .[1]

مناسبة الفاصلة :

لمّا أنكر الله تعالى على المشركين اتخاذهم أولياء من دونه تعالى ، وبيّن أنه هو الولي بحق، وأنه من يملك الإحياء والإماتة في أي وقت يشاؤه ، وأنه قدير على كل شيء ، أخبر سبحانه أن الناس سيختلفون في الإيمان بهذا الوصف ، وهذا الاعتقاد ، فإن كان ذلك فيا محمد ، ويا مؤمن : توكل على الله وكن من المنيبين إليه .

والفاصلة الكريمة غاية في الدقة في موقعها ، حيث أفادت أن الله تعالى بهذه الصفات الجليلة المذكورة في ثنايا الآيات الكريمة هو الجدير وحده بأن يُتخذ ولياً ونصيراً دون سواه ، وما دام كذلك فهو من يستحق وحده أن يتوكل ويعتمد العبد عليه ، ويركن وينيب إليه .

قال البقاعي :" ولمّا كان ذلك ، أنتج ولا بد قوله : ﴿**عَلَيْهِ**﴾ أي : وحده ، ﴿**تَوَكَّلْتُ**﴾ أي : أسلمت جميع أمري ، ﴿**وَإِلَيْهِ**﴾ أي : لا إلى غيره ، ﴿**أُنِيبُ**﴾ أي : أرجع بالتوبة إذا قصرت في شيء من فروع شرعه ، وأرجع إلى كتابه إذا نابني أمر من الأمور ، فأعرف منه حكمه ، فافعلوا أنتم كذلك ، اجعلوه الحكم تفلحوا ، ولا تعدلوا عنه في شيء من الأشياء تهلكوا ".[2]

٩- قوله تعالى :﴿**فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[الشورى : ١١]

التفسير الإجمالي :

بعد ذكر الله تعالى أنه الجدير بأن يُتوكل عليه ويُناب إليه ، بيّن سبحانه الأسباب التي تحمل المخاطب على أن يلتجئ إليه ، وتجعله الحقيق بذلك ، فقال : ﴿**فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ أي : إنه الجدير بأن يُعتمد عليه ، ويُستعان به ، لأنه خالق العوالم جميعها ، علويّها و سفليّها ، على عظمتها التي ترونها ، لا آلهتكم التي لا تستطيع أن تخلق شيئاً ، ومن هذه المخلوقات التي

---

(١) انظر : التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٤٣.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٦/ص٦٠٥.

فطرها الله وأنعم بها ، أن خلق لكم من جنسكم زوجات ، لتتوالدوا ، ويكثر النسل ، ويستمر بقاء هذا النوع ، وجعل للأنعام مثل هذا ، وبذا تنتظم شؤون الحياة لهذا الخليفة الذي جعله الله في الأرض ، وتقضى مآربه الدنيوية من مأكول ومشروب ، وتستمر تغذيته على أتم النظم ، وأكمل الوجوه ، فيشكر ربه على ما أولى ، ويعبده على ما أنعم ، فيفوز بالسعادة في الحياة الآخرة كما فاز بها في الدنيا .

وفى هذا التدبير الإلهي للحياة جعل الله تعالى الناس والأنعام أزواجاً ليكون بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل ، فيكون هذا التدبير كالمنبع والمعدن لهذا التكثير في النسل .

ولمّا ذكر الله تعالى حال المخلوقات في زواجها وتناسلها قال : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ أي : ليس كخالق الأزواج شيء يزاوجه ، لأنه الفرد الصمد ، وليس مثله شيء في شئونه التي يدبرها بمقتضى قدرته الشاملة ، وعلمه الواسع ، وحكمته الكاملة ، ومن هذا أنه هو السميع لما ينطق به خلقه من قول ، البصير بأعمالهم ، لا يخفى عليه شيء مما كسبت أيديهم من خير أو شر .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

﴿**وَهُوَ**﴾ : الواو حرف عطف ، و﴿**هُوَ**﴾ : مبتدأ ، و﴿**السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ : خبران له ، وجملة ﴿**وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ : في محل رفع ، معطوفة على جملة : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾.[2]

" ومعنى ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ ليس مثله شيء ، فأقحمت كاف التشبيه على (مثل) وهي بمعناه لأن معنى المثل هو الشبيه، فتعين أن الكاف مفيدة تأكيدا لمعنى المثل ، وهو من التأكيد اللفظي باللفظ المرادف من غير جنسه ، وحسنه أن المؤكد اسم فأشبه مدخول كاف التشبيه المخالف لمعنى الكاف " .[3]

مناسبة الفاصلة :

لقد جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ غاية في الحبك وجمال التناسب مع

---

(١) انظر : تفسير المراغي : ج٢٥/ص٢١-٢٢.

(٢) انظر : إعراب القرآن وبيانه : لمحي الدين الدرويش : ج٩/ص١٥، والجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي : ج٢٥/ص٢٢.

(٣) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٤٦

موضوع الآية الكريمة ، حيث يقول ابن عاشور : " ولمّا أفاد قوله ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ صفات السلوب ، أعقب بإثبات صفة العلم لله تعالى ، وهي من الصفات المعنوية ، وذلك بوصفه بـ﴿**السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ الدالين على تعلق علمه بالموجودات من المسموعات والمبصرات ، تنبيهاً على أن نفي مماثلة الأشياء لله تعالى لا يتوهم منه أن الله منزه عن الاتصاف بما اتصفت به المخلوقات من أوصاف الكمال المعنوية ، كالحياة والعلم ، ولكن صفات المخلوقات لا تشبه صفاته تعالى في كمالها، لأنها في المخلوقات عارضة ، وهي واجبة لله تعالى في منتهى الكمال ، فكونه تعالى سميعاً وبصيراً من جملة الصفات الداخلة تحت ظلال التأويل بالحمل على عموم قوله تعالى ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ فلم يقتضيا جارحتين " .(١)

١٠- قوله تعالى : ﴿ **لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[الشورى :١٢] .

التفسير الإجمالي :

"﴿**لَهُ مَقَالِيدُ السَّمواتِ وَالْأَرْضِ**﴾ أي : له تعالى مفاتيح خزائن السموات والأرض ، فبيده مقاليد الخير والشر ، فما يفتح من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك منها فلا مرسل له من بعده ، وقد بيّن هذا بقوله : ﴿**يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ**﴾ أي : يوسع رزقه وفضله على من يشاء من خلقه ويُقتر على من يريد ، بحسب السنن والنواميس التي وضعها بين عباده في هذه الحياة".(٢)

وهو سبحانه وتعالى العليم بكل شيء ، في العالمين العلوي والسفلي ، وهو القائل : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ**﴾[آل عمران : ٥] .

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

"﴿**إِنَّهُ**﴾ : إن واسمها ، و﴿**بِكُلِّ**﴾ : متعلقان بعليم ، و﴿**شَيْءٍ**﴾ : مضاف إليه ،

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٤٨.

(٢) تفسير المراغي : ج٢٥/ص٢٢.

و﴿**عَلِيمٌ**﴾ : خبر ، والجملة الاسمية تعليل ".[1]

والفاصلة الكريمة جملة اسمية تفيد ثبات الحكم ، وهو دوام علم الله تعالى المطلق بكل شيء .

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى أن بيده خيرات وكنوز السماوات والأرض ، وأنه سبحانه وحده المتصرف بهذه المقاليد ، وهو وحده من يقدر الخير ويبسط فيه ، ووحده من بيده التقتير وفق حكمته ومشيئته ، ذكر سبحانه الفاصلة الكريمة ﴿**إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ وهي تظهر الإعجاز في وضعها في مكانها ، حيث جاءت كالعلة لما سبق من بسط الرزق لمن شاء الله تعالى ، والتقتير على من يشاء وفق إرادته و مشيئته وسعة علمه الذي أحاط بكل شيء .

قال ابن عاشور : " وجملة ﴿**إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ استئناف بياني هو كالعلة لقوله ﴿**لِمَنْ يَشاءُ**﴾ أي إن مشيئته جارية على حسب علمه بما يناسب أحوال المرزوقين من بسط أو قدر" .[2]

وقال المراغي : " ثم ذكر سبب هذا البسط والتقتير فقال : ﴿**إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ أي: إنه تعالى عليم بكل ما يفعله من توسعة على من يوسع عليه ، وتقتير على من يقتر عليه ، ومن الذي يصلحه البسط في الرزق ، ومن الذي يفسده ، ومن الذي يصلحه التقتير ، ومن الذي يفسده ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ، فيفعل كل ذلك على مقتضى حكمته الكاملة وقدرته الواسعة وعلمه المحيط " .[3]

١١- قوله تعالى : ﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ**﴾[الشورى : ١٣] .

التفسير الإجمالي :

هذا خطاب توحيدي لجميع الأمم في الدين ، فإن الله تعالى شرع وأبان لكم أيها المسلمون من المعتقدات وأصول التوحيد ما أمر به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ، أن حافظوا على الدين -وهو توحيد الله ، وإطاعة رسله - ولا تختلفوا في شرائع الله ، من الحلال والحرام ، وإياكم من

---

(١) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٨١.

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٤٩.

(٣) تفسير المراغي : ج٢٥/ص٢٢-٢٣.

الوقوع في المهالك بتفرق الآراء والمذاهب ، وهذا في أصول الاعتقاد وأصول الشرائع والأخلاق، فإنه لا خلاف فيها ، أما الأحكام الفرعية فيمكن وقوع الخلاف فيها بين الشرائع ، كما تبين في قوله تعالى : ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً**﴾[المائدة : ٤٨].

ثم أخبر الله تعالى نبيه ﷺ بصعوبة إقامة الدين ووحدته على المشركين بالله تعالى ، العابدين للأصنام ، قال قتادة : كبر على المشركين : لا إله إلا الله ، وأبى الله تعالى إلا نصرها وإظهارها ، أي : شق على أهل الشرك الوثنيين القائلين بتعدد الآلهة هذه الدعوة إلى وحدة الدين ، وهجر عبادة الأصنام والأوثان ، وأنكروا مبدأ الوحدانية ، واشتد عليهم مقولة : لا إله إلا الله وحده ، وأبى الله إلا أن ينصرها ، ويخذل ضدها .

والله يختار لتوحيده والدخول في دينه من يشاء من عباده ، ويوفق لدينه وعبادته من يرجع إلى طاعته ، ويُقبل على عبادته ، وينيب تائباً إلى ربه ، ويثوب إلى رشده .

وهذا يدل على مزيد فضل الله على عباده المؤمنين ، أنه هداهم لدينه ، بعد أن أمرهم بالتمسك بمبدأ الدين الواحد الذي اتفقت عليه الرسل كلهم .[١]

تحليل الفاصلة : ﴿**اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ** ﴾

الفاصلة الكريمة استئناف بياني جواب عن سؤال من يسأل : كيف كبرت على المشركين دعوة الإسلام ، بأن الله تعالى يجتبي من يشاء ، وتقديم المسند وهو اسم الجلالة على الخبر الفعلي لإفادة القصر رداً على المشركين الذين أحالوا رسالة بشر من عند الله تعالى .[٢]

مناسبة الفاصلة :

بعد أن ذكرت الآية الكريمة أن الله تعالى قد شرع لهذه الأمة ما وصّى به رسله الكرام - ومنهم أولي العزم - عليهم الصلاة والسلام من الدين ، وهو ما جاءت به كل الرسل من عبادة الله وحده لا شريك له ، وأنه المستحق للعبادة دون سواه ، وبعد أن ذكرت الأمر بعدم التفرق في الدين ، وبيان حال المشركين إذ كبرت عليهم هذه الدعوة لتوحيد الله تعالى ، جاءت الفاصلة الكريمة :﴿**اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ**﴾ لتكون بمثابة الرد على شبهات المشركين الذين أنكروا رسالة النبي ﷺ ، بأن الله يختار لدينه من يشاء ، وليس لكم أن تحددوا أنتم لمن تكون الهداية من البشر فـ﴿**اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[الأنعام : ١٢٤]

---

(١) انظر : التفسير الوسيط ، للزحيلي : ج٣/ص٢٣٢٩.

(٢) انظر : التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٥٥.

قال ابن عاشور عن الفاصلة الكريمة : " استئناف بياني جواب عن سؤال من يسأل : كيف كبُرت على المشركين دعوة الإسلام ، بأن الله يجتبي من يشاء ، فالمشركون الذين لم يقتربوا من هدى الله غير مجتبين إلى الله إذ لم يشأ اجتباءهم ، أي : لم يقدر لهم الاهتداء ".[٣]

١٢- قوله تعالى : ﴿**وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ۞ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾ [الشورى : ١٤-١٥]

التفسير الإجمالي :

وما تفرق اليهود ، أو أهل مكة إلا من بعد ما تبين لهم الحق ، وما ذاك إلا بغياً بينهم ، وحسداً من عند أنفسهم ، وليس بسبب قصور في الرسالات ، ولولا وعد ربنا بعدم معاجلتهم بالعذاب لقضي أمرهم ، ولعذبهم الله لعظم جرمهم ، وأن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم - وهم أهل الكتاب الذين كانوا في زمنه ﷺ - لفي شك من كتابهم ، فهم لم يؤمنوا به إيماناً كاملاً ، ولذا تفرقوا فرقاً شتى ، وإذا كان هذا هو الحال ، فيا رسول الله ادع إلى الاتفاق على أمر الدين ، واستقم كما أمرت ، واثبت على الدعاء إلى ذلك ، ودم عليه ، ولا تتبع أهواءهم الباطلة ، وقل لهم : آمنت بما أنزل الله من الكتب كلها ، وأمرت لأعدل بينكم في كل شيء ، وأحكم بينكم بالحق ، الله ربنا وربكم، لنا أعمالنا لا يتخطانا ثوابها ، ولكم أعمالكم لا يتخطاكم ثوابها ، لا حجة ولا احتجاج ولا خصومة بيننا وبين غيرنا إذا لم يبق إلا المكابرة والمعاندة ، ومع كلٍ فالله يجمع بيننا بالعدل ، وإليه وحده المصير والمآب .[١]

تحليل الفاصلة : ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾

﴿**اللَّهُ**﴾ : لفظ الجلالة مبتدأ ، و﴿**يَجْمَعُ**﴾ : مضارع فاعله مستتر، والجملة خبر المبتدأ ، والجملة الاسمية مستأنفة ، و﴿**بَيْنَنَا**﴾ : ظرف متعلق بالفعل ، و﴿**وَإِلَيْهِ**﴾ : الواو حالية وجار

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٥٥.

(٢) انظر : التفسير الواضح : ج٣/ص٣٦٣-٣٦٤.

ومجرور متعلقان بخبر مقدم محذوف ، و﴿**الْمَصِيرُ**﴾ : مبتدأ مؤخر، والجملة حال .[1]

قال ابن عاشور : " وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله : ﴿**اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا**﴾ للتقوّي ، أي : تحقيق وقوع هذا الجمع ، وإلا فإن المخاطبين وهم اليهود يثبتون البعث ، و(بين) هنا ظرف موزع مثل الذي في قوله :﴿ **لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ**﴾ ، وجملة ﴿**وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾ : عطف على جملة ﴿ **يَجْمَعُ بَيْنَنَا**﴾ ، والتعريف في المصير للاستغراق ، أي : مصير الناس كلهم، فبذلك كانت الجملة تذييلاً بما فيها من العموم ، أي : مصيرنا ومصيركم ومصير الخلق كلهم".[2]

مناسبة الفاصلة :

لمّا بيّن الله تعالى حقيقة اختلاف أهل الكتاب من قبل ، وما زاده أهل زمان النبي ﷺ منهم ، أن الأجل المسمّى قد سبق عند الله تعالى ، ودعوة النبي ﷺ لإكمال مسيرة الدعوة إلى الله ، والاستقامة على أمره ، وعدم تتبع أهواء أهل الكتاب ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾ متمكنة في مكانها من النص القرآني ، حيث أظهرت أن الناس مجموعون لفصل القضاء ، ويومئذ يتبين المحق من المبطل ، فمآل الجميع إلى الله تعالى ، وهم صائرون إليه لا محالة ، ومن هؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا وصدوا عن سبيل الله .

والفاصلة الكريمة تظهر التناسب الكبير مع السياق القرآني ، حيث كان الأمر للنبي ﷺ بترك جدال اليهود ومحاجتهم ، وتفويض الأمر إلى الله تعالى ، وبعد ذلك فالمصير إلى الله سبحانه ، يستغرق كل الخلق ليوم الحساب والجزاء .

وكذلك تظهر الفاصلة معنى التهديد والوعيد للمخالفين بيوم الحساب ، يوم الفصل بين الخلائق .

١٣- قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ**﴾[الشورى : ١٦].

التفسير الإجمالي :

والذين يخاصمون في دين الله من بعد ما استجاب الناس له ، ودخلوا فيه ، حجّتهم باطلة

---

(١) انظر : إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٨٤ .

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٦٤.

عند ربهم ، أي : لا ثبات لها ، كالشيء الذي يزلّ عن موضعه ، وعليهم غضب عظيم من الله لمجادلتهم بالباطل ، ولهم عذاب شديد يوم القيامة ، وسُميت دعاويهم الزائفة وأباطيلهم حجّة ودليلاً ، مجاراة لهم على زعمهم .

تحليل الفاصلة : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾

الواو : حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، و﴿**لَهُمْ**﴾ : جار ومجرور ، خبر مقدم ، و﴿**عَذَابٌ**﴾ : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، و﴿**شَدِيدٌ**﴾ : نعت لعذاب ، مرفوع وعلامة رفعه الضمة . (١)

وقدم المسند على المسند إليه للاهتمام بما توعدهم به من عذاب شديد .

مناسبة الفاصلة :

لقد جاءت الفاصلة الكريمة : ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ**﴾ تبرز التناسب والتناسق مع آيتها ، حيث ذيلت بها إظهاراً لما يستحقه أولئك الذين يخاصمون في دين الله تعالى ، ويصدون الناس عنه ، بعد إقبالهم عليه ، واعتناقهم له ، هؤلاء أصحاب الحجة الباطلة عند ربهم ، جريمتهم عظيمة ، شديدة الزيغ والضلال ، فاستحقوا بهذا عقوبة توازيها ، فهم مطرودون من رحمة الله تعالى ، ولهم في الآخرة عذاب شديد .

١٤- قوله تعالى : ﴿**اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ**﴾ [الشورى : ١٧]

التفسير الإجمالي :

" لقد أنزل الله جميع الكتب المنزلة على الرّسل إنزالاً مشتملاً على الحق مقترناً به ، وعلى أنواع الدلائل والبيّنات ، وأنزل الميزان في كتبه المنزلة ، أي : العدل والتسوية والإنصاف ، ليحكم به بين البشر ، وسمي العدل ميزاناً ، لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية بين الناس ، في بيعهم وشرائهم ، كقوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** ﴾[الحديد : ٢٥] " . (٢)

---

(١) انظر : إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٨٥ .

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٤٧-٤٨.

وقوله تعالى : ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ**﴾ استفهام يراد به التقرير ، والإنذار بقرب الساعة ، وأن المؤمنين بها على رجاء اللقاء بيومها .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾

وجملة : ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ**﴾ معطوفة على جملة :﴿**اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ** ﴾، وكلمة ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ**﴾ جارية مجرى المثل ، والكاف منها خطاب لغير معين، بمعنى : قد تدري ، فـ﴿**مَا**﴾ استفهامية ، والاستفهام مستعمل في التنبيه والتهيئة .[2]

مناسبة الفاصلة :

جاءت الفاصلة الكريمة : ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ**﴾ غاية في الحسن والجمال ، فالله تعالى قد بيّن أنه أنزل الكتب السماوية على رسله الكرام بالحق ، مشتملة على الدلائل والآيات البينات ، التي تدلل على وحدانيته سبحانه ، ومتضمنة العدل والإنصاف ليحكم به بين الناس ، وبعد هذا جاءت الفاصلة الكريمة متمكنة في موقعها ، تذكر بيوم القيامة القريب ، لتكون ترغيباً بالاستقامة على منهج الله سبحانه ، وترهيباً من الزيغ عنه والميل إلى ما سواه .

قال الزحيلي : " وبعد تقرير هذه الدلائل خوّف الله تعالى المنكرين بعذاب القيامة ، فقال : ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ**﴾ أي : وما يعلمك أيها الرسول والمخاطب أن مجيء الساعة عسى أن يكون قريباً حصوله ، وفي هذا ترغيب باتباع شرع الله تعالى ، وترهيب من القيامة ، وطلب الاستعداد لها " .[3]

---

(١) التفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص٣٧ .

(٢) انظر : التحرير والتنوير : ٢٥/ص٤٨ .

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٤٨.

١٥- قوله تعالى : ﴿**يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ**﴾[الشورى : ١٨] .

التفسير الإجمالي :

﴿**يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا**﴾ عناداً وتكذيباً ، وتعجيزاً لربهم ، ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا**﴾ أي : خائفون ، لإيمانهم بها ، وعلمهم بما تشتمل عليه من الجزاء بالأعمال ، وخوفهم ، لمعرفتهم بربهم ، أن لا تكون أعمالهم منجية لهم ولا مسعدة ، ولهذا قال :﴿**وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ**﴾ الذي لا مرية فيه ، ولا شك يعتريه ، ﴿**أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ**﴾ أي : بعد ما امتروا فيها ، ماروا الرسل وأتباعهم بإثباتها فهم في شقاق بعيد ، أي : معاندة ومخاصمة غير قريبة من الصواب ، بل في غاية البعد عن الحق ، وأيُّ بعد أبعد ممن كذب بالدار التي هي الدار على الحقيقة ، وهي الدار التي خُلقت للبقاء الدائم والخلود السرمد ، وهي دار الجزاء التي يظهر الله فيها عدله وفضله ، وإنما هذه الدار بالنسبة إليها ، كراكب قام في ظل شجرة ثم رحل وتركها ، وهي دار عبور لا مقر ، فصدّقوا بالدار المضمحلة الفانية ، حيث رأوها وشاهدوها ، وكذّبوا بالدار الآخرة ، التي تواترت بالإخبار عنها الكتب الإلهية ، والرسل الكرام ، وأتباعهم ، الذين هم أكمل الخلق عقولاً وأغزرهم علماً ، وأعظمهم فطنة وفهماً .(٢)

تحليل الفاصلة : ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾

" الجملة تذييل لما قبلها بصريحها وكنايتها ، لأن صريحها إثبات الضلال للذين يُكذبون بالساعة ، وكنايتها إثبات الهدى للذين يؤمنون بالساعة ، وهذا التذييل فذلكة للجملة التي قبلها ، وافتتاح الجملة بحرف ﴿**أَلَا**﴾ الذي هو للتنبيه لقصد العناية بالكلام .... وجعل الضلال كالظرف لهم تشبيهاً لتلبسهم بالضلال بوقوع المظروف في ظرفه ، فحرف ﴿**فِي**﴾ للظرفية المجازية ، ووصف الضلال بالبعيد وصف مجازي ، شبه الكفر بضلال السائر في طريق ، وهو يكون أشد إذا كان الطريق بعيداً ، وذلك كناية عن عسر إرجاعه إلى المقصود " .(١)

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٥٦.

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٧٠-٧١.

مناسبة الفاصلة :

بعد أن ذكرت الآية الكريمة حال الذين لا يؤمنون بالساعة ، الذين دخل الشك والريب إلى قلوبهم ، ظانين أنها غير آتية ، وذكرت الذين آمنوا ، الخائفين منها ، الموقنين بمجيئها ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ**﴾ مناسبة للسياق الشريف ، حيث أظهرت الحكم على الشاكّين في الساعة .

يقول الخطيب : " وقوله : ﴿**أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ**﴾ هو حكم على الذين يشكون في الساعة ، ويكذبون بها ، ويمارون ويجادلون فيها ، حكم عليهم بالضلال البعيد عن الحق ﴿**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ**﴾[يونس : ٣٢] ، وماذا بعد الضلال إلا البلاء وسوء المصير؟ " .(١)

١٦- قوله تعالى : ﴿**اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**﴾[الشورى :١٩]

التفسير الإجمالي :

﴿**اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ**﴾ : كثير الإحسان إليهم ، قال ابن عباس : حفي بهم ، وقيل : رفيق ، وقيل : لطيف بالبر والفاجر، حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿**يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ**﴾ يعني : أن الإحسان والبر إنعام في حق كل العباد ، وهو إعطاء ما لا بد منه ، فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن وكافر وذي روح فهو ممن يشاء الله أن يرزقه ، وقيل : لطفه في الرزق من وجهين ، أحدهما : أنه جعل رزقكم من الطيبات ، والثاني : أنه لم يدفعه إليكم مرة واحدة ، ﴿**وَهُوَ الْقَوِيُّ**﴾ القادر على كل ما يشاء ، ﴿**الْعَزِيزُ**﴾ الذي لا يغالب ولا يدافع .(٢)

تحليل الفاصلة : ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾

" الواو: حالية ، و﴿**هُوَ**﴾: مبتدأ ، و﴿**الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**﴾ : خبران ، والجملة حال " .(٣)

---

(١) التفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص٣٩.

(٢) انظر : تفسير الخازن : ج٦/ص١٢٠.

(٣) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس :ج٣/ص١٨٥.

" وعُطف ﴿**وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**﴾ على صفة ﴿**لَطِيفٌ**﴾ أو على جملة : ﴿**يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ**﴾". [1]

مناسبة الفاصلة :

لمّا بيّنت الآية الكريمة عظيم إحسان الله تعالى إلى خلقه ، وأنه سبحانه بيده الأرزاق ، وأنها لكل عبد يشاء الله تعالى إرزاقه من بار أو فاجر ، جاءت الفاصلة الكريمة : ﴿**وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**﴾ تظهر الإعجاز البياني في اختيارها في موقعها القرآني ، حيث أن من بيده الأرزاق لا بد أن يكون قوياً عزيزاً .

قال البقاعي : " ولمّا كان ذلك لا يستطيعه أحد سواه ، لما يحتاج إليه من القوة الكاملة والعزة الشاملة قال : ﴿**وَهُوَ الْقَوِيُّ**﴾ أي : فلا يضيق عطاؤه بشيء ، ﴿**الْعَزِيزُ**﴾ فلا يقدر أحد أن يمنعه من شيء ".[2]

" ﴿**وَهُوَ الْقَوِيّ**﴾ الباهر القدرة على كل شيء ، وهو يناسب عموم لطفه للعباد ، والقوة في الأصل صلابة البنية وشدتها المضادة للضعف ، ولمّا كانت محالاً في حق الله تعالى حملت على القدرة ، لكونها مسببة عن القوة ، ﴿**الْعَزِيزُ**﴾ المنيع الذي لا يُغلب ، وهو يلائم تخصيص من يشاء بما يشاء " .[3]

١٧- قوله تعالى : ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ**﴾[الشورى: ٢٠] .

التفسير الإجمالي :

يُبيّن الله تعالى أن الناس منقسمون إلى فريقين ، الأول : يريد العمل للآخرة وهذا يقوّيه الله سبحانه ، ويجزيه بالحسنات حسنات ، والثاني : يريد العمل للحصول على متاع الدنيا دون الآخرة ، وهذا قد حُرم الآخرة ، أما طالب الدنيا فأمره إلى الله تعالى إن شاء أعطاه ، وإن شاء حرمه ، وليس له من نصيب من خير الآخرة .

---

(١) التحرير والتنوير :ج٢٥/ص٧٣.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :ج٦/ص٦١٩.

(٣) تفسير روح البيان ، تأليف : إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي : ج٨/ص٢٣٣ .

يقول الخطيب : " أي : هذا رزق الله ـ من هدى ونور ـ ممدود مبسوط ، فمن كان يريد الهدى والإيمان ، ويعمل للآخرة ، ويغرس في مغارس الإحسان ، يزد له الله سبحانه وتعالى فيما غرس ، ويبارك عليه ، ويضاعف له الجزاء أضعافاً مضاعفة ، ومن أعرض عن الآخرة ، وعمل للدنيا ، وغرس في مغارسها ، أخذ ثمر ما غرس في دنياه ، واستوفى نصيبه منه ، حتى إذا جاء إلى الآخرة ، جاءها ولا نصيب له في خيرها ، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : ﴿**مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً ۞ وَمَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَسَعى لَها سَعْيَها وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً**﴾[الإسراء:١٨-١٩]".[١]

تحليل الفاصلة : ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾

﴿**وَمَا**﴾ : الواو حالية ، و﴿**مَا**﴾ نافية ، و﴿**لَهُ**﴾ : جار ومجرور خبر مقدم ، و﴿**فِي الْآخِرَةِ**﴾ : متعلقان بمحذوف حال ، و﴿**مِنْ**﴾ : حرف جر زائد ، و﴿**نَصِيبٍ**﴾ : مجرور لفظاً مرفوع محلاً مبتدأ ، والجملة الاسمية في محل نصب حال ، وهي تفيد ثبات الحكم ، أي : أن من يريد حرث الدنيا ليس له من حظ في الآخرة أبداً .[٢]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى حال من كان يريد من الناس بأعماله ثواب الآخرة ، ورضا الله سبحانه ، وبيّن أن له الأجر والثواب الجزيل ، وذكر حال من كان يريد بعمله شهوات الدنيا ، وأن له منها ما قدر له من حطامها وزخارفها ، ناسب أن يكون قوله تعالى : ﴿**وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ**﴾ هو فاصلة الآية الكريمة ، وذلك لأن الحياة الحقيقية الدائمة ، ذات النعيم الخالد ، هي في الآخرة ، حيث شاء الله تعالى لفريق المؤمنين الذين استقاموا ، وإذا ما حُرم الإنسان هذه الحياة ، فإنه يكن من الخاسرين ، الذين ليس لهم من حظ في الآخرة ، بل إن مآله إلى عذاب شديد .

وفي الفاصلة بشارة لمن يعمل لثواب الآخرة الباقية ، ونذارة لمن يعمل للنيل من متاع الدنيا الزائلة.

---

(١) التفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص٤٠ .

(٢) انظر : إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٨٥.

١٨- قوله تعالى : ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[الشورى : ٢١].

التفسير الإجمالي :

لمّا بيّن الله تعالى القسطاس[١] الأقوم في أعمال الآخرة وأعمال الدنيا ، أردفه التنبيه إلى ما هو الأصل في باب الضلالة والشقاوة ، فقال : ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ**﴾ أي : هم ما اتبعوا ما شرع الله من الدين القويم ، بل اتبعوا ما شرع لهم شياطينهم من الجن والإنس ، فحرّموا عليهم ما حرّموا من البحيرة والسائبة والوصيلة ، وحللوا لهم أكل الميتة والدم والقمار إلى نحو أولئك من الضلالات التي كانوا قد اخترعوها في الجاهلية .

وقصارى ذلك : إن الشيطان زيّن لهم الشرك والمعاصي والضلال وإنكار البعث والعمل للدنيا .

ثم بيّن الله تعالى أنه رحمة بعباده أخّر عذاب المشركين ليوم معلوم ولم يعجله لهم ، فقال : ﴿**وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ**﴾ أي : ولولا القضاء السابق منه تعالى بتأخير العذاب إلى يوم القيامة لعوجلوا بالعذاب ، كما قال سبحانه : ﴿**بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ**﴾[القمر: ٤٦] .

وفي نهاية الأمر ، فإن أولئك الذين ظلموا أنفسهم بشرع ما لم يأذن به الله ، مما ابتدعوه من التحليل والتحريم ، لهم عذاب شديد الإيلام في جهنم وبئس المصير .[٢]

تحليل الفاصلة : ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

وجملة : ﴿**إِنَّ الظَّالِمِينَ**﴾ لا محلّ لها معطوفة على الاستئنافيّة ، وجملة ﴿**لَهُمْ عَذَابٌ**﴾ : في محلّ رفع خبر ﴿**إِنَّ**﴾ ، والفاصلة الكريمة عطف على جملة ﴿**وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ**﴾ ، والمقصود تحقيق إمهالهم إلى أجل مسمى لا يفلتهم من المؤاخذة بما ظلموا .[٣]

---

(١) القسطاس : بضم القاف وكسرها : الميزان ، وأقوم الموازين ، أو هو ميزان العدل ، انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، لمؤلفه : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحصيني ، تحقيق جماعة من المحققين : ج١٦/ص٣٧٩ ، والقاموس المحيط ، للفيروز أبادي : ص٧٣٠.

(٢) انظر : تفسير المراغي : ج٢٥/ص٣٥-٣٦.

(٣) انظر : الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي : ج٢٥/ص٣٥ ، والتحرير والتنوير : ج٢٥/ص٧٧.

مناسبة الفاصلة :

لما ذكرت الآية الكريمة الذين شرعوا من الدين تحليلاً وتحريماً ما لم يأذن به الله تعالى ، من الكافرين المنكرين ليوم البعث ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ مناسبة لسياق النص القرآني ، حيث أظهرت حقيقة مآل أولئك الظالمين ، وطبيعة ما ينتظرهم من عذاب مؤلم ، لا طاقة لهم به .

قال البقاعي : " ولمّا كانوا ينكرون أن يقع بهم عذاب ، قال مؤكداً عطفاً على ما قدرته بما أرشد إليه السياق : ﴿**وَإِنَّ الظَّالِمِينَ**﴾ بشرع ما لم يأذن به الله من الشرك وغيره ﴿**لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ أي : مؤلم إيلامه ".[1]

١٩- قوله تعالى : ﴿**تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾ [الشورى : ٢٢]

التفسير الإجمالي :

لمّا سبق - في الآية السابقة - بيان أن الظالمين الكافرين لهم عذاب أليم في الآخرة ؛ ذكر الله تعالى وصف هذا الجزاء الأخروي ، وهو أنك ترى بالعين المجردة الكافرين المشركين خائفين مضطربين يوم القيامة ، مما عملوا من السيئات في الدنيا ، والجزاء واقع نازل بهم لا محالة ، أما الذين صدقوا بالله ورسوله وعملوا صالح الأعمال فهم يتمتعون في روضات الجنان، لهم ما يشتهون عند ربهم من ألوان النعم والملذات ، وذلك هو الفضل الذي يفوق كل فضل في الدنيا ، وهذا الجزاء للمؤمنين حتمي الوقوع ،وهذا الجزاء هو الذي يبشر الله به عباده المؤمنين الذين يعملون صالح الأعمال،أي إن تلك البشارة لمن قرن أو جمع بين الإيمان والعمل بما أمر الله وترك ما نهى عنه .[2]

تحليل الفاصلة : ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾

"وجملة : ﴿**ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾ تذييل ، والإشارة إلى مضمون قوله : ﴿**فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ** ﴾ بتأويل ذلك المذكور ، وجيء باسم إشارة البعيد استعارة

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٦/ص٦٢٢.

(٢) انظر : التفسير الوسيط ، للزحيلي : ج٣/ص٢٣٣٥-٢٣٣٦.

لكون المشار إليه بعيد المكانة بعد ارتفاع مجازي وهو الشرف ، وضمير الفصل يفيد قصراً ادعائياً للمبالغة في أعظمية الفضل ، والفضل يصلح لأن يعتبر كالمضاف إلى المفعول ، أي : فضل الله عليهم ، وأن يعتبر كالمضاف إلى الفاعل فضلهم ، أي : شرفهم وبركتهم ، فيؤول معنى القصر إلى أن الفضل الذي حصل للذين آمنوا وعملوا الصالحات أكبر فضل " .[1]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى مقام الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومآلهم ، وأنهم في روضات الجنات ينعمون بأصناف النعيم الدائم أبداً ، أردف سبحانه هذا الفضل منه عليهم بتعظيمه له ، حيث ناسبت الفاصلة الكريمة ﴿**ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾ سياق الآية ، مناسبة لا يفي في مكانها غيرها ، وذلك زيادة في الترغيب بالإيمان والاستقامة .

قال البقاعي : " ولمّا ذكر ما لهم من الجزاء عظّمه ، فقال : ﴿**ذَلِكَ**﴾ أي : الجزاء العظيم الرتبة الجليل القدر، ﴿**هُوَ**﴾ لا غيره ، ﴿**الْفَضْلُ**﴾ أي : الذي هو أهل لأن يكون فاضلاً عن كفاية صاحبه، ولو بالغ في الإنفاق ، ﴿**الْكَبِيرُ**﴾ الذي ملأ جميع جهات الحاجة وصغر عنده كل ما ناله غيرهم من هذا الحطام ".[2]

٢٠- قوله تعالى : ﴿**ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾[الشورى : ٢٣] .

التفسير الإجمالي :

بعد أن ذكر الله تعالى ثواب المؤمنين ، وأنه فضل كبير ، جاءت الآية الكريمة لتؤكد هذا الفضل ، فهو فضل يحصل للمؤمنين في الجنة ، وهو - كذلك - بشرى لمن قرن أو جمع بين الإيمان والعمل بما أمر الله ، وترك ما نهى عنه .

ثم أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالترفع والسمو عن أعراض الدنيا ، فيقول لقومه : لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة مكافأة ولا نفعاً مادياً ، إلا أن تودوني لقرابة بيني وبينكم، فتكفوا عني أذاكم .

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٨٠.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٦/ص٦٢٢.

ثم ذكر الله تعالى أن من يعمل حسنة يزد له فيها حسناً ، أي : أجراً وثواباً ، وأن الله جل وعلا يغفر الكثير من السيئات ، ويكثر القليل من الحسنات ، ويضاعف الثواب للمحسن .[١]

تحليل الفاصلة : ﴿إِنّ اللهَ غفُورٌ شكُورٌ﴾

﴿**إنّ**﴾ : حرف نصب وتوكيد مبني على الفتح ، لا محل له من الإعراب ، و لفظ الجلالة: اسم ﴿**إنّ**﴾ منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، و﴿**غفُور**﴾ : خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، و﴿**شَكُورٌ**﴾ : خبر ثان ، والفاصلة الكريمة لا محل لها ، استئناف بياني .[٢]

مناسبة الفاصلة :

لقد جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**إِنّ اللهَ غفُورٌ شَكُورٌ**﴾ متمكنة في موقعها الشريف ، حيث يقول البقاعي : " ولما كانوا يقولون : إنا قد ارتكبنا من المساوئ ما لم ينفع معه شيء ، قال نافياً لذلك على سبيل التأكيد معلياً مبيناً القول إلى الاسم الأعظم ، أن مثل ذلك لا يقدر عليه ملك غيره على الإطلاق : ﴿**إِنّ اللهَ**﴾ أي : الذي لا يتعاظمه شيء ﴿**غفُورٌ**﴾ لكل ذنب تاب منه صاحبه ، أو كان يقبل الغفران وإن لم يتب منه إن شاء ، فلا يصدن أحداً سيئة عملها عن الإقبال على الحسنة . ولمّا كان إثبات الحسنة فضلاً عن الزيادة عليها لا يصح إلا مع الغفران ، ولا يمكن أن يكون مع المناقشة ، فذكر ذلك الوصف الذي هو أساس الزيادة ، أفادها - أي الزيادة - بقوله : ﴿**شَكُورٌ**﴾ فهو يجزي بالحسنة أضعافها ويترك سائر حقوقه ".[٣]

ويقول ابن عاشور :" وجملة ﴿**إِنّ اللهَ غفُورٌ شَكُورٌ**﴾ : تذييل وتعليل للزيادة ، لقصد تحقيقها بأن الله كثيرة مغفرته لمن يستحقها ، كثير شكره للمتقربين إليه ، والمقصود بالتعليل هو وصف الشكور، وأما وصف الغفور فقد ذكِرَ للإشارة إلى ترغيب المقترفين السيئات في الاستغفار والتوبة ليغفر لهم فلا يقنطوا من رحمة الله ".[٤]

---

(١) انظر : التفسير الوسيط ، للزحيلي : ج٣/ص٢٣٣٦-٢٣٣٧ .

(٢) انظر : الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي : ج٢٥/ص٣٧.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٦/ص٦٢٥.

(٤) التحرير والتنوير : ج٨٥/٢٥.

٢١- قولـه تعـالى : ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾[الشورى : ٢٤].

التفسير الإجمالي :

أم يقول المكذبون للرسول ﷺ جرأة منهم وكذباً : ﴿**افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا**﴾ فرموك بأشنع الأمور وأقبحها ، وهو الافتراء على الله بادعاء النبوة والنسبة إلى الله ما هو بريء منه ، وهم يعلمون صدقك وأمانتك ، فكيف يتجرؤن على هذا الكذب الصراح ، والله تعالى قادر على أن يحسم هذه الدعوة من أصلها ومادتها ، وهو أن يختم على قلب النبي ﷺ فلا يعي شيئاً ولا يدخل إليه خير، وإذا ختم على قلبه انحسم الأمر كله وانقطع .

فهذا دليل قاطع على صحة ما جاء به الرسول ﷺ ، وأقوى شهادة من الله له على ما قال ، ولا يوجد شهادة أعظم منها ولا أكبر، ولهذا من حكمته ورحمته ، وسنته الجارية ، أنه يمحو الباطل ويزيله ، وإن كان له صولة في بعض الأوقات ، فإن عاقبته الاضمحلال ، والله سبحانه يحق الحق بكلماته الكونية التي لا تتغير ولا تتبدل ، ووعده الصادق ، وكلماته الدينية التي تحقق ما شرعه من الحق ، وتثبته في القلوب ، وتبصر أولي الألباب ، حتى إن من جملة إحقاقه تعالى الحق ، أن يُقَيِّضَ له الباطل ليقاومه ، فإذا قاومه ، صال عليه الحق ببراهينه وبيناته ، فظهر من نوره وهداه ما به يضمحل الباطل وينقمع ، ويتبين بطلانه لكل أحد ، ويظهر الحق كل الظهور لكل أحد ، والله تعالى عليم بما في صدور العالمين ، وما اتصفت به من خير وشر .(١)

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

﴿ **إِنَّهُ**﴾ : (إنَّ) حرف نصب وتوكيد ، والهاء : ضمير متصل في محل نصب اسم (إنَّ)، و﴿**عَلِيمٌ**﴾ : خبر (إنَّ) مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، و﴿**بِذَاتِ**﴾ : جار ومجرور متعلقان بـ﴿**عَلِيمٌ**﴾ ، و﴿**الصُّدُورِ**﴾ : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

وجملة ﴿**إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ تعليل لمجموع جملتي ﴿**فَإِنْ يَشَإِ اللهُ**﴾ إلى قوله ﴿**بِكَلِمَاتِهِ**﴾ أي : لأنه لا يخفى عليه افتراء مفتر ولا صدق محق .(٢)

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٥٨.

(٢) انظر : إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٨٧.

مناسبة الفاصلة :

من خلال النظر في سياق الآية الكريمة يتبين التناسب بين الفاصلة الكريمة وآيتها ، حيث إن الله تعالى لمّا ذكر ما ادعاه الكافرون افتراءً على رسوله ﷺ ، وما نسبوه إليه من الأمور الشنيعة القبيحة ، قال : ﴿**إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ ، وهو تأكيد على بلوغ علمه جل وعلا ما تكنّه صدور العالمين ، وما يخفونه من صفات ، وهو تعالى عليم بما في صدر رسوله ﷺ ، ويعلم أنه الحق ، وبما في صدور أعدائه ، وهو الباطل ، وسيجازي كل إنسان بما يستحق من ثواب أو عقوبة .

قال الزمخشري : " إنّ الله عليم بما في صدرك وصدورهم ، فيجري الأمر على حسب ذلك ".[1]

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ج٤/ص٢٢٦.

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢٥ إلى نهاية السورة)

مظاهر حكمة الله تعالى ومصير المؤمنين

قوله تعالى :﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥) وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٢٦) وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧) وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (٢٨) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢٩) وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (٣٠) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٣١) وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٣٢) إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣) أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ (٣٤) وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٥) فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (٣٩) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣) وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ (٤٤) وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ (٤٥) وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ (٤٦) اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ (٤٧) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ (٤٨) لِلهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا

إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠) وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (٥٣)﴾

١- قوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾[الشورى: ٢٥] .

التفسير الإجمالي :

يقول تعالى ممتناً على عباده بقبول توبتهم إليه إذا تابوا ورجعوا إليه ، أنه من كرمه وحلمه أنه يعفو ويصفح ويستر ويغفر، كقوله تعالى :﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[النساء:١١٠] ، وهو سبحانه يقبل التوبة في المستقبل ويعفو عن السيئات في الماضي .....﴿**وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾ أي : هو عالم بجميع ما فعلتهم وصنعتم وقلتم، ومع هذا يتوب على من تاب إليه .[١]

يقول الشوكاني : " فإن التوبة مقبولة من جميع العباد مسلمهم وكافرهم إذا كانت صحيحة صادرة عن خلوص نية وعزيمة صحيحة ".[٢]

وفي الحديث الشريف : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه ، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه ، وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها ، قد أيس من راحلته ، فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ، ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح) .[٣]

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ج٧/ص٢٠٤-٢٠٥.

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : ج٤/ص٧٦١.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب التوبة ، باب في الحض على التوبة والفرح بها (رقم الحديث : ٢٧٤٧) : ج٩/ص٦٢ .

تحليل الفاصلة : ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾

" وجملة : ﴿**وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾ معترضة بين المتعاطفات ، أو في موضع الحال ، والمقصود: أنه لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده خيرها وشرها .

وقرأ الجمهور ﴿**مَا يَفْعَلُونَ**﴾ بياء الغيبة ، أي : ما يفعل عباده ، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف بتاء الخطاب على طريقة الالتفات " .[1]

مناسبة الفاصلة :

لمّا بيّن الله تعالى أنه يقبل التوبة من عباده التائبين إليه ، ويكفّر عنهم سيئاتهم ، ولا يعاقبهم بعد التوبة عليها ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾ لتفيد التحذير من التمادي في المعصية، وتأخير التوبة .

يقول طنطاوي : " فكأنه تعالى يقول : لقد فتحت لكم باب التوبة والعفو ، فأقبلوا على طاعتي ، واتركوا معصيتي ، فإني عليم بما تفعلونه من خير أو شر ، وسأجازي كل إنسان بما يستحقه من ثواب أو عقاب " .[2]

٢- قوله تعالى : ﴿**وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ**﴾[الشورى : ٢٦]

التفسير الإجمالي :

لمّا رغّب الله تعالى بالعفو زاد الإكرام ، فأخبر أنه يستجيب بغاية العناية والطلب إجابة الذين آمنوا ، الذين أقروا بالإيمان في كل ما دعوه به ، أو شفعوا عنده فيه ، لأنه لولا إرادته لهم الإكرام بالإيمان ما آمنوا ، وهم الذين عملوا الصالحات تصديقاً لدعواهم الإيمان ، فيثيبهم النعيم المقيم ، ويزيدهم مع ما دعوا له ما يدعو به ولم يخطر على قلوبهم من فضله الكبير، أما الكافرون الذين سلكوا سبيلاً غير سبيل المؤمنين فلهم عذاب شديد ينتظرهم يوم يقوم الناس لرب العالمين.[3]

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٩٠.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ج١٣/ص٣٥.

(٣) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٦/ص٦٢٨.

تحليل الفاصلة : ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾

" ﴿**وَالْكافِرُونَ**﴾ : الواو حرف استئناف ومبتدأ مرفوع بالواو ، ﴿**لَهُمْ**﴾ : جار ومجرور خبر مقدم ، ﴿**عَذابٌ**﴾ : مبتدأ مؤخر، ﴿**شَدِيدٌ**﴾ : صفة ، والجملة الاسمية خبر﴿**الْكافِرُونَ**﴾ ، وجملة ﴿**الْكافِرُونَ**﴾: مستأنفة " .(١)

" وجملة ﴿**وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ**﴾ : اعتراض عائد إلى ما سبق من قوله : ﴿**تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ**﴾[الشورى : ٢٢] توكيداً للوعيد وتحذيراً من الدوام على الكفر بعد فتح باب التوبة " .(٢)

مناسبة الفاصلة :

قال البقاعي : " ولما رغّب الذين طالت مقاطعتهم في المواصلة بذكر إكرامهم إذا أقبلوا عليه ، رهب الذين استمروا على المقاطعة ، فقال : ﴿**وَالْكَافِرُونَ**﴾ ، أي : العريقون في هذا الوصف ، الذين منعتهم عراقتهم من التوبة والإيمان ﴿**لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ**﴾ ولا يجيب دعاءهم ، فغيرهم من العصاة لهم عذاب غير لازم التقيد بشديد ".(٣)

إن التناسب بين الفاصلة الكريمة وآيتها يبدو بارزاً ، حيث جاءت الفاصلة الكريمة متمكنة في موقعها الشريف ، مؤدية غرضها ، بقدر لا يؤديه غيرها في مكانها .

٣- قوله تعالى : ﴿**وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ**﴾[الشورى: ٢٧]

التفسير الإجمالي :

ولو أعطى الله تعالى عباده في الأرض من الأرزاق ما هو فوق حاجتهم ، لكان ذلك حاملاً لهم على البغي في الأرض ، والظلم من بعضهم على بعض ، ولكن الله تعالى يرزقهم من

---

(١) إعراب القرآن الكريم : لدعاس : ج٣/ص١٨٧.

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٩١.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٦/ص٦٢٨.

الرزق مما فيه صلاحهم ، وهو أعلم بذلك ، فيغني من يستحق الاغناء ، ويفقر من يستحق الإفقار ، وهذا من كونه خبير بما يصلحهم ، بصير بأحوالهم وطبائعهم .

وورد أن الآية نزلت في أصحاب الصفة ، وذلك أنهم قالوا : لو أن لنا ، فتمنوا الدنيا ، فنزلت .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾

" ﴿**إِنَّـهُ**﴾: (إنَّ) حرف نصب وتوكيد ، والهاء : ضمير متصل في محل نصب اسم إن ، و﴿**بِعِبَادِهِ**﴾: جار ومجرور متعلقان بخبير ، و﴿**خَبِيرٌ بَصِيرٌ**﴾: خبران لإن ، والجملة الاسمية تعليلية " .[2]

قال ابن عاشور : " جملة واقعة موقع التعليل للتي قبلها ، وافتتحت بـ (إنَّ) التي لم يرد منها تأكيد الخبر ولكنها لمجرد الاهتمام بالخبر والإيذان بالتعليل لأن (إنَّ) في مثل هذا المقام تقوم مقام فاء التفريع وتفيد التعليل والربط ، فالجملة في تقدير المعطوفة بالفاء ".[3] .

مناسبة الفاصلة :

لمّا بيّن الله تعالى أنه لو أعطى الناس فوق ما يحتاجون لبغوا في الأرض ، وبين أنه يعطي كل إنسان وفق اختياره سبحانه ، مما فيه صلاحهم ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ**﴾ متناسبة مع النص القرآني ، حيث أكدت أن الله تعالى خبير بصير بأحوال عباده ، وهذا ما تقتضيه الحكمة والعدل في القسمة ، فالناس لا يعلمون حقيقة مكمن الخير،في الفقر أو في الغنى ، ولكن الله تعالى يقدر هذا لمن يستحق ، وفق خبرته ، وبصيرته الممتدة في كل شيء .

٤- قوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[الشورى : ٢٨]

التفسير الإجمالي :

" الله هو الذي ينزل المطر الغزير، الذي به يغيث البلاد والعباد ، من بعد ما قنَط العباد من نزوله ، بسبب انقطاعه عنهم مدة ظنوا خلالها أنه لا يأتيهم ، وأيسوا وعملوا لذلك الجدب أعمالاً،

---

(١) انظر : لباب النقول في أسباب النزول ، للسيوطي ، مذيلاً بصفوة البيان لمعاني القرآن : ص٤٨٦.

(٢) إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج٩/ص٣٥.

(٣) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٩٤.

فينزل الله الغيث وينشر به رحمتَه ، من إخراج الأقوات للآدميين وبهائمهم ، فيقع عندهم موقعاً عظيماً ، ويستبشرون بذلك ويفرحون ، فالله تعالى هو وليهم ، الذي يتولى عباده بأنواع التدبير، ويتولى القيام بمصالح دينهم ودنياهم ، وهو الحميد في ولايته وتدبيره ، الحميد على ما له من الكمال ، وما أوصله إلى خلقه من أنواع الإفضال " .[1]

قال ابن عاشور : " وقد قيل : إن الآية نزلت بسبب رفع القحط عن قريش بدعوة النبي ﷺ بهم بذلك ، بعد أن دام عليهم القحط سبع سنين ، أكلوا فيها الجيف والعظام ، وهو المشار إليه بقوله في سورة الدخان :﴿**إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ**﴾[الدخان:١٥] ".[2]

تحليل الفاصلة : ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾

﴿**وَهُوَ**﴾ : الواو : حرف عطف مبني على الفتح ، لا محل له من الإعراب ، و﴿**هُوَ**﴾ : في محل رفع مبتدأ ، و﴿**الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ : خبران للمبتدأ ، والجملة الاسمية التي تفيد ثبات الحكم معطوفة على ما قبلها .[3]

مناسبة الفاصلة :

قال البقاعي : " ولمّا أنكر عليهم فيما مضى اتخاذ ولي من دونه بقوله :﴿**أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ**﴾ وأثبت أنه هو الولي ، وتعرف إليهم بآثاره التي حوت أفانين أنواره ، وكانت كلها في غاية الكمال موجبة للحمد المتواتر المنوال ، قال : ﴿**وَهُوَ**﴾ أي : وحده لا غيره ﴿**الْوَلِيُّ**﴾ أي : الذي لا أحد أقرب منه إلى عباده في شيء من الأشياء ﴿**الْحَمِيدُ**﴾ أي : الذي استحق مجامع الحمد " .[4]

وقد ذكر الله تعالى ﴿**الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ دون غيرهما من الصفات ، لمناسبتهما للإغاثة ، لأن الولي يحسن إلى مواليه ، والحميد يعطي ما يحمد عليه .[5]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٥٨.

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٩٦.

(٣) انظر : إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٨٧.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :ج٦/ص٦٣٠.

(٥) انظر : التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٩٦.

٥- قولـه تعـالى : ﴿**وَمِنْ آيَاتِـهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْـأَرْضِ وَمَـا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّـةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْـعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ**﴾[الشورى :٢٩] .

التفسير الإجمالي :

" ومن آثار قدرة الله ورحمته ، أنه خلق السموات والأرض ، وخلق ما بث ونشر فيهما من مخلوقات ، وهو سبحانه قادر على جمع هذه المخلوقات المنتشرة في عوالم الوجود ، في السموات وفى الأرض ، ثم إذا شاء سبحانه ، جمعهم جميعاً من أقطار السموات والأرض ، وهم أحياء ، ثم بعد أن يموتوا ويبعثوا .

وفى الآية إشارة إلى أن في العوالم الأخرى - غير عالم الأرض - مخلوقات حية ، على صور وأشكال لا يعلمها إلا الله ، وأنها تموت وتحيا ، وهى في سلطان الله سبحانه ، يبسطها ويقبضها ، ويميتها ويحييها ، وليس ما على هذه الأرض من صور الحياة إلا صورة من صور لا حصر لها، من صور الحياة ، في هذا الوجود العظيم " .[١]

تحليل الفاصلة : ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾

قال ابن عاشور : " وجملة : ﴿**وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ**﴾ معترضة في جملة الاعتراض ، لإدماج إمكان البعث في عرض الاستدلال على عظيم قدرة الله ، وعلى تفرده بالإلهية ، والمعنى أن القادر على خلق السموات والأرض وما فيهما عن عدم قادر على إعادة خلق بعض ما فيهما للبعث والجزاء ، لأن ذلك كله سواء في جواز تعلق القدرة به فكيف تعدونه محالاً ، وضمير الجماعة في قوله : ﴿**جَمْعِهِمْ**﴾ عائد إلى ما بث فيهما من دابة ، باعتبار أن الذي تتعلق الإرادة بجمعه في الحشر للجزاء هم العقلاء من الدواب ، أي : الإنس .[٢]

مناسبة الفاصلة :

لمّا أورد الله تعالى طرفاً من بعض آياته الدالة على قدرته وتوحيده ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ**﴾ تبرز جمال المعنى ، حيث جاءت ببيان كمال قدرة الله تعالى ، وهو القدير على كل شيء ، الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

---

(١) التفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص٥٧.

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٩٨.

قال طنطاوي : " وقوله تعالى : ﴿**وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ**﴾ بيان لكمال قدرته عز وجل ، أي : وهو سبحانه قادر قدرة تامة على جمع الخلائق يوم القيامة للحساب والجزاء " .[1]

٦- قوله تعالى : ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾[الشورى :٣٠]

التفسير الإجمالي :

يُبيّن الله تعالى أن ما يصيب الناس من مصائب هو من كسب أياديهم ، فما يصيبهم في أغلب الأحيان من مصائب ، وبلاء ، وشرور ، وأضرار ، وأخطار ، إنما هو نتيجة لتصرفاتهم وأعمالهم ، فليس لهم أن يوجهوا لومهم على ذلك إلى غيرهم ، ومن واجبهم أن يتروا في أعمالهم وتصرفاتهم ليتقوا تلك الأضرار والأخطار .[2]

تحليل الفاصلة : ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾

" ﴿**وَيَعْفُو**﴾ : الواو حالية ومضارع فاعله مستتر، و﴿**عَنْ كَثِيرٍ**﴾ : متعلقان بالفعل ، والجملة الفعلية في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : والله يعفو " .[3]

قال ابن عاشور : " فقوله ﴿**وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾ : عطف على جملة ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ**﴾ ، وضمير﴿**يَعْفُو**﴾ :عائد إلى ما عاد إليه ضمير ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[الشورى :٢٩] ".[4]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى أن ما يصيب الناس من مصائب فهو مما كسبت أيديهم ، أردف ذلك بالفاصلة الكريمة ﴿**وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾ ، حيث بيّن أنه سبحانه مسدل فضله عليهم ، إذ إنه يتجاوز عن كثير من أخطائهم وسقطاتهم ، وبهذا يظهر جمال النص القرآني ، وتناسق العبارات ، وتناسبها مع بعضها البعض ، حيث إن الله جل وعلا لمّا ذكر عدله أتبعه ببيان فضله .

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لطنطاوي : ج١٣/ص٣٧.

(٢) انظر : التفسير الحديث : لمحمد عزت دروزة : ج٤/ص٤٦٥.

(٣) إعراب القرآن الكريم : لدعاس : ج٣/ص١٨٨.

(٤) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص١٠٣.

٧- قولـه تعـالى : ﴿**وَمَـا أَنْـتُمْ بِمُعْجِـزِينَ فِـي الْـأَرْضِ وَمَـا لَكُـمْ مِـنْ دُونِ اللهِ مِـنْ وَلِـيٍّ وَلَـا نَصِيرٍ**﴾[الشورى:٣١]

التفسير الإجمالي :

" وما أنتم أيها الناس بقادرين على الهرب منا في أي مكان من الأرض أو في غيرها ، لأن قدرتنا لا يعجزها أن تأتى بكم من أي مكان كنتم فيه ، وليس لكم غير الله تعالى من ولي يتولى أموركم ، أو نصير يدفع عنكم عذابه " .[١]

تحليل الفاصلة : ﴿**وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾

" ﴿**وَما لَكُمْ**﴾: الواو حرف عطف ، وما نافية ، و﴿**لَكُمْ**﴾ : جار ومجرور خبر مقدم ، و﴿**مِنْ دُونِ اللهِ**﴾ : متعلقان بمحذوف حال ، و لفظ الجلالة مضاف إليه ، و ﴿**مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ**﴾: حرف جر، و﴿**وَلِيٍّ**﴾ : مجرور لفظاً مرفوع محلاً مبتدأ ، و﴿**وَلا نَصِيرٍ**﴾ : معطوف على ﴿**مِنْ وَلِيّ**﴾ والجملة الاسمية : معطوفة على ما قبلها " .[٢]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى أن الناس غير قادرين على الهرب من سلطانه إلى أي مكان في الأرض أو غيرها ، ناسب أن يكون قوله سبحانه : ﴿**وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ هو فاصلة الآية الكريمة ، فإذا كانوا لا يعجزون الله تعالى ، ولا يغيبون عن علمه ، وليس بمقدورهم الخروج على سلطانه ، فليؤمنوا به ، ولا يغتروا بما في أيديهم من متاع زائل ، فإنهم إن لم يؤمنوا بالله جل وعلا، فلن يجدوا من يكون ولياً لهم يواليهم ، ولا نصير ينصرهم من دون الله عز وجل .

ولهذا فإن الفاصلة الكريمة غاية في الحبك ، متمكنة في مكانها ، في منتهى التناسب مع سياق النص القرآني .

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لطنطاوي : ج١٣/ص٣٨.

(٢) إعراب القرآن الكريم : لدعاس : ج٣/ص١٨٨.

٨- قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۞ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[الشورى :٣٢-٣٣]

التفسير الإجمالي :

ومن دلائل قدرته ، وباهر حكمته ، وعظيم سلطانه ، تسخيره البحر لتجرى فيه الفلك بأمره كالجبال الشاهقة ، والمدن العالية ، وإن يشأ الله الذي قد أجرى هذه السفن في البحر ألا تجرى فيه ، أسكن الريح التي تجرى بها ، فتثبت في موضع واحد ، وتقف على ظهر الماء لا تتقدم ولا تتأخر، إن في جرى هذه الجواري في البحر بقدرته تعالى ، لحجة بيّنة على قدرته على ما يشاء ، لكل ذي صبر على طاعته ، شكور لنعمه وأياديه عنده .(١)

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

﴿إِنْ﴾ : حرف مشبه بالفعل ، و﴿فِي ذَٰلِكَ﴾ : متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم ، و﴿لَآيَاتٍ﴾: اللام المزحلقة ، وآيات اسمها المؤخر ، و﴿لِكُلِّ﴾ : متعلقان بمحذوف صفة آيات ، و﴿صَبَّارٍ﴾ : مضاف إليه ، و﴿شَكُورٍ﴾ : صفة صبار ، والجملة الاسمية ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ مستأنفة .(٢)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى أن من آياته الباهرات ، الدالات على قدرته وعظمته ، تسخير البحر لتجري فيه السفن بأمره ، وتهيئة الأمر إذا شاء أن تركد بإسكان الريح التي تسير بها ، ناسب أن يكون قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ هو فاصلة الآية الكريمة ، لأن الصبّار الشكور هو محل الاعتبار والاتعاظ بآيات الله تعالى .

قال الزمخشري :" لكل صبّار على بلاء الله ، شكور لنعمائه ، وهما صفتا المؤمن المخلص فجعلهما كناية عنه ، وهو الذي وكل همته بالنظر في آيات الله ، فهو يستملي منها العبر" .(٣)

وقال ابن عاشور : " وجعل ذلك آية لكل صبار شكور ، لأن في الحالتين خوفاً ونجاة، والخوف يدعو إلى الصبر، والنجاة تدعو إلى الشكر ، والمراد : إن في ذلك آيات لكل مؤمن

---

(١) انظر : تفسير المراغي : ج٢٥/ص٤٩.

(٢) انظر : إعراب القرآن الكريم : لدعاس : ج٣/ص١٨٨.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ج٤/ص٢٣١.

متخلق بخلق الصبر على الضراء ، والشكر للسراء ، فهو يعتبر بأحوال الفلك في البحر اعتباراً يقارنه الصبر أو الشكر" .[1]

٩- قوله تعالى : ﴿**أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ**﴾[الشورى :٣٤]

التفسير الإجمالي :

وإن يشأ يجعل الرياح عواصف فيوبق السفن ، أي : يغرقهن بذنوب أهلها ، وقيل : يوبق أهل السفن ، ويعف عن كثير من أهلها فلا يغرقهم معها ، وقيل : أي : ويتجاوز عن كثير من الذنوب فينجيهم الله من الهلاك .[2]

" ويجوز أن يكون المعنى : ويعفو عن كثير من ذنوب هؤلاء المذنبين ، الذين أخذوا ببعض ذنوبهم ، لا كلّها ، لأن ذنوبهم أكثر من أن تستوفى منهم بأي عذاب ينزل بهم في هذه الدنيا ، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : ﴿**وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِما كَسَبُوا ما تَرَكَ عَلى ظَهْرِها مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى**﴾[فاطر :٤٥] " .[3]

تحليل الفاصلة : ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾

" الواو : حرف عطف مبني على الفتح ، لا محل له من الإعراب ، و﴿**يَعْفُ**﴾: فعل مضارع، و﴿**عَنْ كَثِيرٍ**﴾ : جار ومجرور ، متعلقان بـ﴿**يُوبِقْهُنَّ**﴾ ، وجملة : ﴿**وَيَعْفُ**﴾ لا محلّ لها معطوفة على جملة : ﴿**يُوبِقْهُنَّ**﴾ " .[4]

مناسبة الفاصلة :

لمّا بيّن الله تعالى عدله ، باقتصاصه من الفاسقين ، أهل الذنوب والمعاصي ، وذلك بإهلاكهم بالبحر بسبب ما اقترفته أيديهم من الآثام ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ**﴾ في غاية التناسب مع النص القرآني ، حيث بيّن سبحانه أنه بكرمه ، وسعة عفوه ، يعفو عن كثير من هؤلاء الذين في السفن ، بنجاتهم إلى البحر دون إهلاك ، أو بتجاوزه عن كثير من ذنوبهم ، فلا يهلكهم بهذا العفو الجميل .

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص١٠٦ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ج١٦/ص٣٣.

(٣) التفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص٦١-٦٢.

(٤) الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي :ج٢٥/ص٤٦.

١٠- قوله تعالى :﴿ **فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[الشورى : ٣٦]

التفسير الإجمالي :

تحمل الآية الكريمة معاني التهوين من شأن الدنيا ، والاستخفاف بمتاعها ، إلى جانب ما في الحياة الآخرة من جزاء كريم ، ونعيم خالد لا يبلى ، فقوله تعالى : ﴿**فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ هو حكم على هذه الحياة بأن كل ما يناله الإنسان منها من مال أو جاه أو سلطان هو متاع ، أي : زاد لا يلبث أن ينفد ، أو ثوب لا بد أن يبلى ، فكل ما في هذه الحياة الدنيا إلى نفاد وزوال ، وقوله تعالى : ﴿**وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾ يرشد إلى الذي يبقى ولا ينفد ، وهو ما يقبله الله تعالى من أعمال صالحة ، حيث يكون ثوابها عنده نعيم لا يفنى ، و أن هذا الذي عند الله تعالى من جزاء حسن ، هو للذين آمنوا ، وتوكلوا على ربهم ، وأسلموا أمرهم له ، وهو كأنه جواب عن سؤال تقديره : لمن هذا الذي عند الله ؟ فكان الجواب : ﴿**لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾.(١)

تحليل الفاصلة : ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

﴿**وَعَلَى**﴾ : الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، و﴿**عَلَى**﴾ : حرف جر ، و﴿**رَبِّهِمْ**﴾ : رب : اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة ، والهاء ، ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه ، والميم : للجمع ، والجار والمجرور متعلقان بـ﴿**يَتَوَكَّلُونَ**﴾ و﴿**يَتَوَكَّلُونَ**﴾ : فعل مضارع مرفوع ، والواو : في محل رفع فاعل ، وجملة ﴿**وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ : معطوفة على ما قبلها .(٢)

قال ابن عاشور : " وأُتبعت صلة (الذين آمنوا) بما يدل على عملهم بإيمانهم في اعتقادهم ، فعطف على الصلة أنهم يتوكلون على ربهم دون غيره ".(٣)

---

(١) انظر : التفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص٦٣ .

(٢) انظر : إعراب القرآن الكريم : لدعاس : ج٣/ص١٨٩.

(٣) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص١٠٩.

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى التفريق بين متاع الدنيا المحدود الزائل ، وبين متاع الآخرة غير الممنون الباقي ، ولمّا كان ما تتوق إليه النفس ويطمئن إليه العقل هو المتاع الباقي ، ذكر من يستحقون هذا النعيم ، فبيّن أنه للمؤمنين ، ولمّا ذكر المؤمنين بالعموم جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ بذكر خاصية هامة لازمة في هذا الموضع ، وهي التوكل على الله تعالى ، إذ إن من أراد النعيم الباقي الخالد لا بد له أن يجتهد بالطاعة والعبادة ، عملاً بالأخذ بالأسباب ، ثم يفوّض أمره كله إلى الله تعالى ، ويعتمد عليه في كل شأن من شئونه .

١١- قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**﴾[الشورى:٣٧].

التفسير الإجمالي :

لقد جاءت الآية الكريمة في سياق ذكر صفات المؤمنين ، فبعد أن بينت الآيات أنهم على ربهم يتوكلون ، عُطفت بأن من صفاتهم - أيضاً - أنهم يجتنبون كبائر الإثم التي توعد الله تعالى مرتكبيها ، ويجتنبون - كذلك - الفواحش الظاهرة والباطنة ، وهم إذا ما غضبوا سرعان ما يعفون ويغفرون ، وهم يكفّون أنفسهم عن الشر ، ويكبحونها عن الشهوانية التي تقود إلى المعاصي والذنوب .

تحليل الفاصلة : ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾

" جملة ﴿**إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**﴾ :عطف على جملة الصلة .

وقدم المسند إليه على الخبر الفعلي في جملة ﴿**هُمْ يَغْفِرُونَ**﴾ لإفادة التقوّي ، وتقييد المسند بـ﴿**إِذَا**﴾ المفيدة معنى الشرط ، للدلالة على تكرر الغفران كلما غضبوا " .[1]

مناسبة الفاصلة :

بعد أن ذكرت الآية الكريمة أن من صفات الذين أعد الله تعالى لهم النعيم الباقي في الآخرة أنهم يجتنبون كبائر الآثام ، من الشرك وغيره ، بيّنت الفاصلة الكريمة ﴿**وَإِذَا مَا غَضِبُوا**

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص١١١.

هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ أن من أخص صفات هؤلاء أنهم : " أخصّاء بالغفران في حال الغضب ، لا يغول الغضب أحلامهم ، كما يغول حلوم الناس ".[1]

وقد جاءت الفاصلة الكريمة مناسبة للسياق القرآني ، حيث أظهرت صفة ضرورية في المؤمن ، تقيه شر الوقوع في كثير من الآثام والفواحش ، هي صفة الصفح والغفران ، دون الانتقام ، ما لم يكن من الظالم بغي وعدوان .

قال ابن عاشور :" ولما كان كثير من كبائر الإثم والفواحش متسبباً على القوة الغضبية مثل القتل والجراح والشتم والضرب ، أعقب الثناء على الذين يجتنبونها ، فذكر أن من شيمتهم المغفرة عند الغضب، أي إمساك أنفسهم عن الاندفاع مع داعية الغضب فلا يغول الغضب أحلامهم".[2]

١٢- قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ [الشورى : ٣٨]

التفسير الإجمالي :

وأصحاب النعيم الباقي في الآخرة منهم الذين انقادوا لطاعة الله تعالى ، ولبوا دعوته ، وصار قصدهم رضوانه ، وغايتهم الفوز بقربه .

ومن الإستجابة لله : إقامة الصلاة ، والتشاور فيما بينهم ، وإيتاء الزكاة ، فلذلك عطفهم على ذلك ، من باب عطف العام على الخاص ، الدال على شرفه وفضله ، فقال : ﴿**وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ**﴾ أي : ظاهرها وباطنها ، فرضها ونفلها ، ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾ في كل ما يحتاج للشورى من أمور ، ﴿**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ من النفقات الواجبة ، كالزكاة ، والنفقة على الأقارب ونحوهم ، والمستحبة، كالصدقات على عموم الخلق .[3]

تحليل الفاصلة : ﴿**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾

﴿**وَمِمَّا**﴾ : الواو حرف عطف ، و﴿**مِمَّا**﴾ : متعلقان بـ﴿**يُنْفِقُونَ**﴾ ، و﴿**رَزَقْنَاهُمْ**﴾ : فعل ماضٍ ، و(نا) : في محل رفع فاعل ، و(هم) : في محل نصب مفعول به ، والميم للجمع ، وجملة

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ج٤/ص٢٣٣.

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص١١٠- ١١١.

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٥٩.

﴿**رَزَقْنَاهُمْ**﴾ : صلة الموصول لا محل لها من الإعراب ، و﴿**يُنْفِقُونَ**﴾ : فعل مضارع مرفوع ، و الواو فاعلة ، والجملة معطوفة على جملة الصلة .[1]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى من صفات المؤمنين أنهم منقادون لطاعته ، مستسلمون لأمره - وهذا أمر عام - ذكر عبادات خاصة منها البدنية كالصلاة ، ومنها المالية كالزكاة والصدقة .

والفاصلة الكريمة ﴿**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ في غاية النسق والتناسب مع ما سبقها ، حيث إن الله تعالى لمّا ذكر أن من أعمال المستجيبين له إقامة الصلاة - وهي حق الله تعالى على عباده - ذكر ما هو حق للعباد تجاه بعضهم البعض ، كالزكاة ، والصدقات ، فاكتملت صورة الاستجابة لله تعالى ، بأداء حقه ، وأداء حق خلقه ، والفاصلة بهذا النسق تبيّن الإعجاز في اختيار موضعها ومكانها.

١٣- قوله تعالى : ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾[الشورى : ٤٠]

التفسير الإجمالي :

هو تحريك لمشاعر أولئك الذين بغى عليهم أهل البغي أن يأخذوا بحقهم ، وأنه إذا كان العفو سنّة كريمة وعملاً مبروراً ، فإنه لا يكون كذلك حتى يجيء عن قدرة على من بغى ، فيكون العفو هنا عن فضل وإحسان ، ممن بغى عليه ، الأمر الذي يرى منه الباغي أن هناك يداً قادرة على أن تقطع هذه اليد التي بغت ، فلا يتمادى هذا في غيّه ، بل ينزجر ويندحر، ولا يطل برأسه من جحره بعد هذا أبداً .[2]

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

" ﴿**إِنَّهُ**﴾ : إن واسمها ، و﴿**لَا**﴾ : نافية ، و﴿**يُحِبُّ**﴾ : مضارع فاعله مستتر ، و﴿**الظَّالِمِينَ**﴾ : مفعول به ، والجملة الفعلية خبر(إن) ، والجملة الاسمية تعليلية لا محل لها ".[3]

---

(١) انظر : إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٨٩-١٩٠.

(٢) التفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص٧٧.

(٣) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٩٠.

وقال ابن عاشور : " وجملة ﴿**إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ : في موضع العلة لكلام محذوف دل عليه السياق ، فيقدر : أنه يحب العافين ".[1]

مناسبة الفاصلة :

لمّا دعت الآية الكريمة إلى رد السيئة بالسيئة ، ورغّبت بالعفو عند المقدرة ، جاءت الفاصلة الكريمة تظهر جمال النص القرآني ، حيث إنها حذّرت المؤمنين المبغي عليهم من أن يكونوا بغاة ظالمين يتعدون الحدود عند الرد على السيئة فليكن الرد عليها بمثلها ، دون تجاوز لهذا .

قال الخطيب : " وفي قوله تعالى : ﴿**إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ إشارة إلى المنتصر بعد ظلمه ، ألّا يتجاوز حدود الأخذ بحقه ممن ظلمه ، وإلا كان ظالماً ، وانتقل بذلك من مبغي عليه إلى باغ ، ومن مظلوم إلى ظالم ، وقد كان الله سبحانه نصيراً له ، فأصبح مخذولاً من الله مذموماً ".[2]

وأيضاً : لمّا ذم الله تعالى السيّئة ، ورغّب بالعفو والصفح ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ لتفيد مزيد ترغيب في العفو ، وأن الله تعالى لا يحب الظالمين والمعتدين ، إذن : هو يحب العافين الصافحين .

١٤- قوله تعالى : ﴿**وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ**﴾[الشورى : ٤١]

التفسير الإجمالي :

ولمن انتصر ممن ظلمه ، بعد وقوع الظلم ، وذلك بأخذه حقه منه ، ورد السيئة بالسيئة ، فأن هذا لا حرج عليه ، بل إن الله تعالى يدعو للقصاص ولرد الحقوق لأصحابها ، ويستفز مشاعر المسلمين للحراك ، والأمّة المسلمة للنهوض ، لكي تأخذ حقها ممن ظلمها ، ما لم يذعن للحق ، ويخضع له .

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص١١٦.

(٢) التفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص٧٨.

تحليل الفاصلة : ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾

قال ابن عاشور : " يجوز أن تكون عطفاً على جملة ﴿ **فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ**﴾ [الشورى: ٤٠] فيكون عذراً للذين لم يعفوا ، ويجوز أنها عطف على جملة ﴿**هُمْ يَنْتَصِرُونَ**﴾[الشورى: ٣٩] وما بين ذلك اعتراض كما علمت ، فالجملة : إما مرتبطة بغرض انتصار المسلم على ظالمه من المسلمين تكملة لجملة ﴿**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ**﴾[الشورى: ٤٠] ، وإما مرتبطة بغرض انتصار المؤمنين من بغي المشركين عليهم ، وهو الانتصار بالدفاع ..... واللام في ﴿**وَلَمَنِ انْتَصَرَ**﴾ موطئة للقسم ، و(من) شرطية ، أو اللام لام ابتداء و(من) موصولة ، وإضافة ظلمه من إضافة المصدر إلى مفعوله ، أي بعد كونه مظلوماً ". (١)

مناسبة الفاصلة :

لقد جاءت الآية الكريمة ﴿**وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ**﴾ فاصلة لما قبلها، حيث إن الله تعالى دعى لمقابلة السيئة بمثلها ، ثم رغّب بالعفو والصفح ، ثم حذّر من الظلم ، ثم أكد في هذه الفاصلة أن من انتصر من ظالمه فلا شيء عليه ، ولا يتحرج من ذلك ، فالحرج يسد باب الانتصار من بعد الظلم .

قال البقاعي : " ولما كان هذا سادّاً لباب الانتصار لما يشعر به من أنه ظلم على كل ، قال مؤكداً نفياً لهذا الإشعار : ﴿**وَلَمَنِ انْتَصَرَ**﴾ أي : سعى في نصر نفسه بجهده ، ﴿**بَعْدَ ظُلْمِهِ**﴾ أي : بعد ظلم الغير له ، وليس قاصد البعد عن حقه ولو استغرق انتصاره جميع زمان البعد " . (٢)

٢- قوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [الشورى : ٤٢] .

التفسير الإجمالي :

بعد أن ذكر الله تعالى أن الذين ينتصرون ممن ظلمهم لا حرج عليهم ، ولا عقوبة لهم في الآخرة ، بيّن سبحانه أن الحرج والعقوبة من الله تعالى إنما يكونان بحق من يظلم الناس ، وينشر

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص١١٨.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٦/ص٦٤١ .

الفساد ، ويقصد البغي في الأرض ، أولئك أعد الله عز وجل لهم عذاباً مؤلماً أشد الإيلام .

يقول حجازي : " وهل المنتصر لنفسه معتد أم لا ؟ لا ، ولمن انتصر بعد ظلمه والاعتداء عليه أولئك ما عليهم من سبيل ، ولا عقوبة عليهم ، إنما الإثم والعقوبة والسبيل على الذين يظلمون الناس بغير حق ، ويبدءون بالعدوان على الآمنين الهادئين ، أولئك لهم عذاب أليم ".[1]

تحليل الفاصلة : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

﴿**أُولَئِكَ**﴾ : مبتدأ ، و﴿**لَهُمْ**﴾ : جار ومجرور خبر مقدم ، و﴿**عَذَابٌ**﴾ : مبتدأ مؤخر، و ﴿**أَلِيمٌ**﴾ : صفة عذاب ، والجملة الاسمية : خبر﴿**أُولَئِكَ**﴾ ، وجملة ﴿**أُولَئِكَ**﴾ : مستأنفة لا محل لها.[2]

مناسبة الفاصلة :

لمّا بينت الآية الكريمة أن من يأخذ حقه ممن ظلمه ، ومن ينتصر منه ، لا سبيل عليه ، وبينت أن السبيل والمآخذة على من يظلم الناس ، ويعتدي عليهم بغير وجه حق ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ متمكنة في مكانها ، تظهر العدل الإلهي الكبير ، وذلك بالتحذير من التمادي في الانتصار ممن ظلم ، هذا التمادي الذي قد يوقع المظلوم في الظلم ، فليحذر ذلك ، فإن من وقع فيه له عذاب أليم وجيع .

وقد جاءت الفاصلة الكريمة بلفظ ﴿**أُولَئِكَ**﴾ زيادة في التحذير من الظلم ، فهي تفيد البعد ، أي : أولئك البعداء من الله تعالى .

٣- قوله تعالى : ﴿**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾[الشورى : ٤٣] .

التفسير الإجمالي :

ومن يصبر على ما يناله من أذى الخلق ، ويغفر لهم ، بأن سمح لهم عما يصدر منهم ، إن ذلك لمن الأمور التي حث الله عليها وأكدها ، وأخبر أنه لا يلقاها إلا أهل الصبر والحظوظ العظيمة، ومن الأمور التي لا يوفق لها إلا أولوا العزائم والهمم ، وذووا الألباب والبصائر.

فإن ترك الانتصار للنفس بالقول أو الفعل ، من أشق شيء عليها ، والصبر على الأذى ، والصفح

---

(١) التفسير الواضح : ج٣/ص٣٧٥ .

(٢) انظر : إعراب القرآن الكريم ، لدعاس :ج٣/ص١٩٠.

عنه ، ومغفرته ، ومقابلته بالإحسان ، أشق وأشق ، ولكنه يسير على من يسره الله عليه ، وجاهد نفسه على الاتصاف به ، واستعان الله على ذلك ، ثم إذا ذاق العبد حلاوته ، ووجد آثاره ، تلقاه برحب الصدر، وسعة الخلق ، والتلذذ فيه .[1]

قال ابن عاشور : " وهذا ترغيب في العفو والصبر على الأذى وذلك بين الأمة الإسلامية ظاهر، وأما مع الكافرين فتعتريه أحوال تختلف بها أحكام الغفران ، وملاكها أن تترجح المصلحة في العفو أو في المؤاخذة " .[2]

تحليل الفاصلة : ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾

(الواو) : عاطفة ، و﴿**لَمَنْ صَبَرَ**﴾: (اللام) للابتداء ، و(من صبر): لا محل لها ، معطوفة على الاستئنافية ، و (اللام) المزحلقة للتوكيد ، و﴿**لَمِنْ عَزْمِ**﴾: متعلّق بخبر﴿**إِنَّ**﴾ ، وجملة ﴿**مَنْ صَبَرَ**﴾: لا محل لها معطوفة على جملة (من انتصر) ، وجملة ﴿**صَبَرَ**﴾ : في محل رفع خبر المبتدأ (من)، وجملة ﴿**غَفَرَ**﴾: في محل رفع معطوفة على جملة ﴿**صَبَرَ**﴾ ، وجملة ﴿**إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ**﴾: تعليل لجواب الشرط المقدّر، أي : من صبر كان ذا عزم ﴿**إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ .[3]

مناسبة الفاصلة :

لقد جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ فاصلة لما قبلها من الآيات الكريمات ، حيث إن الله تعالى لمّا حث على العفو والصفح ، وحذر من تحول المظلوم إلى ظالم ، إذا تعدى على الظالم بغير حق ، ناسب أن يؤكد الله عز وجل على الصبر والغفر ، فهما من عزمات الأمور ، التي لا يقوى كثير من الناس على الوصول لدرجتها .

يقول البقاعي : " ولمّا أفهم سياق هذا الكلام وترتيبه هكذا أن التقدير : فلمن صبر عن الانتصار أحسن حالاً ممن انتصر ، لأن الخطأ في العفو أولى من الخطأ في الانتقام ، عطف عليه مؤكداً لما أفهمه السياق أيضاً من مدح المنتصر ،﴿**وَلَمَنْ صَبَرَ**﴾ عن الانتصار من غير انتقام ولا شكوى ﴿**وَغَفَرَ**﴾ فصرح بإسقاط العقاب والعتاب فمحا عين الذنب وأثره،﴿**إِنَّ ذَٰلِكَ**﴾ أي: ذلك

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٦٠.

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص١٢٣ .

(٣) انظر : الجدول في إعراب القرآن : ج٢٥/ص٥٢ .

الفعل الواقع منه البالغ في العلو جداً لا يوصف ﴿**لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ أي : الأمور التي هي لما لها من الأهلية لأن يعزم عليها قد صارت في أنفسها كأنها أدوات العزم ، أو متأهلة لأن تعزم على ما تريد " .[1]

٤- قوله تعالى : ﴿**وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ۞ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ**﴾[الشورى : ٤٤-٤٥] .

التفسير الإجمالي :

" بعد أن ذكر أن الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق لهم عذاب أليم على ما اجترحوا من البغي والعدوان بغير الحق ، أردف ذلك ببيان أن من أضله الله فلا هادى له ، وأن الكافرين حين يرون العذاب يوم القيامة يطلبون الرجوع إلى الدنيا ، وأنهم يعرضون على النار وهم خاشعون أذلاء ينظرون من طرف خفي ، وأن الذين آمنوا يقولون إن الكافرين لفي خسران ، فقد أضاعوا النفس والأهل ، ولا يجدون لهم ناصراً يخلصهم مما هم فيه من العذاب ".[2]

تحليل الفاصلة : ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾

﴿**أَلَا**﴾ : أداة تنبيه ، و﴿**إِنَّ**﴾ : حرف نصب وتوكيد ، و﴿**الظَّالِمِينَ**﴾ : اسم ﴿**إِنَّ**﴾ ، و﴿**فِي عَذَابٍ**﴾ : جار ومجرور في محل رفع خبر﴿**إِنَّ**﴾ ، و﴿**مُقِيمٍ**﴾ : نعت ، والجملة من مقول قول الله تعالى ، ويحتمل أن يكون من كلامهم أيضاً .[3]

مناسبة الفاصلة :

لمّا بينت الآيات أن الظالمين يتمنون العودة للحياة الدنيا ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ**﴾ مناسبة للسياق القرآني ، حيث أردفت أن هؤلاء الظالمين لا يمكن أن يعودوا إلى الدنيا مرة أخرى ، ولا يمكن أن ينجو من العذاب ، فهم فيه مقيمون دائمون .

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج٦/ص٦٤٢ .

(٢) تفسير المراغي : ج٢٥/ص٥٨ .

(٣) انظر : إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج٩/ص٤٨ .

قال ابن عاشور : " وجملة ﴿**أَلَا إِنَّ الظَّـالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ**﴾ تذييل للجمل التي قبلها من قوله : ﴿**وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ**﴾[الشورى: ٤٤] الآيات ، لأن حالة كونهم في عذاب مقيم أعم من حالة تلهفهم على أن يردوا إلى الدنيا ، وذلهم وسماعهم الذم " .(١)

٥- قوله تعالى : ﴿**وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ**﴾[الشورى : ٤٦] .

التفسير الإجمالي :

" لم يكن لهؤلاء الظالمين من نصراء أو شفعاء يحولون بينهم وبين العذاب الذي أعده سبحانه لهم بسبب ظلمهم وكفرهم ، ..... ومن يضله الله تعالى عن طريق الهداية والرشاد فما له مِن سَبيل ، أي : فما له من طريق إلى الهدى أو النجاة ".(٢)

تحليل الفاصلة : ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾

﴿**وَمَنْ**﴾ : الواو حرف عطف ، و﴿**مَنْ**﴾ : اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم ليضلل ، و﴿**يُضْلِلِ**﴾ : مضارع مجزوم ، لأنه فعل الشرط ، و(ما) : نافية ، و﴿**لَهُ**﴾ : خبر مقدم ، و﴿**مِنْ**﴾ : حرف جر زائد ، و﴿**سَبِيلٍ**﴾ : مجرور لفظاً مرفوع محلاً مبتدأ مؤخر، وجملة ﴿**فَمَا لَهُ**﴾ : في محل جزم جواب الشرط ، وجملة ﴿**يُضْلِلِ**﴾ : معطوفة على ما قبلها .(٣)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى أن أولئك الظالمين الكافرين ليس لهم من أدنى ولي يكون لهم نصيراً من دون الله سبحانه ، ناسب أن يكون قوله عز وجل ﴿**وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ**﴾ هو فاصلة السياق القرآني ، حيث أكد هذا المعنى ، فمن أضله الله تعالى عن سبيل البيان والرشاد ، لن يجد له سبيلاً إلى النجاة من الضلال ، وممن هو سبب لاستحقاق العذاب المقيم .

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص١٢٩ .

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لطنطاوي : ج١٣/ص٤٦ .

(٣) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٩٠.

١٩- قوله تعالى : ﴿**اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ** ﴾[الشورى : ٤٧] .

التفسير الإجمالي :

" يأمرنا الله تعالى بالاستجابة لدعوته وشريعته ، والمبادرة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، من قبل مجيء يوم يكون كلمح البصر، لا ملجأ ولا منجى لأحد فيه ، ولا يرد أحد بعده إلى عمل ، إنه يوم القيامة ، يحذرنا الله تعالى من أهواله ومفاجآته ، حيث لا يفيد الإنسان شيء إلا العمل الصالح في الدنيا ، ولا إنكار ما ينزل بالناس من عذاب " .[١]

تحليل الفاصلة : ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾

﴿**وَمَا**﴾ : الواو : حرف عطف ، و﴿**مَا**﴾ : حرف نفي ، و﴿**لَكُمْ**﴾ : خبر مقدم ، و﴿**مِنْ**﴾ : حرف جر ، و﴿**نَكِيرٍ**﴾ : اسم مجرور بحرف الجر في محل رفع مبتدأ مؤخر، وجملة ﴿**وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ**﴾ : معطوفة على جملة : ﴿**مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ**﴾ .

واختلف في معنى النكير ، فقيل هو بمعنى الإنكار ، كأنه مصدر أنكر على غير القياس ، والنكير: الإنكار ، أي : ما لكم مخلص من العذاب ، ولا تقدرون أن تنكروا شيئاً مما اقترفتموه ودوِّن في صحائف أعمالكم .[٢]

مناسبة الفاصلة :

لمّا دعت الآية الكريمة الناس للاستجابة لأمر الله تعالى ، والإيمان به ، وتوحيده ، وقد حذرت من يوم القيامة ، الذي لا مرد له من الله ، إذ يومها لا ملجأ من الله إلا إليه ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ**﴾ لتبرز التناسب والتذييل البياني المعجز ، حيث زادت في الترهيب من مصير العصاة في يوم البعث والجزاء ، فإلى حالهم الذي هم عليه من العذاب الأليم ، يُضاف أنهم لن يجدوا من ينصرهم ، أو من ينكر عليهم هذا العذاب ، أو لا يستطيعون هم إنكار ما اقترفته أياديهم ، لأن الملائكة تشهد عليهم ، وأعضاؤهم كذلك .
والفاصلة الكريمة تحمل معاني الترغيب بالاستجابة لله تعالى ، والترهيب من معصيته .

---

(١) التفسير الوسيط ، للزحيلي : ج٣/ص٢٣٤٧ .

(٢) انظر : إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٩٢، وإعراب القرآن الكريم ، لمحي الدين الدرويش ج٩/ص٥٠ .

٢٠- قوله تعالى : ﴿**فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ**﴾ [الشورى: ٤٨].

التفسير الإجمالي :

فإن أعرض هؤلاء الظالمون المدعوون إلى الاستجابة لله تعالى عن قبول هذه الدعوة ، فإنك أيها النبي لست مرسلاً إليهم لتقوم على حفظهم من شرور أنفسهم وسيئات أعمالهم ، فما عليك إلا أن تبلغهم رسالة ربك ، وتدعوهم إليه ، وتحذرهم بأسه وعقابه ، وتبشرهم برحمته ورضوانه ، فإن هم استجابوا لله تعالى ، بعد أن تبين لهم الرشد من الغي ، فقد رشدوا ونجوا ، وإن أبوا أن يستجيبوا لله تعالى ، فليس لك أن تتولى حفظهم ، وتأخذ بهم قسراً إلى طريق النجاة . وإن الله تعالى إذا مس الإنسان برحمة منه ، وأصابه خير كسعة في الرزق ، أو نماء في الثمر ، والولد لبسته الفرحة ، وإن مسه ضر بما قدمت يداه نسى ما ألبسه الله تعالى إياه من نعم ، ولم يعد يذكر لله تعالى إلا هذا الضرّ الذي أصابه بما صنعت يداه ، وذلك كقوله تعالى : ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾[الحج : ١١] .(١)

تحليل الفاصلة : ﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾

"﴿**فَإِنَّ**﴾ : الفاء واقعة في جواب الشرط ، و(إنَّ): حرف نصب وتوكيد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، و﴿**الْإِنْسَانَ**﴾ : اسم منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، و﴿**كَفُورٌ**﴾ : خبر (إنَّ) مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وجملة ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ**﴾ : لا محل لها تعليل للجواب المقدّر، أي : إن تصبهم سيّئة كفروا بالنعمة وذكروا البليّة ، إنّ الإنسان كفور " .(٢)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى أن الإنسان متقلب الأحوال حينما يصاب بالحسنة أو بالسيئة ، فهو فرح بالحسنة ، بؤوس بالسيئة - رغم أن ما يصيبه بالسيئة ما هو إلا بسبب ما اقترفته يداه - جاءت

---

(١) انظر : التفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص٨٤-٨٥ .

(٢) الجدول في إعراب القرآن : ج٢٥/ص٥٧.

الفاصلة الكريمة ﴿**فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ**﴾ متمكنة في مكانها ، ظاهرة التناسب مع آيتها ، حيث أبرزت حقيقة موجودة في الإنسان المعاند الصادّ عن سبيل الله، وهي أنه كفور بنعم الله عز وجل. وقد أفادت الفاصلة الكريمة - أيضاً - أن من عوارض صفة الإنسانية أنها تتعرض للكفر أحياناً ، وصورة أن يفرح الإنسان بالحسنة ثم ينساها ، ثم يضيق صدره بالسيئة ويعددها ، هي من هذا المنوال .

٢١- قوله تعالى : ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾ [الشورى : ٤٩-٥٠]

التفسير الإجمالي :

إنه خالق السموات والأرض ، ومالكهما ، والمتصرف فيهما ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وهو يعطى من يشاء ويمنع من يشاء ، لا مانع لما أعطى ، ولا معطى لما منع ، وهو يخلق ما يشاء ، فيرزق من يشاء البنات فحسب ، ويرزق من يشاء البنين فحسب ، ويعطى من يشاء الزوجين الذكر والأنثى ، ويجعل من يشاء لا نسل له .

وفى هذا إيماء إلى أنه الملك من غير منازع ولا مشارك ، يتصرف فيه كيف يشاء ، ويخلق ما يشاء، فليس لأحد أن يعترض أو يدبر بحسب هواه ، وتصرفه لا يكون إلا على أكمل وجه وأتم نظام ، وهو عليم بمن يستحق كل نوع من هذه الأنواع ، قدير على ما يريد أن يخلق ، فيفعل ما يفعل بحكمة وعلم .[١]

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾

﴿**إِنَّهُ**﴾ : (إنَّ) : حرف نصب وتوكيد ، والهاء : ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم (إنَّ) ، و﴿**عَلِيمٌ**﴾ : خبر (إنَّ) ، و﴿**قَدِيرٌ**﴾ : خبر (إنَّ) ثانٍ .[٢]

والفاصلة تفيد بيان شمول علم الله تعالى وقدرته على كل شيء ، فهو تعالى عليم بليغ العلم بكل شيء مما كان ومما يكون ، قدير بليغ القدرة على كل مقدور ، فيفعل ما فيه حكمة ومصلحة.[٣]

---

(١) انظر : تفسير المراغي : ج٢٥/ص٦٢.

(٢) انظر : إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٩٢.

(٣) انظر : تفسير روح البيان : ج٨/ص٢٨٥ .

مناسبة الفاصلة :

بعد أن ذكر الله تعالى أنه الملك المتصرف في السماوات والأرض ، وأنه بهذا يقدر ما في الأرحام كيف يشاء ، ولمن يشاء ، ويجعل من يشاء بلا ولد ، أكد سبحانه على ذلك ، بذكر صفتين لازمتين لمن هذا حاله ، هما العلم والقدرة .

فالله عز وجل إنما يقدّر ما يشاء ، ويفعل ما يريد ، بناءً على كونه عليم ، لا يعزب عن علمه شيء ، وهو تعالى عليم بما يصلح للعباد فيقدره لهم ، قدير على فعل ما يريد ، ومن هذا أنه ﴿**يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا**﴾[الشورى : ٤٩-٥٠] وهو سبحانه ﴿**بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[البقرة : ١١٧] .

قال طنطاوي : " وقوله تعالى : ﴿**إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾ تذييل قصد به تأكيد قدرته وحكمته ، أي: إنه سبحانه واسع العلم بأحوال عباده وبما يصلحهم ، قدير على كل شيء ، فهو يفعل ما يفعله عن قدرة واختيار ، لا مكره له ولا معقب لحكمه ".[١]

٢٢- قوله تعالى : ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾[الشورى : ٥١] .

التفسير الإجمالي :

"الله جل جلاله وتقدست أسماؤه له ذات ليست كالذوات ، وله صفات ليست كالصفات ، وهو يخالف جميع خلقه ، لأن خالق هذا الكون وما فيه من أعاجيب يستحيل عليه أن يشبه شيئاً من خلقه، فهو الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله ، تلك حقائق آمن بها الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ، ولهذا ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا بإحدى ثلاث : إما أن يوحى إليه وحياً ، بأن ينفث في قلبه ، ويلقى في روعه ، سواء كان هذا في اليقظة أم في النوم ، وإما أن يكلمه الله من وراء حجاب ، فيسمع الكلام ولا يعرف مصدره ، كما حدث لموسى ﷺ ، وإما أن يكلم الرسول من البشر بأن يرسل إليه ملكاً من الملائكة كجبريل - عليه السلام - فيوحي ذلك الرسول إلى المرسل إليه من البشر، يوحى إليه بإذنه ، أي بأمره سبحانه وتعالى ، وتيسيره ، فيوحي إليه ما يشاء ".[٢]

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ج١٣/ص٥٠ .

(٢) التفسير الواضح : ج٣/ص٣٩٧-٣٩٨ .

قال الشوكاني : " قال المفسرون : سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا للنبي ﷺ : ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبياً ، كما كلمه موسى ؟ ، فنزلت " .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾

﴿إِنَّهُ﴾ : (إنّ) : حرف نصب وتوكيد ، والهاء : ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم (إنّ) ، و﴿عَلِيٌّ﴾ : خبر (إنَّ) ، و﴿حَكِيمٌ﴾ : خبر (إنَّ) ثانٍ ، مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والجملة الاسمية التي تفيد ثبات الحكم : تعليلية لا محل لها .[2]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى أقسام الإيحاء الثلاثة ، ذيّل الآية الكريمة بقوله :﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ لتحقيق التناسب بين الفاصلة الكريمة وآيتها ، ولتظهر وجهاً من وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، حيث إن الله تعالى عليٌ بالغ العلو ، لا يمكن أن يكون للخلق صفات كصفاته سبحانه ، وهو تعالى حكيم ، يقدّر بحكمته ما يشاء ، كيف شاء ، ومتى شاء ، وهذا يتناسب مع ما أشارت إليه الآية الكريمة ، من تنزيه الله تعالى وقدسيته ، وعلو ذاته ، وصفاته عن المماثلة والشبيه .

٢٣- قوله تعالى :﴿**وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[الشورى : ٥٢] .

التفسير الإجمالي :

" ومثل إيحائنا إلى غيرك من الرسل ، أوحينا إليك - أيها الرسول الكريم - هذا القرآن ، الذي هو بمنزلة الأرواح للأجساد ، وقد أوحيناه إليك بأمرنا وإرادتنا ومشيئتنا ، وأنت - أيها الرسول الكريم - ما كنت تعرف أو تدرك حقيقة هذا الكتاب حتى عرفناك إياه ، وما كنت تعرف أو تدرك تفاصيل وشرائع وأحكام هذا الدين الذي أوحيناه إليك بعد النبوة ..... وإنك أيها الرسول الكريم لتهدي من أرسلناك إليهم إلى صراط مستقيم ، أي : طريق واضح قويم ، لا اعوجاج فيه ولا التواء ".[3]

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : ج٤/ص٧٧٥.

(٢) انظر : إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٩٣.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لطنطاوي : ج١٣/ص٥٠-٥١ .

تحليل الفاصلة : ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾

﴿**وَإِنَّكَ**﴾ : الواو حالية ، وإنّ واسمها ، و﴿**لَتَهْدِي**﴾ : اللام المزحلقة ، ومضارع فاعله مستتر، و﴿**إِلَى صِرَاطٍ**﴾ : جار ومجرور متعلقان بالفعل ، و﴿**مُسْتَقِيمٍ**﴾ : صفة ﴿**صِرَاطٍ**﴾ ، والجملة خبر (إنّ) ، والجملة الاسمية حال .[1]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى أن القرآن الكريم الموحى به إلى قلب رسول الله ﷺ هو كتاب هداية وإرشاد ، وأن الله سبحانه يهدي بنوره من يشاء من عباده ، أردف هذا الذكر بقوله تعالى ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ ، أي : وكما أن القرآن يهدي ، فإنك أيها الرسول الكريم - أيضاً - تهدي من يشاء الله تعالى من عباده ، وبهذا : يظهر التناسب واضحاً جلياً بين القرآن الكريم وبين من أوحي به إليه .

٢٤ - قوله تعالى : ﴿**صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ**﴾[الشورى : ٥٣] .

التفسير الإجمالي :

بعد أن ذكر الله تعالى أن النبي ﷺ يهدي إلى صراط مستقيم ، أردف ببيان هذا الصراط ، حيث يقول الخطيب : " وقوله تعالى :﴿**صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**﴾ هو بدل من ﴿**صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ أي : أن هذا الصراط المستقيم الذي يهدى إليه الرسول من شاء الله سبحانه وتعالى لهم الهداية من عباده ، هذا الصراط هو صراط الله ، ودينه القويم ، الذي رضيه لعباده " .[2]

هو صراط الله تعالى ، مالك السموات والأرض ، الذي تصير إليه الأمور كلها ، ويرجع إليه كل شيء ، فلا يقع شيء إلا بإذنه وعلمه وتقديره سبحانه وتعالى .

---

(١) انظر : إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٩٣.

(٢) التفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص١٠٠.

تحليل الفاصلة : ﴿أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾

﴿أَلَا﴾ : أداة تنبيه ، و﴿إِلَى اللهِ﴾ :جار ومجرور متعلقان بـ﴿تَصِيرُ﴾ ، و﴿تَصِيرُ﴾ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، و﴿الْأُمُورُ﴾ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والجملة استئنافية .

وافتتحت الجملة بحرف التنبيه لاسترعاء أسماع الناس ، وتقديم المجرور لإفادة الاختصاص ، أي : إلى الله لا إلى غيره .[1]

مناسبة الفاصلة :

لقد جاءت الفاصلة الكريمة ﴿أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ في ختام السورة الكريمة في غاية الحسن والجمال ، وروعة التناسب والتناسق مع ما سبق ذكره في ثنايا السورة الكريمة ، حيث جاءت رداً قوياً صارخاً في وجه المجادلين بالله تعالى ، الذين كفروا به ، وعاندوا رسله الكرام ، وقد كانت الآيات العظيمة تتنزل عليهم فينكرونها ، ولم يعتبروا بها ، فمصير هؤلاء إلى الله تعالى ، وأمرهم بيده ، ولن يفلتوا من عقابه ، ومن سوء ما ينتظرهم .

وفي الفاصلة الكريمة بشارة للمؤمنين ، فمرد الأمور كلها إلى الله تعالى ، الذي سيعاقب الكافر بما يستحق من عقاب ، وسينعم على المؤمن بما يستحق من نعيم .

يقول ابن عاشور : " تذييل وتنهية للسورة بختام ما احتوت عليه من المجادلة والاحتجاج بكلام قاطع ، جامع ، منذر بوعيد للمعرضين فاجع ، ومبشر بالوعد لكل خاشع ".[2]

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص١٥٥-١٥٦.

(٢) المصدر السابق : ج٢٥/ص١٥٥ .

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية لسورة الزخرف

وفيه ثلاثة مقاطع :

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآيــاتها (من بداية السورة إلى الآية ٢٥)

المقطع الثاني : المناسبــة بين الفواصل وآيـــاتها (من الآية ٢٦ إلى الآية ٥٦)

المقطع الثالث : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٥٧ إلى نهاية السورة)

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية لسورة الزخرف

وفيه ثلاثة مقاطع :

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من بداية السورة إلى الآية ٢٥) :

القرآن كلام الله بلغة العرب

قوله تعالى : ﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (٤) أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ (٥) وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ (٦) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٧) فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ (٨) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠) وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١١) وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (١٤) وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ (١٥) أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧) أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٢٠) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ (٢١) بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (٢٢) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٢٤) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ(٢٥)﴾

١- قوله تعالى : ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[الزخرف : ٣] .

التفسير الإجمالي :

إنا أنزلناه قرآناً عربياً بلسان العرب ، إذا كنتم أيها المنذَرون به من رهط محمد ﷺ عرباً ، لعلكم تعقلون معانيه وما فيه من مواعظ ، ولم ينزله بلسان العجم ، فيجعله أعجمياً ، فتقولوا : نحن عرب ، وهذا كلام أعجمي لا نفقه معانيه .(١)

تحليل الفاصلة : ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

قال ابن عاشور : " وحرف (لعل) مستعار لمعنى الإرادة .... والعقل الفهم ، والغرض : التعريض بأنهم أهملوا التدبر في هذا الكتاب ، وأن كماله في البيان والإفصاح يستأهل العناية به ، لا الإعراض عنه ، فقوله :﴿**لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ مشعر بأنهم لم يعقلوا ".(٢)

مناسبة الفاصلة :

لقد تبين من خلال النظر في تناسب الفاصلة لآيتها الكريمة أن الله تعالى لمّا ذكر أنه أنزل الكتاب المبين بلسان عربي ، ناسب أن يبين سبحانه الحكمة من كونه نزل هكذا ، وهي :﴿**لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ أي : لتعقلوه وتفهموه ، فهو بلسانكم أيها العرب ، أو أنه نزل بلسان عربي لتتفكروا فيه أيها العرب ، وأيها العجم .

٢- قوله تعالى :﴿**فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ**﴾[الزخرف : ٨] .

التفسير الإجمالي :

فأهلكنا أشدّ من هؤلاء المستهزئين بأنبيائهم بطشاً إذا بطشوا فلم يعجزونا بقواهم وشدة بطشهم ، ولم يقدروا على الامتناع من بأسنا إذ أتاهم ، فالذين هم أضعف منهم قوة أحرى أن لا يقدروا على الامتناع من نقمنا إذا حلّت بهم ، يقول جلّ ثناؤه : ومضى لهؤلاء المشركين المستهزئين بك ولمن قبلهم من ضربائهم مثلنا لهم في أمثالهم من مكذّبي رسلنا الذين أهلكناهم ،

---

(١) انظر : تفسير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ، تحقيق : أحمد محمد شاكر : ج٢١/ص٥٦٢ .

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص١٦١ .

الذين أهلكناهم ، يقول : فليتوقع هؤلاء الذين يستهزئون بك يا محمد من عقوبتنا مثل الذي أحللناه بأولئك الذين أقاموا على تكذيبك .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾

﴿**وَمَضَى**﴾ : الواو : حرف عطف ، و﴿**مَضَى**﴾ : فعل ماضٍ ، والجملة معطوفة على (أهلكنا) ، و﴿**مَثَلُ**﴾ : فاعل مرفوع ، و﴿**الْأَوَّلِينَ**﴾ : مضاف إليه .[2]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى المسرفين في الغي والضلال ، المستهزئين برسول الله ﷺ ، ناسب أن يذكر المولى سبحانه عاقبة المسرفين في الغي والضلال المستهزئين برسله الكرام من الأمم الغابرة.

ولقد جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ**﴾ غاية في الحبك ، وبيان التناسب مع ما سبقها من الآيات ، حيث مثلت تسلية للرسول الكريم ﷺ في ظل استهزاء المشركين به ، ووعيداً شديداً للمستهزئين ، بأن الله تعالى قد أهلك من هم أشد منهم قوة ، بسبب صنيعهم المماثل لصنيعهم ، من الاستهزاء برسل الله عز وجل .

٣- قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾[الزخرف : ١١].

التفسير الإجمالي :

الله الذي نزّل من السماء ماءً بقدر معلوم ، لا يزيد ولا ينقص ، ويكون أيضاً بمقدار الحاجة ، لا ينقص بحيث لا يكون فيه نفع ، ولا يزيد بحيث يضر العباد والبلاد ، بل أغاث به العباد، وأنقذ به البلاد من الشدة ، ولهذا قال : ﴿**فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا**﴾ أي : أحييناها بعد موتها ، ﴿**كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾ أي : فكما أحيا الأرض الميتة الهامدة بالماء ، كذلك يحييكم بعد ما تستكملون في البرزخ ، ليجازيكم بأعمالكم .[3]

---

(١) تفسير الطبري : ج٢١/ص٥٧١ .

(٢) انظر : إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٩٤ .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٦٣ .

تحليل الفاصلة :﴿كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾

"﴿كَذَلِكَ﴾ : جار ومجرور، متعلقان بمحذوف صفة مفعول مطلق محذوف ، و﴿تُخْرَجُونَ﴾: مضارع مبني للمجهول ، والواو : نائب فاعل ، والجملة الفعلية مستأنفة " .(٢)

مناسبة الفاصلة :

يقول البقاعي : " ولمّا كان لا فرق بين جمع الماء للنبات من أعماق الأرض بعد أن كان تراباً من جملة ترابها وإخراجه كما كان رابياً يهتز بالحياة على هيئته وألوانه ، وما كان من تفاريعه أغصانه بأمر الله ، وبين جمع الله تعالى لما تفتت من أجساد الآدميين ، وإخراجه كما كان بروحه وجميع جواهره وأعراضه ، إلا أن الله قادر بكل اعتبار وفي كل وقت بلا شرط أصلاً ، والماء لا قدرة له إلا بتقدير الله تعالى ، كان فخراً عظيماً لأن تنتهز الفرصة لتقدير ما هم له منكرون ، وبه يكفرون من أمر البعث ، فقال تعالى إيقاظاً لهم من رقدتهم بعثاً من موت سكرتهم ﴿كَذَلِكَ﴾ أي : مثل هذا الخراج العظيم لما تشاهدونه من النبات ﴿تُخْرَجُونَ﴾ من الموت الحسي والمعنوي بأيسر أمر من أمره تعالى ، وأسهل شأن ، فتخرجون في زمرة الأموات من الأرض ثانياً " .(٣)

ولقد جاءت الفاصلة الكريمة في غاية الحسن والجمال ، حيث أظهرت التناسب بين موضوع الآية الكريمة ، وهو إحياء الأرض بإخراج نباتها بعد أن كانت مقفرة ، وبين حقيقة إخراج الناس من قبورهم أحياء .

٤- قوله تعالى : ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾[الزخرف : ١٥].

التفسير الإجمالي :

"إن المشركين بالرغم من اعترافهم بألوهية الله ، وكونه خالق السموات والأرض ، أثبتوا له ولداً ، إذ قالوا : الملائكة بنات الله ، باعتبار أن الولد جزء من أبيه ..... إن الإنسان جحود نعم ربه جحوداً بيّناً ، يقابل وضوح النعمة ، فيكون الجحود من أبين الكذب ..... وهذا من جهلهم بالله وصفاته ، واستخفافهم بالملائكة ، حيث نسبوا إليهم الأنوثة ، ونسبوهم إلى الله نسبة تقتضي نسبة الأضعف من نوعي الإنسان ، فالله ليس كمثله شيء ، فلا يشبهه أحد من خلقه ، ونسبة الولد له

---

(١) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٩٥.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٧/ص١٠.

تقتضي جعله مشابهاً للحوادث ، فلا يصلح إلهاً ، ولأن هذا الإدعاء للجزء يجعل الله مركباً من أجزاء فهو حادث .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾

قال ابن عاشور " : وجملة ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ**﴾ تذييل يدل على استنكار ما زعموه بأنه كفر شديد ، والمراد بالإنسان هؤلاء الناس خاصة ، والمبين : الموضح كفره في أقواله الصريحة في كفر نعمة الله " .[2]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكرت الآية الكريمة ما ادعاه المشركون من جعلهم الملائكة بنات الله تعالى ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ**﴾ هو فاصلتها ، حيث أبرزت كفرهم الصريح ، وهذا يتناسب مع قدر الجريمة التي يرتكبها هؤلاء المشركون في حق الله سبحانه ، ﴿**أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا**﴾[مريم : ٩١] ، وهم مع ما يروا من آيات الله تعالى العظيمة ، الدالة على وحدانيته ، ونعمه الظاهرة في كل الأرجاء ، يجحدون نعمه وعطاياه ، وهم بهذا يستحقون الحكم الصادر بحقهم ، وهو أنهم كفار ، صريحوا الكفر .

٥- قوله تعالى : ﴿**وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**﴾[الزخرف : ٢٠].

التفسير الإجمالي :

" ومن افتراءات المشركين أنهم قالوا : لو أراد الله ما عبدنا هؤلاء الملائكة ، أي : إنهم نسبوا عبادة الملائكة لمشيئة الله ، والواقع أن المشيئة الحاصلة لا تستلزم الأمر ، والله لا يأمر إلا بالخير ، فرد الله عليهم : ليس لهم أي دليل علمي على صحة قولهم وحجتهم ، وما هم إلا يكذبون فيما قالوا ويتقولون ، ويظنون ظناً باطلاً " .[3]

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص١٣٠-١٣١.

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص١٧٧.

(٣) التفسير الوسيط ، للزحيلي : ج٣/ص٢٣٥٩.

تحليل الفاصلة : ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾

" وجملة ﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**﴾ : لا محل لها استئناف بياني ، أو تعليليّة ، وجملة ﴿**يَخْرُصُونَ**﴾ : في محل رفع خبر المبتدأ ﴿**هُمْ**﴾ ". [1]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكرت الآية الكريمة زعم المشركين وافتراءاتهم على الله تعالى بتبرير عبادتهم الملائكة، ولمّا ذكرت - أيضاً - أن هذا الزعم ليس لهم أي دليل على صدقه ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**﴾ هو فاصلة السياق القرآني ، والتي تبرز حقيقة زعمهم وافترائهم ، فهم كاذبون ، متوهمون ، متمحلون لهذا القول السخيف ، البعيد كل البعد عن حقيقة الأمر ، فإن مشيئة الله تعالى هي مشيئة الخير ، وإرادته هي إرادة الخير .

قال الخطيب : " وقوله تعالى : ﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**﴾ : توكيد لجهل القوم وضلالهم ، وسفاهة منطقهم فيما يقولون عن مشيئة الله ، فهو قول لا مستند له من علم ، أو عقل ، وإنما هو قائم على الوهم والتخمين " . [2]

وبهذا تظهر المناسبة بين الفاصلة الكريمة وآيتها ، ظهوراً جلياً واضحاً ، يُجلّي المعنى ، ويُبرز جمال النص القرآني .

٦- قوله تعالى : ﴿**فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾[الزخرف : ٢٥].

التفسير الإجمالي :

" فانتقمنا من هؤلاء المكذبين لرسلهم ، الجاحدين بربهم ، فانظر أيها الرسول كيف كان عاقبة أمرهم حين كذبوا بآياتنا ؟ ألم نهلكهم ونجعلهم عبرة لغيرهم ؟ .

وفى هذا سلوة لرسوله ، وإرشاد له إلى عدم الاكتراث بتكذيب قومه له ، ووعيد وتهديد لهم ". [3]

---

(١) الجدول في إعراب القرآن : ج٢٥/ص٧٤.

(٢) التفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص١٢٠.

(٣) تفسير المراغي : ج٢٥/ص٨١.

قال القرطبي : " ﴿**فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ**﴾ بالقحط والقتل والسبي ، ﴿**فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ آخر أمر من كذب الرسل " .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾

" (الفاء) :عاطفة لربط المسبّب بالسبب ، و﴿**مِنْهُمْ**﴾ : متعلّق بـ﴿**انْتَقَمْنَا**﴾ ، و(الفاء) الثانية رابطة لجواب شرط مقدّر ، و﴿ **كَيْفَ**﴾ : اسم استفهام في محلّ نصب خبر كان ، وجملة ﴿**انْتَقَمْنَا**﴾: لا محل لها معطوفة على جملة ﴿**قَالُوا**﴾ ، وجملة : ﴿**انْظُرْ**﴾ : في محل جزم جواب شرط مقدّر، أي : إن كذّبك قومك فانظر ، وجملة : ﴿**كَانَ عَاقِبَةُ**﴾ : في محل نصب مفعول به لفعل النظر المعلّق عن العمل المباشر بالاستفهام ، وذلك بتقدير الجارّ ".[2]

مناسبة الفاصلة :

لقد جاءت الآية الكريمة ﴿**فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ فاصلة للآيات السابقة لها ، حيث أظهرت مناسبتها للسياق القرآني ، فبعد أن ظهر مزيد عناد المكذبين ، وصدهم عن الدين ، دين الله تعالى ، واستهزائهم بالنبي ﷺ ، وبعد مجيئهم بالخرافات والأباطيل والمزاعم المفتراة ، وردهم ما هو أهدى مما وجدوا عليه آباءهم ، جاءت الفاصلة الكريمة لتظهر خبر ما حصل لهؤلاء المشركين المكذبين ، حيث انتقم الله تعالى منهم ، بأنواع الانتقام والبطش والهلاك ، فليعتبر من مآلهم وسوء مصيرهم الذين يكذبونك أيها الرسول الكريم ، ولينظروا في هلاكهم ، فإنه سنة الله عز وجل ، الماضية فيهم وفي أمثالهم من المكذبين .

وفي الفاصلة الكريمة تسلية لرسول الله ﷺ في ظل أصناف العناد والكفر والتكذيب المختلفة التي يلاقيها من قومه المشركين ، وهذه التسلية وعد بالنصر والتأييد والغلبة .

---

(١) تفسير القرطبي : ج١٦/ص٧٦.

(٢) الجدول في إعراب القرآن : ج٢٥/ص٧٧-٧٨.

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢٦ إلى الآية ٥٦) :

" الله أعلم حيث يجعل رسالته "

قوله تعالى :﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨) بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ (٢٩) وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ (٣٠) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢) وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (٣٤) وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥) وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٧) حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ (٣٨) وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٩) أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٠) فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (٤١) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ (٤٢) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤) وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (٤٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ (٤٧) وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤٨) وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ (٤٩) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (٥٠) وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ (٥٦)﴾

١- قوله تعالى : ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۞ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[الزخرف : ٣١-٣٢].

التفسير الإجمالي :

" وقالوا إن منصب الرسالة منصب شريف ، فلا يليق إلا برجل شريف كثير المال عظيم الجاه ، ومحمد ليس بذاك ، فمن الحق أن يسند هذا المنصب إما إلى الوليد بن المغيرة بمكة ، أو إلى عروة بن مسعود الثقفي بالطائف ، فأنكر الله عليهم ذلك وجهّلهم وعجّب من حالهم بقوله : ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ**﴾ أي : عجباً لهم كيف جهلوا قدر أنفسهم ؟ أو قد بلغ من أمرهم أن يصطفوا من يشاءون للنبوة التي لا يصلح لها إلا من بلغ مرتبة روحانية خاصة ، وكان ذا فضائل قدسية ، وكمالات خلقية ، مستهيناً بالزخارف الدنيوية التي انغمسوا فيها ؟ فهم ليسوا لها بأهل ، فضلاً عن أن يهبوها لمن يشاءون ، ثم بين خطأهم في طلب الاصطفاء بحسب ما يهوون فقال : ﴿**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾ أي : إننا في هذه الحياة فضلنا بعض العباد على بعض ، في الغنى والفقر ، والقوة والضعف ، والعلم والجهل ، والشهرة والخمول ، لأنا لو سوّينا بينهم فيها لم يخدم بعضهم بعضاً ولم يسخّر أحد غيره ، وذلك مما يفضى إلى خراب العالم وفساد الدنيا ولم يستطع أحد أن يغيّر نظامنا ولا أن يخرج عن حكمنا ، وإذا كانوا قد عجزوا عن ذلك في أحوال الدنيا فكيف يعترضون علينا في منصب الرسالة ؟ وقصارى ذلك : إنا قسمنا بينهم أرزاقهم ، أفلا يقنعون بقسمتنا في أمر النبوة وتفويضها إلى من نشاء من خلقنا ؟ " .(١)

تحليل الفاصلة : ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾

﴿**وَرَحْمَتُ**﴾ : الواو حالية ، ومبتدأ ، و﴿**رَبِّكَ**﴾ : مضاف إليه ، و﴿**خَيْرٌ**﴾ : خبر، والجملة الاسمية : حال ، و﴿**مِمَّا**﴾ : متعلقان بـ﴿**خَيْرٌ**﴾ ، و﴿**يَجْمَعُونَ**﴾ : مضارع مرفوع ، والواو فاعله ، والجملة صلة .(٢)

---

(١) تفسير المراغي : ج٢٥/ص٨٥-٨٦.

(٢) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٩٨.

مناسبة الفاصلة :

لمّا جعل المشركون معيار الاصطفاء ، ومقياس موضع الرسالة والنبوة هو ما فضل الله تعالى به بعضهم على بعض من الأمور المادية ، دون الروحية والخُلُقية ، وبعد رد هذا الزعم الفاسد ، وبيان سفاهته وسقمه ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾

هو فاصلة السياق القرآني ، حيث بيّن أن رحمة الله تعالى ، وفضله بالنبوة ، وما يتبعها من إيحاء، هو خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا الزائل ، ومتاعها المنقطع

والفاصلة الكريمة دليل على حقارة الدنيا أمام ما أعد الله تعالى من أجر وثواب للمؤمنين المستجيبين لأمره ، التابعين لنبيه ﷺ ، الذين لا يشركون به شيئاً .

٢- قوله تعالى : ﴿**وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۞ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ۞ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[الزخرف : ٣٣-٣٥].

التفسير الإجمالي :

ولو لا الخوف وكراهة أن يكون الناس كلهم على ملّة الكفر ، ميلاً إلى الدنيا وزخرفها ، فلا يبقى في الأرض مؤمن ، لأعطينا الكفار ثروات طائلة ، وجعلنا سقف بيوتهم ، وسلالمهم ومصاعدهم التي يرتقون ويصعدون عليها ، وأبواب البيوت والسّرر التي يتكئون عليها من فضة خالصة ، وذهب وزينة ونقوش فائقة ، لهوان الدنيا عند الله تعالى ..... ليس كل ذلك إلّا شيئاً يتمتع به تمتعاً قليلاً في الدنيا ، لأنها زائلة قصيرة الأجل ، والآخرة بما فيها من أنواع النعيم والجنان هي لمن اتقى الشرك والمعاصي ، وآمن بالله وحده ، وعمل بطاعته ، فإنها الباقية التي لا تفنى ، ونعيمها الدائم الذي لا يزول ، وهي لهم خاصة ، لا يشاركهم فيها أحد غيرهم .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾

" وجملة ﴿**وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ ....**﴾ : لا محل لها استئنافيّة ، وجملة ﴿**الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ : لا محل لها معطوفة على جملة ﴿**إِنْ كُلُّ ذَلِكَ....**﴾ " .[2]

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج :ج٢٥/ص١٤٦-١٤٧.

(٢) الجدول في إعراب القرآن : ج٢٥/ص٨٤.

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى من أنواع الزينة والمتاع في الحياة الدنيا ، ناسب أن تكون فاصلة السياق القرآني قوله تعالى :﴿**وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ فقد أفادت وأظهرت هوان الدنيا على الله سبحانه ، وزوال ما فيها من متاع وزخارف ، فلا يجري الإنسان إليها ، ولا يجعلها أكبر همه ، فإن المتاع الحقيق بالعمل والإعداد للفوز والظفر به ، هو ما أعده الله تعالى لعباده المتقين في يوم الآخرة .

قال ابن عاشور : " وذيل بقوله : ﴿**وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ أي : كل ما ذكر من السقف والمعارج والأبواب والسرر من الفضة والذهب متاع الدنيا لا يعود على من أعطيه بالسعادة الأبدية ، وأما السعادة الأبدية فقد ادّخرها الله للمتقين ، وليست كمثل البهارج والزينة الزائدة التي تصادف مختلف النفوس ، وتكثر لأهل النفوس الضئيلة الخسيسة، وهذا كقوله تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**﴾[آل عمران : ١٤]" [١]

٣- قوله تعالى : ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۞ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ۞ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ**﴾[الزخرف : ٣٦-٣٨].

التفسير الإجمالي :

" ومن يعرض متعامياً متغافلاً عن ذكر الرحمن الذي هو القرآن متجاهلاً ذلك ، نسبب له نتيجة إعراضه شيطاناً ، ونجعله له قريناً لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة ، فهو له قرين دائم ، وإن هؤلاء القرناء الذين جعلهم الله تعالى حسب سنته في الأسباب والمسببات للعاشين عن ذكره يصدونهم بالتزيين والتحسين لكل المعاصي ،حتى انغمسوا في كل إثم ، وولغوا في كل شر ، وضلوا عن سبيل الهدي والرشاد ، ومع هذا يحسبون أنهم مهتدون ، و غيرهم هم الظالمون .
حتى إذا جاء هذا العاشي عن ذكر الرحمن يوم القيامة ، قال لقرينه من الشياطين : يا ليت بيني وبينك من البعد كما بين المشرق والمغرب ، فبئس القرين أنت ". [٢]

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٠٧.

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لمؤلفه : أبي بكر الجزائري : ج٤/ص٦٤٠-٦٤١.

وفي سبب نزول الآية الكريمة : ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾ ورد أنها نزلت وقت قال الوليد بن المغيرة : لو كان ما يقول محمد حقاً ، أنزل عليّ هذا القرآن ، أو على ابن مسعود الثقفي ، فنزلت .(١)

تحليل الفاصلة : ﴿فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾

الفاء الفصيحة ، و(بِئْسَ) : فعل ماضٍ جازم لإنشاء الذم ، و﴿**الْقَرِينُ**﴾ : فاعل (بِئْسَ) ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي : أنت أيها الشيطان .(٣)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى حالة من يعش عن ذكره ، وما قيض له من شيطان يكن له قريناً في الدنيا ، وبيّن أن هؤلاء الشياطين يسعون لغواية الإنسان ، وأوضح ما يقوله الكافر العاصي المتبع للشيطان ، من تمنية البعد من قرينه الشيطان بعد المشرق والمغرب ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**فَبِئْسَ الْقَرِينُ**﴾ هو خاتمة هذا الحال ، لأن الصاحب والخليل إذا لم يكن ناصحاً مرشداً ، داعياً خليله إلى الحق وسبيل الرشاد ، فإن هذه الخلة تكن حسرة على أصحابها يوم القيامة ، فيبرأ الخل من خليله ، ويتمنى أن لو لم تكن خلتهم ، وفي هذا يقول الله تعالى : ﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾[الزخرف : ٦٧].

---

(٢) انظر : لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ، مذيلا بصفوة البيان لمعاني القرآن : ص٤٩٢ .

(٣) انظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: ج٤/ص٧٩٢ ، وإعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج٩/ص٨٥ .

٤- قوله تعالى : ﴿**أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۞ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ۞ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ۞ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۞ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**﴾ [الزخرف : ٤٠-٤٤].

التفسير الإجمالي :

" أخبر الله نبيه - مواساة له - أن دعوته لا تؤثر في قلوب قومه ، بالاستفهام ، فقال له : أتستطيع أيها الرسول إسماع الصمّ والعمي والغارقين في ضلال واضح ؟ وهذه أوصاف ثلاثة بعد وصفهم بالعشا ، أي : التعامي عن القرآن ، واقتضى هذا الإعراض تهديدهم بالانتقام ، فإذا أمتناك أيها الرسول قبل نزول العذاب بهم ، فإننا منتقمون منهم في الدنيا أو في الآخرة ، وإن أبصرناك الذي وعدناهم به من العذاب قبل موتك ، فنحن قادرون عليه أيضاً ، ومتى شئنا عذبناهم ، فتمسك أيها الرسول بالقرآن الذي أوحينا لك به ، فإنك على الطريق القويم ، والمنهج السليم ، الذي يوصلك إلى سعادة الدنيا ، ونجاة الآخرة وعزها .

ومنزلة القرآن الكريم عظيمة جداً لك ولقومك ، فإنه لشرف عظيم لك ولقريش وللعرب قاطبة ، لنزوله بلغتهم العربية ، وسوف تسألون عن هذا القرآن ، كيف عملتم به ؟ كما جاء في آية أخرى : ﴿**لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ** .....﴾[الأنبياء : ١٠] أي : شرفكم وسمعتكم العالية ".[١]

تحليل الفاصلة : ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾

يقول ابن عاشور: " والسؤال في قوله : ﴿**وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**﴾ سؤال تقرير ، فسؤال المؤمنين عن مقدار العمل بما كُلفوا به ، وسؤال المشركين سؤال توبيخ وتهديد ، قال تعالى : ﴿**سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**﴾[الزخرف: ١٩] وقال تعالى :﴿**أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ**﴾ إلى قوله :﴿**فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾[الملك : ٨-١١] الأمر بالسؤال هنا تمثيل لشهرة الخبر وتحققه".[٢]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى سلوته للنبي ﷺ ، بأنه سبحانه قادر على الانتقام ممن كفر بالله تعالى ، وسلك طريق الشيطان فاتخذه قريناً ، ثم أمره لنبيه الكريم بالتمسك بما أوحي إليه من ربه ، فهو

---

(١) التفسير الوسيط ، للزحيلي : ج٣/ص٢٣٦٥-٢٣٦٦.
(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٢١-٢٢٢.

على الحق ، وعلى النهج القويم ، وبيّن لـه أن القرآن العظيم ذو منزلـة عظيمـة وشرف عظيم لـه ولقومه ، ناسب أن تكون فاصلة السياق القرآني هي قوله تعالى : ﴿**وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**﴾ لتفيد اليقين في قلوب المؤمنين بوعد الله تعالى لهم ، وما أعده ثواباً لاستقامتهم ، وفي هذا ترغيب لهم بالثبات على الحق ، والاستبشار بوعد الله تعالى ، وأنّه سائلهم عن أعمالهم ليجازيهم بها خيراً .

يقول النسفي : " وسوف تسألون عنه يوم القيامة ، وعن قيامكم بحقه ، وعن تعظيمكم له ، وعن شكركم هذه النعمة " .(١)

وتفيد الفاصلة التهديد للكافرين والعصاة ، بما توعدهم الله تعالى بـه من عقاب ، جزاء زيغهم وضلالهم ، وأنهم سيُسألون عما اقترفته أياديهم في الحياة الدنيا ، لتكون عاقبة أمرهم خسراً .

يقول الطبري : " وسوف يسألك ربك وإياهم عما عملتم فيه ، وهل عملتم بما أمركم ربكم فيه ، وانتهيتم عما نهاكم عنه فيه ؟ ".(٢)

٥- قولـه تعـالى : ﴿**وَمَـا نُـرِيهِمْ مِـنْ آيَـةٍ إِلَّـا هِـيَ أَكْبَـرُ مِـنْ أُخْتِهَـا وَأَخَـذْنَاهُمْ بِالْعَـذَابِ لَعَلَّهُـمْ يَرْجِعُونَ**﴾[الزخرف : ٤٨].

التفسير الإجمالي :

" وما نُري فرعون وملأه من كل حجة دالة على صدق موسى في دعواه الرسالة ، إلا كانت أعظم من سابقتها في الحجية عليهم ، والدلالة على صحة دعوته إلى التوحيد ، مع كون التي قبلها عظيمة في نفسها ، لقوله : ﴿**أُخْتِهَا**﴾ أي : مثيلتها وقرينتها في الدلالة على صدق نبوة موسى ، ومع هذا ما رجعوا عن غيهم وضلالهم ، فأخذناهم أخذ قهر بإنزال العذاب عليهم بسبب تكذيبهم بتلك الآيات ، لكي يرجعوا عن كفرهم ، ويؤمنوا بالله وحده ، لا شريك له ، ويطيعوه فيما أمر ونهى " .(٣)

تحليل الفاصلة : ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

الفاصلة الكريمة : جملة اسمية هدفها التعليل ، أي : أخذناهم بالعذاب لأجل أن يرجعوا عن كفرهم .

---

(١) تفسير النسفي ، لمؤلفه : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي : ج٤/ص٩٧.

(٢) تفسير الطبري : ج٢١/ص٦١٠.

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص١٦٥-١٦٦.

قال ابن عاشور : " والرجوع : مستعار للإذعان والاعتراف ، وليس هو كالرجوع في قوله آنفاً : ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[الزخرف: ٢٨] ، وضمائر الغيبة في﴿**نُرِيهِمْ**﴾ و﴿**أَخَذْنَاهُمْ**﴾ و﴿**لَعَلَّهُمْ**﴾ عائدة إلى فرعون وملئه ".[١]

مناسبة الفاصلة :

لمّا بيّنت الآية الكريمة حال بني إسرائيل الذين صدوا عن دعوة الله تعالى ، ولم يؤمنوا بالله سبحانه ، وأنهم قد كفروا بالآيات العظام التي جاء بها نبي الله تعالى موسى ﷺ إليهم ، وكل واحدة منها أعظم من أختها العظيمة قبلها ، ولما بيّن الله تعالى أنه أخذهم بالعذاب والهلاك أخذ عزيز مقتدر ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ متمكنة في موقعها ، حيث عللت أخذ الله تعالى لهم بالعذاب ، وهي : لكي يرجعوا عن كفرهم ، وينيبوا إلى ربهم ، ويعبدوه وحده ، لا يشركون به شيئاً .

وتجلي الفاصلة الكريمة رحمة الله تعالى بالناس ، فبرغم كفرهم وجحودهم إلا أنه سبحانه يؤلمهم ليعودوا إليه ، وينجوا من العذاب الأليم .

٦- قوله تعالى : ﴿**وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾[الزخرف : ٥١].

التفسير الإجمالي :

ونادى فرعون في قومه ، نادى فيهم افتخاراً وتبجحاً بما عنده ، قائلاً لهم : ألست مالك مصر ، المتصرف فيها كيفما أشاء ؟ وهذه الأنهار تجري - يريد النيل - تجري من تحت قصوري ! أفلا تبصرن عظمتي وما أنا عليه من الجلال والكمال .[٢]

تحليل الفاصلة : ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

قال ابن عاشور : " والاستفهام في ﴿**أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ تقريري ، جاء التقرير على النفي تحقيقاً لإقرارهم حتى أن المقرر يفرض لهم الإنكار فلا ينكرون " .[٣]

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٢٦.

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : ج٤/ص٦٤٧ .

(٣) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٣٠ .

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى ما زعمه فرعون أمام قومه ، من أنه صاحب ملك مصر ، المتصرف فيه ، وأن الأنهار المنسحبة من النيل تجري وسط القصور والبساتين ، ناسب أن يذيل ما زعمه بـ﴿**أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ حيث تحدث عن أشياء مرئية ملموسة تبصرها العين ، فكان ختم الكلام مناسباً لأوله معانقاً له ، مع التأكيد على أن فرعون الذي نسب الملك وجريان الأنهار لذاته ما هو إلا عبد مملوك لله تعالى كسائر الخلق ، ولكنه أصيب بالغرور والكبرياء ، فافتخر بما ليس له به من حول ولا قوة ، وبما هو خارج عن ذاته ، ولم يفتخر بأوصاف حميدة ، ولا أفعال سديدة .

٧- قوله تعالى : ﴿**أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۞ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۞ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**﴾[الزخرف : ٥٢-٥٤].

التفسير الإجمالي :

يخاطب فرعون قومه بأنه خير من موسى ﷺ ، وأنه هو العزيز وموسى الذليل ثم يقول لقومه : فهلّا كان موسى بهذه الحالة ، أن يكون مزيناً مجملاً بالحلي والأساور ؟ أو جاء معه الملائكة يعاونونه على دعوته ، ويؤيدونه على قوله ، وفرعون - لعنه الله - بهذا قد استخف عقولهم بما أبدى لهم من هذه الشبهة ، التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، ولا حقيقة تحتها ، وليست دليلاً على حق ولا على باطل ، ولا تُروّج إلا على ضعفاء العقول .

فأي دليل يدل على أن فرعون محق ، لكون ملك مصر له ، وأنهاره تجري من تحته ؟ وأي دليل يدل على بطلان ما جاء به موسى لقلة أتباعه ، وثقل لسانه ، وعدم تحلية الله له ، ولكنه لقي ملأ لا معقول عندهم ، فمهما قال اتبعوه ، من حق وباطل ، فبسبب فسقهم ، قيّض لهم فرعون ، يزيّن لهم الشرك والشر .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾

" وجملة ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**﴾ في موضع العلة لجملة ﴿**فَأَطَاعُوهُ**﴾ كما هو شأن (إن) إذا جاءت في غير مقام التأكيد فإن كونهم قد كانوا فاسقين أمر بين ضرورة أن موسى

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٦٧ .

جاءهم فدعاهم إلى ترك ما كانوا عليه من عبادة الأصنام فلا يقتضي في المقام تأكيد كونهم فاسقين ، أي كافرين " .[1]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى ما ذكره فرعون لقومه ، حيث زعم أنه خير من موسى ﷺ ، وقال هلّا كان موسى مزيناً بالحُلي ؟ أو جاء معه الملائكة يعاونونه على دعوته ؟ ولمّا استخف فرعون قومه بهذا الزعم فكانوا له طائعين و ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**﴾ هو فاصلة السياق الكريم ، حيث بيّن سبب طاعتهم له فيما زعم ، وهو أنهم فاسقون مثله ، فلذلك أطاعوا ذلك الفاسق ، فكانوا أحقاء أن يُرسل إليهم .

٨- قوله تعالى : ﴿**فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ**﴾[الزخرف : ٥٥-٥٦].

التفسير الإجمالي :

" فلما أغضبونا بعنادهم وعظيم استكبارهم وبغيهم في الأرض انتقمنا منهم بعاجل عذابنا ، فأغرقناهم جميعاً .

وإنما أهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعززوا به وهو الماء في قوله : ﴿**وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي** .....﴾ وفى هذا إشارة إلى أن من تعزز بشيء دون الله أهلكه الله به " .[2]

تحليل الفاصلة : ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾

"(الفاء) : عاطفة ، و﴿**سَلَفًا**﴾ : مفعول به ثان منصوب ، و﴿**لِلْآخِرِينَ**﴾ : متعلق بـ﴿**مَثَلًا**﴾، وجملة ﴿**جَعَلْنَاهُمْ**....﴾ : لا محل لها معطوفة على جملة ﴿**أَغْرَقْنَاهُمْ**﴾ " .[3]

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٣٣ .

(٢) تفسير المراغي : ج٢٥/ص١٠٠ .

(٣) الجدول في إعراب القرآن : ج٢٥/ص٩٧ .

مناسبة الفاصلة :

لقد جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ**﴾ في غاية الحسن والتناسب ، حيث جاءت عقب قصة هلاك بني إسرائيل ، الذين عتوا عن أمر ربهم ، فأخذهم الله تعالى بالعذاب فأهلكهم أجمعين ، فناسب هذا الذكر أن يُذيل بهذه الفاصلة الكريمة ، وذلك لزجر كفار قريش عن التمادي في الغي والضلال ، فيكون بنو إسرائيل سلفاً لمن يعمل عملهم .

قال البقاعي : " ولما كان إهلاكهم بسبب إغضابهم لله ، وبالكبر على رسله ، كانوا سبباً لأن يتعظ بحالهم من يأتي بعدهم " .[1]

" و﴿**سَلَفًا**﴾ : قدوة للكافرين بعدهم في استحقاق مثل عقابهم ، و﴿**وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ**﴾ : وحديثاً عجيب الشأن يعتبر به جميع الناس " .[2]

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٧/ص٣٩.

(٢) الموسوعة القرآنية ، للمؤلف : إبراهيم الإبياري : ص٤٩٩٦.

المقطع الثالث : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٥٧ إلى نهاية السورة) :

تنزيه الله عن الولد والشريك

قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (٥٧) وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ (٦٠) وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٢) وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٦٣) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦٤) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٦٥) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٦٦) الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧) يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٨) أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ(٧٩) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٨٠) قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٨٣) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٨٤) وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٥) وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٨٦) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٨٧) وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ (٨٨) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٨٩) ﴾ .

١- قوله تعالى : ﴿**وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾ [الزخرف : ٥٧-٥٨].

التفسير الإجمالي :

ولمّا ضرب ابن الزِّبعْرَى [١] عيسى بن مريم مثلاً ، وحاجك بعبادة النصارى له حيث قال : أليست النصارى تعبد المسيح وأنت يا محمد تقول : إنه كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً ، فإن كان في النار فقد رضينا أن نكون وآلهتنا مع عيسى بن مريم ، وقد فرحت قريش بهذه المحاجة وضحكوا وارتفعت أصواتهم ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿**إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ**﴾ .

وقالوا تمويهاً بالباطل الذي يغتر به ضعاف العقول : ءآلهتنا خير أم عيسى ؟ أي : ءآلهتنا عندك خير أم عيسى الذي هو خير كما تزعم في النار فلا بأس أن تكون آلهتنا معه .
ما ضربوا لك هذا المثل إلا مجادلين بالباطل ليدحضوا به الحق ، وأنّى لهم ذلك ؟ بل هم قوم خصمون شديدوا الخصومة والجدال ، ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[التوبة : ٣٢] .[٢]

وفي سبب نزول قوله تعالى : ﴿**وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا** ..... ﴾ ورد أن رسول الله ﷺ قال لقريش: إنه ليس أحد يُعبد من دون الله فيه خير ، فقالوا : ألست تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً صالحاً ، وقد عُبد من دون الله ؟ فأنزل الله الآية .[٣]

تحليل الفاصلة : ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾

قال ابن عاشور : " وقوله : ﴿**بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾ إضراب انتقالي إلى وصفهم بحب الخصام ، وإظهارهم من الحجج ما لا يعتقدونه تمويهاً على عامتهم " .[٤]

---

(١) عبد الله بن الزبعرى بن قيس السهمي القرشي ، أبو سعد : شاعر قريش في الجاهلية ، كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة ، فهرب إلى نجران ، فقال فيه " حسان " أبياتاً ، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر ، ومدح النبي ﷺ فأمر له بحلة ، توفي نحو سنة ١٥هـ ، انظر : الأعلام ، للزركلي : ج٤/ص٨٧ .
(٢) التفسير الواضح : ج٣/ص٤٠١-٤٠٢.
(٣) انظر : لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ، مذيلاً بصفوة البيان لمعاني القرآن : ص٤٩٣.
(٤) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٤٠.

مناسبة الفاصلة :

لمّا جادلت قريشُ رسولَ الله ﷺ في عبادة النصارى لعيسى بن مريم ﷺ ، ناسب أن تكون الفاصلة ﴿**بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾ وذلك لبيان حقيقة هؤلاء القوم .

فهم شديدوا الخصومة ، كثيروا اللدد ، عظيموا الجدل ، كما قال تعالى : ﴿**قَوْمًا لُدًّا**﴾[مريم : ٩٧][(١)].

تبين مما سبق أن الفاصلة الكريمة جاءت تبرز التناسب بينها وبين موضوع آيتها ، بصورة جليةٍ واضحة ، تظهر المعنى وتجلي المراد من النص القرآني .

٢- قوله تعالى : ﴿**وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**﴾[الزخرف : ٦١]

التفسير الإجمالي :

وإن القرآن يدل على قرب مجيء الساعة ، أو به تعلم الساعة وأهوالها وأحوالها ، فلا تشكوا فيها ، ولا تكذبوا بها ، ولا تجادلوا بها ، فإنها كائنة لا محالة ، واتبعوني في التوحيد ، وفيما أبلغكم عن الله تعالى ، فهذا طريق قويم إلى الله عز وجل ، وإلى جنته .[(٢)]

تحليل الفاصلة : ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾

الفاصلة الكريمة تعليلية ، أي : اتبعوا القرآن وما جاء به النبي ﷺ من ربه ، لأجل أن هذا هو الصراط المستقيم .

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى أن القرآن الكريم فيه علم الساعة ، وهو نذير وبشير بقربها ، ولمّا كان الأمر بعدم المجادلة والخصام في أمرها ، واتباع النبي ﷺ فيما أوحي إليه من ربه ، ناسب أن يكون قوله تعالى : ﴿**هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**﴾ هو فاصلة الآية الكريمة ، للترغيب باتباع سبل السلام ، وهي طريق الله القويم ، الموصل إلى النجاة في الحياة الدنيا وفي يوم الساعة القريبة الآتية ، لا شك في ذلك ولا ريب ولا جدال .

---

(١) انظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : ج٤/ص٧٩٩ ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :ج٤/ص٢٦٢.

(٢) انظر : تفسير القرطبي : ج١٦/ص١٠٧.

٣- قوله تعالى :﴿**وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾[الزخرف : ٦٢] .

التفسير الإجمالي :

" وقوله ﴿**وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ**﴾ : يقول جلّ ثناؤه : ولا يعدلنكم الشيطان عن طاعتي فيما آمركم وأنهاكم ، فتخالفوه إلى غيره ، وتجوروا عن الصراط المستقيم فتضلوا ، ﴿**إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ ، يقول : إن الشيطان لكم عدوّ يدعوكم إلى ما فيه هلاككم ، ويصدّكم عن قصد السبيل ، ليوردكم المهالك ، مبين قد أبان لكم عداوته ، بامتناعه من السجود لأبيكم آدم ، وإدلائه بالغرور حتى أخرجه من الجنة حسداً وبغياً ".[١]

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

قال ابن عاشور : " وجملة ﴿**إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ : تعليل للنهي عن أن يصدهم الشيطان ، فإن شأن العاقل أن يحذر من مكائد عدوه ..... وحرف (إنّ) هنا موقعه موقع فاء التسبب في إفادة التعليل ".[٢]

مناسبة الفاصلة :

لمّا أمر الله تعالى بسلوك الطريق المستقيم القويم ، ثم حذر من صدود الشيطان لابن آدم ، وغوايته له ، وتزيينه الباطل ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**إِنَّهُ لكمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ مناسبة للسياق القرآني.

قال البقاعي : " ولما كان كأنه قيل : ما له يصدنا عن سبيل ربنا ؟ ذكر العلة تحذيراً في قوله : ﴿**إِنَّهُ لكمْ**﴾ أي عامة ، وأكد الخبر لأن أفعال التابعين لكم أفعال من ينكر عداوته : ﴿**عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ أي : واضح العداوة في نفسه منادٍ بها ، وذلك بإبلاغه في عداوة أبيكم حتى أنزلكم بإنزاله عن محل الراحة إلى موضع النصب ، عداوة ناشئة عن الحسد ، فهي لا تنفك أبداً .[٣]

ولقد أبرزت الفاصلة الكريمة جمال النص القرآني ، حيث بيّنت سبب التحذير من صدود الشيطان ، وهو أنه عدو للإنسان ، ظهرت عداوته مذ أخرج آدم عليه السلام من الجنة .

---

(١) تفسير الطبري : ج٢١ /ص٦٣٣-٦٣٤.

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥ /ص٢٤٥.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٧/ص٤٣.

٤- قولــه تعــالى : ﴿**فَــاخْتَلَفَ الْــأَحْزَابُ مِــنْ بَيْــنِهِمْ فَوَيْــلٌ لِلَّــذِينَ ظَلَمــوا مِــنْ عَــذَابِ يَــوْمٍ أَلِيمٍ**﴾[الزخرف:٦٥]

التفسير الإجمالي :

قال الزحيلي : " فاختلفت الفرق المتحزبة من اليهود والنصارى الذين بُعث إليهم عيسى في شأنـه أهو الله ؟ أم ابن الله ؟ أم ثالث ثلاثة ؟ وصاروا فرقاً وأحزاباً ، منهم من يقر بأنه عبد الله ورسوله ، وهو الحق، ومنهم من يدعي أنه ولد الله ، ومنهم من يقول : إنـه الله ، وقد استقر أمر طوائف النصارى ، الكاثوليك والأرثوذكس على أنـه هو الرب والإلـه ، وكتبوا على الصفحة الأولى من الإنجيل : هذا كتاب ربّنا وإلهنا يسوع المسيح .

فالويل ثم الويل والعذاب الشديد للذين ظلموا من هؤلاء المختلفين في طبيعة المسيح ، أهي بشرية أم ناسوتية إلهية ؟ وهم الذين أشركوا بالله ، ولم يعملوا بشرائعه ، إنـه عذاب مؤلم شديد دائم في يوم القيامة ".(١)

تحليل الفاصلة : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾

الفاء : عاطفة ، و (ويل) : مبتدأ ، وهي كلمة عذاب ، فلذلك ساغ الابتداء بها ، و﴿**لِلَّذِينَ**﴾: خبره ، و﴿**مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ**﴾: خبر ثانٍ أو حال ، أي : حال كونه كائناً من عذاب يوم القيامة.(٢)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى حال النصارى المختلفين في شأن عيسى بن مريم عليه السلام ، وبيّن عظيم جرمهم وافترائهم على الله تعالى ، بنسبة الألوهية لعيسى عليه السلام ، ناسب أن تكون الفاصلة الكريمة ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ**﴾ هي تذييل هذه الآية ، لتبرز الترهيب من هذا الاعتقاد ، وبيان عاقبته ، وإظهار أن الذين يقولون به هم مشركون بالله تعالى ، يستحقون بشركهم هذا عذاباً أليماً موجعاً ، بما كسبت أيديهم ، واعتقدت نفوسهم .

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص١٧٧.

(٢) انظر : إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج٩/ص١٠٢.

٥- قوله تعالى : ﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾[الزخرف : ٦٧]

التفسير الإجمالي :

إنّ الأخلّاء في الحياة الدنيا من أهل الصحبة والوداد ، ينقلبون إلى أعداء لبعضهم البعض في يوم القيامة ، إلا خلة المتقين الله تعالى ، فهي الباقية والرابحة والناجية بأصحابها في ذلك اليوم .

يقول سيد قطب : "وإن عداء الأخلاء لينبع من معين ودادهم ، لقد كانوا في الحياة الدنيا يجتمعون على الشر ، ويملي بعضهم لبعض في الضلال ، فاليوم يتلاومون ، واليوم يلقي بعضهم على بعض تبعة الضلال وعاقبة الشر ، واليوم ينقلبون إلى خصوم يتلاحون ، من حيث كانوا أخلاء يتناجون ! ﴿**إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾ ، فهؤلاء مودتهم باقية ، فقد كان اجتماعهم على الهدى ، وتناصحهم على الخير ، وعاقبتهم إلى النجاة " .[١]

تحليل الفاصلة : ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾

قال ابن عاشور: " و﴿**الْأَخِلَّاءُ**﴾ جمع خليل ، وهو الصاحب الملازم ، قيل : إنه مشتق من التخلل لأنه كالمتخلل لصاحبه والممتزج به ..... والمضاف إليه (إذ) من قوله ﴿**يَوْمَئِذٍ**﴾ هو المعوض عنه التنوين دل عليه المذكور قبله في قوله ﴿**مِنْ عَذابِ يَومٍ أَلِيمٍ**﴾[الزخرف: ٦٥] والعدو: المبغض ، ووزنه فعول بمعنى فاعل ، أي عاد، ولذلك استوى جريانه على الواحد وغيره ، والمذكر وغيره ..... وتعريف ﴿**الْأَخِلَّاءُ**﴾ تعريف الجنس وهو مفيد استغراقاً عرفياً ، أي الأخلاء من فريقي المشركين والمؤمنين ، أو الأخلاء من قريش المتحدث عنهم ، وإلا فإن من الأخلاء غير المؤمنين من لا عداوة بينهم يوم القيامة وهم الذين لم يستخدموا خلتهم في إغراء بعضهم بعضاً على الشرك والكفر والمعاصي وإن افترقوا في المنازل والدرجات يوم القيامة".[٢]

مناسبة الفاصلة :

لمّا أورد الله تعالى أن يوم القيامة آتٍ لا محالة ، وأن الساعة آتية بغتةً من حيث لا يشعر هؤلاء المختلفين في شأن عيسى عليه السلام ، أو عموم الكافرين والعصاة ، جاءت الآية الكريمة

---

(١) في ظلال القرآن : ج٥/ص٣٢٠١.

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٥٣.

﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾ فاصلةٌ لما سبق ، لتفيد أن خلة الحياة الدنيا التي جمعتهم على الكفر والشرك والعصيان هي خلة مبتورة ، لا خير فيها ، حيث سيكونون أعداء لبعضهم البعض ، إلا خلة المتقين ، الذين آمنوا بالله سبحانه ، ولم يشركوا به شيئاً ، قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[البقرة : ٢٥٤] .

والفاصلة الكريمة في غاية الحسن والتناسب ، حيث إنّ للخلة الأثر الكبير في توجيه الأفراد، وما يصدر عنهم من سلوكيات وأفعال وأقوال ، وفي الحديث الشريف : (الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يُخالل) .[1]

٦- قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۞ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ**﴾[الزخرف : ٧٤-٧٦] .

التفسير الإجمالي :

إن المجرمين الذين أجرموا بكفرهم وتكذيبهم في عذاب جهنم ، يحيط بهم من كل جانب ، خالدون فيه ، لا يخرجون منه أبداً ، ولا يفتر عنهم العذاب ساعة بإزالته ، ولا بتهوين عذابه ، وهم فيه آيسون من كل خير ، غير راجين للفرج ، وذلك أنهم ينادون ربهم فيقولون : ﴿**رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ۞ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ**﴾[المؤمنون : ١٠٧-١٠٨] وهذا العذاب العظيم ، بما قدمت أيديهم ، وبما ظلموا به أنفسهم ، والله لم يظلمهم ولم يعاقبهم بلا ذنب ولا جرم.[2]

تحليل الفاصلة : ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾

" جملة معترضة في حكاية أحوال المجرمين قصد منها نفي استعظام ما جوزوا به من الخلود في العذاب ، ونفي الرقة لحالهم المحكية بقوله : ﴿**وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ**﴾[الزخرف: ٧٥] ،

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب من يؤمر أن يجالس (رقم الحديث ٤٨٣٢) : ج٤/ص٤٠٧ ، والترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب الزهد ، (رقم الحديث ٢٣٧٨) وقال : هذا حديث حسن غريب : ج٤/ص٥٨٩ ، وحسنّه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة : ج٢/ص٥٩٧ .

(٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٧٠.

و﴿**هُمْ**﴾ ضمير فصل لا يطلب معاداً ، لأنه لم يجتلب للدلالة على معاد لوجود ضمير ﴿**كَانُوا**﴾ دالاً على المعاد ، فضمير الفصل مجتلب لإفادة قصر صفة الظلم على اسم (كان) ، وإذ قد كان حرف الاستدراك بعد النفي كافياً في إفادة القصر كان اجتلاب ضمير الفصل تأكيداً للقصر بإعادة صيغة أخرى من صيغ القصر " .[1]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى أن المجرمين منغمرون في عذاب جهنم ، وهم فيه خالدون ، وهو لا يُزاح عنهم لحظة ، وهم فيه آيسون من أي خير ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ**﴾ تبرز التناسب بينها وبين السياق القرآني ، حيث بيّنت أن المجرمين إنما استحقوا هذا العذاب وهذا المقام الأليم لكونهم هم الظالمين ، الذين ظلموا أنفسهم بإيرادها المهالك في الحياة الدنيا ، فهم يستحقون هذا المآل على عظمته وفظاعته .

يقول البقاعي : " ولمّا كان ربما ظن من لا بصيرة له أن هذا العذاب أكبر وأكثر مما يستحقونه ، أجاب سبحانه بقوله ليزيد عذابهم برجوعهم باللائمة على نفوسهم ، ووقوعهم في منادمات الندامات " .[2]

وكذلك تظهر الفاصلة الكريمة أن الظلم يستحيل في حق الله تعالى ، ولكن من بارز الله سبحانه بالذنوب والآثام هو الظالم حقيقة ، لأنه قد ظلم نفسه ، فأوردها مواطن الخلود في عذاب السعير .

٧- قوله تعالى : ﴿**وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ۝ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**﴾[الزخرف : ٧٧-٧٨] .

التفسير الإجمالي :

ونادى هؤلاء الظالمون : يا مالك - وهو خازن النار- ليُمتنا الله مدة ، حتى لا يتكرر عذابنا، فيقال لهم : إنكم ماكثون ، أي : مقيمون في العذاب ، لا خروج لكم من النار ، وجواب مالك هذا : إما بعد ألف سنة ، أو بعد ثمانين ، أو أربعين سنة ، ونظير الآية كثير مثل : ﴿**لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا**﴾[فاطر: ٣٦] .

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥ / ص٢٥٨ ، ٢٥٩.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٧/ص٥٢ .

وسبب العقاب : لقد بيّنا لكم الحق ، وأرسلنا إليكم الرسل ، وكان أكثركم ، أي : كلكم كارهين للحق وأهله .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾

" اللام : جواب للقسم المحذوف ، و(قد) : حرف تحقيق ، و﴿**جِئْنَاكُمْ**﴾ : فعل وفاعل ، و ﴿**بِالْحَقِّ**﴾ : متعلقان بـ﴿**جِئْنَاكُمْ**﴾ ، والواو : حالية ، وإن واسمها ، و﴿**لِلْحَقِّ**﴾ : متعلقان بـ﴿**كَارِهُونَ**﴾ ، و﴿**كَارِهُونَ**﴾ : خبر إن " .[2]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى حال الظالمين الكافرين المجرمين وهم في عذاب جهنم خالدون ، وذكر صورة شنيعة من واقع حياتهم المريرة في جهنم ، حيث ينادون خازن النار بدعوته للقضاء عليهم من قِبل الله تعالى ، وبعد إخبارهم بما لا يرجون من كونهم من أهل الخلود في العذاب ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**﴾ مناسبة للسياق القرآني ، حيث بيّنت علة عذابهم ، وسبب مكثهم في الجحيم ، وهو أنهم كانوا في الحياة الدنيا يكرهون الحق ، و يكرهون أتباعه .

يقول سيد قطب : " وكراهة الحق هي التي كانت تحول بينهم وبين اتباعه ، لا عدم إدراك أنه الحق ، ولا الشك في صدق الرسول الكريم ، فما عهدوا عليه كذباً قط على الناس ، فكيف يكذب على الله ويدعي عليه ما يدعيه ؟.

والذين يحاربون الحق لا يجهلون في الغالب أنه الحق ، ولكنهم يكرهونه ، لأنه يصادم أهواءهم ، ويقف في طريق شهواتهم ، وهم أضعف من أن يغالبوا أهواءهم وشهواتهم ، ولكنهم أجرأ على الحق وعلى دعاته ، فمن ضعفهم تجاه الأهواء والشهوات يستمدون القوة على الحق والاجتراء على الدعاة ".[3]

---

(١) التفسير الوسيط ، للزحيلي : ج٣/ص٢٣٧٤-٢٣٧٥ .

(٢) إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج٩/ص١٠٩ .

(٣) في ظلال القرآن : ج٥/ص٣٢٠٢-٣٢٠٣ .

٨- قولـه تعـالى : ﴿**أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾[الزخرف : ٨٠] .

التفسير الإجمالي :

" بل أيحسبون أنا لا نسمع ما يسرون به في أنفسهم ، أو ما يتحدثون به سراً في مكان خال ، وما يتناجون به فيما بينهم ، بلى نسمع ذلك ونعلم به ، ورسلنا لديهم يكتبون ، أي : الحفظة عندهم يكتبون جميع ما يصدر عنهم من قول أو فعل " .(١)

وفي سبب نزول الآية الكريمة ، أخرج الطبري عن محمد بن كعب القرظي ، قال : بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها ، قرشيان وثقفي ، أو ثقفيان وقرشيّ ، فقال واحد من الثلاثة : أترون الله يسمع كلامنا ؟ فقال الأول : إذا جهرتم سمع ، وإذا أسررتم لم يسمع ، قال الثاني : إن كان يسمع إذا أعلنتم ، فإنه يسمع إذا أسررتم ، قال : فنزلت ﴿**أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾ .(٢)

تحليل الفاصلة : ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾

" ﴿**وَرُسُلُنَا**﴾ : الواو حالية ، ومبتدأ ، و﴿**لَدَيْهِمْ**﴾ : ظرف مكان ، و﴿**يَكْتُبُونَ**﴾ : مضارع مرفوع، والواو فاعله ، والجملة الفعلية خبر المبتدأ ، والجملة الاسمية حال " .(٣)

مناسبة الفاصلة :

قال ابن عاشور : " وعطف ﴿**وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾ ليعلموا أن علم الله بما يُسرون علم يترتب عليه أثر فيهم ، وهو مؤاخذتهم بما يُسرون ، لأن كتابة الأعمال تؤذن بأنها ستحسب لهم يوم الجزاء ".(٤)

وقال الزحيلي : " لمّا ذكر الله تعالى أحوال أهل الجنة ، ذكر أحوال أهل النار أيضاً ، ليُبيّن فضل المطيع على العاصي ، ولمّا ذكر تعالى الوعد ، أردفه بالوعيد ، على الترتيب المستمر في القرآن ، فبعد أن ذكر ما أعد لأهل الجنة المتقين من ألوان النعيم ، ذكر ما أعد لأهل

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : ج٤ /ص٨٠٥ .

(٢) انظر : تفسير الطبري : ج٢١/ص٦٤٧ .

(٣) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢٠٦.

(٤) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٦٣ .

النار الكفار من العذاب الأليم ، وأسبابه وهي الكفر والمعاصي ، مع إحباط مكائدهم ومؤامراتهم لرد الحق المنزل ، وإعلامهم بأن الله عليم بذلك ، والحفظة الملازمون لهم يكتبون كل ما بدر منهم من قول أو فعل ، ليكون عنصر إثبات وحجة عليهم " .[1]

ومما سبق يتضح التناسب واضحاً بين الفاصلة الكريمة وآيتها .

٩- قوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ**﴾[الزخرف:٨٤] .

التفسير الإجمالي :

" يخبر تعالى أنه وحده المألوه المعبود في السموات والأرض ، فأهل السماوات كلهم ، والمؤمنون من أهل الأرض ، يعبدونه ، ويعظمونه ، ويخضعون لجلاله ، ويفتقرون لكماله ..... فهو تعالى المألوه المعبود ، الذي يألهه الخلائق كلهم ، طائعين مختارين ، وكارهين ، وهذه كقوله تعالى : ﴿**وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ**....﴾[الأنعام : ٣] ، أي : ألوهيته ومحبته فيهما ، وأما هو فهو فوق عرشه ، بائن من خلقه ، متوحد بجلاله ، متمجد بكماله ، وهو الحكيم الذي أحكم ما خلقه ، وأتقن ما شرعه ، فما خلق شيئاً إلا لحكمة ، ولا شرع شيئاً إلا لحكمة ، وحكمه القدري والشرعي والجزائي مشتمل على الحكمة ، العليم بكل شيء ، يعلم السر وأخفى ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في العالم العلوي والسفلي ، ولا أصغر منها ولا أكبر" .[2]

تحليل الفاصلة : ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾

"﴿**وَهُوَ**﴾ : حرف استئناف ومبتدأ ، و﴿**الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ**﴾ : خبران ، والجملة مستأنفة ".[3]

مناسبة الفاصلة :

" بعد أن وصف الله بالتفرد بالإلهية ، أتبع بوصفه بـ﴿**الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ**﴾ تدقيقاً للدليل الذي في قوله : ﴿**وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ**﴾ ، حيث دل على نفي إلهية غيره في السماء والأرض، واختصاصه بالإلهية فيهما ، لما في صيغة القصر من إثبات الوصف له ونفيه عمن سواه، فكان قوله :﴿**وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ**﴾ تتميماً للدليل واستدلالاً عليه ..... لأن الموصوف بتمام الحكمة وكمال العلم مستغن عما سواه ، فلا يحتاج إلى ولد ، ولا إلى بنت ، ولا إلى شريك".[4]

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص١٨٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٧٠.

(٣) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢٠٦.

(٤) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٦٨ .

١٠- قوله تعالى : ﴿**وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[الزخرف : ٨٥] .

التفسير الإجمالي :

وتقدس خالق السموات والأرض وما فيهما من عوالم لا ندرى كنهها ولا نعلم حقيقتها ، المتصرف فيهما بلا مدافعة ولا ممانعة من أحد ، وهو العلي العظيم الذي بيده أزمّة الأمور نقضاً وإبراماً ، وعنده العلم بميقات الساعة لا يجلّيها لوقتها إلا هو ، وإليه المرجع فيجازي كل أحد بما يستحق ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر . (١)

تحليل الفاصلة : ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

"﴿**عِنْدَهُ**﴾ : ظرف منصوب متعلّق بخبر مقدّم للمبتدأ المؤخّر ﴿**عِلْمُ**﴾ ، و﴿**إِلَيْهِ**﴾ : متعلّق بالمبني للمجهول ﴿**تُرْجَعُونَ**﴾ ، والواو فيه نائب الفاعل ، وجملة ﴿**عِنْدَهُ عِلْمُ .....**﴾ : لا محلّ لها معطوفة على جملة الصلة ، وجملة ﴿**تُرْجَعُونَ**﴾ : لا محلّ لها معطوفة على جملة الصلة". (٢)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى تنزيهه ، وأنه رب السموات والأرض وما بينهما ، المالك المتصرف بأحوالهما ، ناسب أن يكون قوله تعالى : ﴿**وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ هو فاصلة السياق ، حيث بيّن الله تعالى أن جميع المخلوقات عائدة إليه ، وهو يجمعها في يوم القيامة ، فما من شقي ولا سعيد إلا ويرجع إليه ، والكل إليه يصير، لتجزى كل نفس بما قدمت في الحياة الدنيا.

قال ابن عاشور : " ولما كان قوله : ﴿**الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ مفيداً التصرف في هذه العوالم مدة وجودها ووجود ما بينها ، أردفه بقوله : ﴿**وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ للدلالة على أن له مع ملك العوالم الفانية ملك العوالم الباقية ، وأنه المتصرف في تلك العوالم بما فيها بالتنعيم والتعذيب ، فكان قوله : ﴿ **وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾ توطئة لقوله : ﴿**وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ ، وإدماجاً لإثبات البعث ". (٣)

---

(١) انظر : تفسير المراغي : ج٢٥/ص١١٥ .

(٢) الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي : ج٢٥ / ١١٤.

(٣) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٦٩ .

١١- قوله تعالى : ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[الزخرف : ٨٧] .

التفسير الإجمالي :

" والله لئن سألت يا محمد هؤلاء الكافرين عمن خلقهم وخلق من يعبدونهم من دون الله ، ليقولن : الله هو الخالق لكل المخلوقات .

وقوله ﴿**فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ : استفهام قُصد به التعجب من أحوالهم المتناقضة ، أي : ما دمتم قد اعترفتم بأن الخالق لكم ولغيركم هو الله ، فكيف انصرفتم عن عبادة الله إلى عبادة غيره ، وكيف أشركتم معه غيره في ذلك مع اعترافكم بأنه سبحانه هو الخالق لكل شيء .[١]

تحليل الفاصلة : ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾

في الفاصلة الكريمة إنكار وتعجيب من انصرافهم إلى عبادة غير الله تعالى ، في ظل إقرارهم أن الله سبحانه هو خالقهم وخالق غيرهم .

يقول ابن عاشور : " و (أنّى) : اسم استفهام عن المكان ، فمحله نصب على الظرفية ، أي : إلى أي مكان يُصرفون ، و﴿**يُؤْفَكُونَ**﴾ : يصرفون ..... وبُني للمجهول إذ لم يصرفهم صارف ولكن صرفوا أنفسهم عن عبادة خالقهم ".[٢]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى إقرار المشركين الذين يعبدون آلهة من دون الله تعالى - في ظل إقرارهم واعترافهم بأن الذي خلقهم وخلق المخلوقات جميعاً هو الله تعالى - جاءت الفاصلة الكريمة تظهر روعة التناسب بينها وبين آيتها بقوله سبحانه : ﴿**فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ ، أي : إن كانوا يُقرّون بأن الله تعالى هو الخالق لكل شيء ؛ فما الذي صرفهم عن عبادة الخالق إلى عبادة المخلوق .

يقول الشوكاني : " فكيف ينقلبون عن عبادة الله إلى عبادة غيره ، وينصرفون عنها مع هذا الاعتراف ، فإن المعترف بأن الله خالقه إذا عمد إلى صنم أو حيوان وعبده مع الله أو عبده وحده فقد عبد بعض مخلوقات الله ، وفي هذا من الجهل ما لا يقادر قدره " .[٣]

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لطنطاوي : ج١٣/ص١٠٨ .

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٧١ .

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : ج٤/ص٨٠٧

١٢- قوله تعالى : ﴿**وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾[الزخرف : ٨٨-٨٩] .

التفسير الإجمالي :

"واذكر وقت قيله : ﴿ **يَا رَبِّ** ﴾ ، إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ، وإذا كان الأمر كذلك فاصفح عنهم وأعرض ، وقل أمري معكم سلام ومتاركة إلى حين ، وأما هم فسوف يعلمون عاقبة هذا الكفر ، وتلك المفتريات التي تقدم ذكرها ، سيعلمون غداً نتيجة ذلك كله في الدنيا والآخرة". [١]

قال طنطاوي : " وقوله تعالى : ﴿**فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾ إرشاد وتسلية من الله تعالى لنبيّه ، أي : فأعرض عنهم ، ولا تطمع في إيمانهم لشدة كفرهم ، ﴿**وَقُلْ سَلَامٌ**﴾ ، أي : وقل لهم : أمري وشأني الآن مسالمتكم ومتاركتكم ، ﴿**فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾ سوء عاقبة كفرهم وإصرارهم على باطلهم " . [٢]

تحليل الفاصلة : ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾

" وجملة (سَوْفَ يَعْلَمونَ) : في محل جزم جواب شرط مقدر ، أي : إن جاء وقت حسابهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم " . [٣]

" و﴿**فَسَوْفَ**﴾ : الفاء عاطفة ، و(سَوْفَ) : حرف تسويف ، و﴿**يَعْلَمونَ**﴾ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ، والواو: فاعل ، والمفعول به محذوف للتفخيم ، أي : مغبة أمرهم " . [٤]

مناسبة الفاصلة :

بعد ذكر المحاجّات والأدلة على وحدانية الله تعالى ، وتفرده في ملكوت هذا الكون الفسيح ، وإثبات صدق الوحي والنبوة ، وبعد إبطال حجج ومزاعم وافتراءات أهل الزيغ والضلال ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**فَسَوْفَ يَعْلَمونَ**﴾ تذييلاً للسورة كلها ، وهي تحمل معاني

---

(١) التفسير الواضح : ج٣/ص٤٠٩ .

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لطنطاوي : ج١٣/ص١٠٨ .

(٣) الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي : ج٢٣/ص٩٥ .

(٤) إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج٩/ص١١٤ .

البشارة بالنصر والظفر والتمكين لدين الله تعالى وأتباعه ، والتهديد والوعيد لأعدائه .

يقول محمد عزت دروزة : " تطمين للنبي ﷺ ، وبثّ الوثوق والاستعلاء في نفسه ، والأمر بالصفح عنهم ، وإعلان السلام للناس ، ينطويان على التوكيد بأسلوب رائع محبب بأن مهمة النبي ﷺ هي الدعوة إلى الله ومكارم الأخلاق ، ثم ترك الناس وشأنهم يختارون ما يريدون دون ما إجبار ولا إبرام ولا عداء ولا حقد ، مع تقرير هذا له ولمن آمن به ، ومع الاطمئنان إلى أن ما يدعو إليه هو الحق والهدى ، وأن ذلك سوف يظهر للناس مما قد تكرر تقريره في القرآن كثيراً ، وبأساليب متنوعة ، ولقد ظهر ذلك حقاً ، وتحققت المعجزة القرآنية بدخول الناس في دين الله أفواجاً، وفيهم غالبية أهل مكة ، الذين كانوا يقفون المواقف العنيدة المناوئة التي حكتها الآيات ، والتي كانت تثير في النبي ﷺ الحزن والألم والحسرة ".[1]

ولقد أبرزت الفاصلة الكريمة - في نهاية السورة - الإعجاز البياني في اختيارها ، وجعلها في موضعها من السياق القرآني ، حيث جاءت متناسبة مع كل ما سبق ذكره في ثنايا السورة الكريمة .

---

(١) التفسير الحديث : ج٤/ص٥٣١ .

المبحث الثالث

دراسة تطبيقية لسورة الدخان

وفيه مقطعان :

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآيـــاتها (من بداية السورة إلى الآية ٢٩)

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٣٠ إلى نهاية السورة)

المبحث الثالث

دراسة تطبيقية لسورة الدخان

وفيه مقطعان :

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من بداية السورة إلى الآية ٢٩) :

هوان الظالمين على الله تعالى وعلى خلقه

قوله تعالى : ﴿**حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٧) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٨) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (٩) فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ (١٤) إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ (١٦) وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٩) وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (٢٠) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (٢١) فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ (٢٢) فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٢٣) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ (٢٤) كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٢٩)**﴾

١- قوله تعالى : ﴿**حم ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**﴾[الدخان : ١-٣].

التفسير الإجمالي :

" أقسم الله سبحانه بالقرآن العظيم ، الذي هو الكتاب الموضح لكل ما يحتاجه الإنسان من

أمور الدين والدنيا ، على أنه أنزل القرآن في ليلة كثيرة الخيرات التي هي ليلة القدر، كما جاء مبيناً في آية أخرى : ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[القدر : ١] ، من ليالي شهر رمضان الذي نزل فيه القرآن ، كما قال تعالى : ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾[البقرة : ١٨٥] أي : أنه بدئ بإنزاله في ليلة القدر من ليالي رمضان ، واستمر نزوله منجماً ثلاثاً وعشرين سنة ، أو أنزل القرآن كله في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا .

إنا كنا بهذا القرآن منذرين الناس من العذاب الأليم في الآخرة إذا اقترفوا الشرك والمعاصي ، ومعلمين الناس ما ينفعهم ويضرهم شرعاً ، لتقوم حجة الله على عباده ".[١]

وقد ورد في معنى قوله تعالى : ﴿**إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**﴾ أي : مخوفين بإنزال ما فيه من الأوامر والنواهي والوعيدات الهائلة ، على من انصرف عن جادة العدالة الإلهية ، وانحرف عن الصراط المستقيم .[٢]

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾

" وجملة ﴿**إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**﴾ : معترضة ، وحرف (إنّ) : يجوز أن يكون للتأكيد رداً لإنكارهم أن يكون الله أرسل رسلاً للناس ، لأن المشركين أنكروا رسالة محمد ﷺ بزعمهم أن الله لا يرسل رسولاً من البشر ، قال تعالى : ﴿**إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ**﴾[الأنعام : ٩١] ، فكان رد إنكارهم ذلك رداً لإنكارهم رسالة محمد ﷺ ، فتكون جملة ﴿**إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**﴾ مستأنفة .

ويجوز أن تكون (إنّ) لمجرد الاهتمام بالخبر ، فتكون مغنية غناء فاء التسبب فتفيد تعليلاً ، فتكون جملة ﴿**إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**﴾ تعليلاً لجملة ﴿**أَنْزَلْنَاهُ**﴾ ، أي : أنزلناه للإنذار ، لأن الإنذار شأننا ".[٣]

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٢٠٦ .

(٢) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ، لمؤلفه : نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني : ج٢/ص٣٠٧ .

(٣) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٧٩ .

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى المقسم به وهو القرآن الكريم ، وذكر المقسم عليه ، وهو أنه تعالى أنزله في ليلة كثيرة البركات ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**﴾ هو فاصلة السياق القرآني، والذي أبرز طبيعة المقسم به ، وعليه ، فهو في حقيقته نذير للناس ، ينذرهم العذاب الأليم إن لم يتبعوا شرعه وهداه ، وكذلك يبشرهم بالأجر الجزيل إن عملوا به واتبعوا هداه .

قال ابن عاشور : " وإنما اقتصر على وصف منذرين - مع أن القرآن منذر ومبشر- اهتماماً بالإنذار ، لأنه مقتضى حال جمهور الناس يومئذ ، والإنذار يقتضي التبشير لمن انتذر ".[1]

٢- قوله تعالى : ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۞ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ**﴾[الدخان :٤-٥].

التفسير الإجمالي :

يفصل ويميز ويكتب كل أمر قدري وشرعي حكم الله به ، وهذه الكتابة والفرقان ، الذي يكون في ليلة القدر أحد الكتابات التي تكتب وتميز فتطابق الكتاب الأول الذي كتب الله به مقادير الخلائق وآجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وأحوالهم ، ثم إن الله تعالى قد وكّل ملائكة تكتب ما سيجري على العبد وهو في بطن أمه ، ثم وكلهم بعد وجوده إلى الدنيا وكل به كراماً كاتبين يكتبون ويحفظون عليه أعماله ، ثم إنه تعالى يقدر في ليلة القدر ما يكون في السنة ، و كل هذا من تمام علمه ، وكمال حكمته ، وإتقان حفظه ، واعتنائه تعالى بخلقه .

و هذا الأمر الحكيم هو أمر صادر من عندنا ، فإنا كنا مرسلين للرسل ، ومنزلين للكتب ، والرسل تبلغ أوامر المرسل وتخبر بأقداره .[2]

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾

" جملة ﴿**إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ**﴾ : معترضة ، وحرف (إنّ) فيها : مثل ما وقع في ﴿**إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**﴾ " .[3] [4]

مناسبة الفاصلة :

لمّا بيّن الله تعالى أنه أنزل القرآن العظيم في ليلة القدر ، وأنه يقدّر في هذه الليلة العظيمة كل أمر قدري وشرعي حكم به سبحانه ، وأظهر أن هذه الأمور المقدّرة هي من عنده جل ثناؤه ،

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٧٩ .

(٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٧١.

(٣) انظر : الصفحة السابقة من هذا البحث .

(٤) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٨١ .

جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ**﴾ تبرز الصورة وتجليها ، فالله تعالى الذي قدّر كل أمر هو الذي أرسل الرسل لتبلغ أوامره للعالمين ، وتخبرهم بما يدل عليه .

والله تعالى الذي أنزل القرآن نذيراً وبشيراً ، هو الذي أرسل الرسل لكي تبلغ الناس ما في كتبه من الأوامر والنواهي ، ومنهم النبي محمد ﷺ ، الموحى إليه بهذا القرآن العظيم .

٣- قوله تعالى : ﴿**رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[الدخان : ٦].

التفسير الإجمالي :

" أنزل الله القرآن من لدنه متضمناً وحيه وشرعه ، وقد فعلنا ذلك الإنذار، وأرسلنا الرسول وجميع الأنبياء إلى الناس لتلاوة آيات الله البيّنات ، رحمة ورأفة منا بهم ، لبيان ما ينفعهم وما يضرّهم ، ولئلا يكون للناس حجّة بعد إرسال الرسل ، فرسالة الرسل هي الرّحمة المهداة الدّائمة إلى البشر ، وتتمثل الآن بالثابت القطعي النّزول منها ، وهو القرآن ، ورسالة النّبي ﷺ ..... وإنما فعل الله ذلك ، لأنه السميع لأقوال البشر ، العليم بأحوالهم ، وبما يصلحهم ، فأرسل الرحمة إليهم رعاية لحاجتهم ". (١)

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

"﴿**إِنَّهُ**﴾ : إن واسمها ، و﴿**هُوَ**﴾ : ضمير فصل ، و﴿**السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ : خبران لإن ، والجملة الاسمية : تعليل ". (٢)

مناسبة الفاصلة :

لمّا أبرزت الآيات الشريفة الحديث عن القرآن العظيم ، والليلة المباركة التي نزل فيها ، وحقيقة كونه نذيراً للناس ، و أن الله تعالى أرسل الرسل لتنذر الناس وتبشرهم ، رحمة منه بخلقه ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ هو فاصلة الآية الكريمة ، حيث أبرزت حسن وجمال وإعجاز النص القرآني ، فالله تعالى الذي أرسل الرسل رحمة منه ومنّة ، إنما هو السميع لأقوال البشر فيما يقولونه في حق هذا القرآن العظيم ، وفي حق الرسل الكرام ، وهو الله تعالى العليم بما يُصلح أحوالهم ، ولأجل مصلحتهم أرسل الرسل ، وأنزل الكتب .

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٢٠٧-٢٠٨ .

(٢) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٠٨ .

يقول الطبري : " إن الله تبارك وتعالى هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون فيما أنزلنا من كتابنا ، وأرسلنا من رسلنا إليهم ، وغير ذلك من منطقهم ومنطق غيرهم ، العليم بما تنطوي عليه ضمائرهم ، وغير ذلك من أمورهم وأمور غيرهم ".[١]

٤- قوله تعالى : ﴿**رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ**﴾[الدخان : ٧].

التفسير الإجمالي :

قال الطبري : " يقول تعالى ذكره : الذي أنزل هذا الكتاب يا محمد عليك ، وأرسلك إلى هؤلاء المشركين رحمة من ربك ، مالك السموات السبع والأرض وما بينهما من الأشياء كلها .

وقوله : ﴿**إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ**﴾ ، يقول : إن كنتم توقنون بحقيقة ما أخبرتكم من أن ربكم ربّ السموات والأرض ، فإن الذي أخبرتكم أن الله هو الذي هذه الصفات صفاته ، وأن هذا القرآن تنزيله ، ومحمداً ﷺ رسوله حق يقين فأيقنوا به كما أيقنتم بما توقنون من حقائق الأشياء غيره".[٢]

وقال المراغي : " أي : إنه هو السميع لكل شيء ، العليم به ، لأنه مالك السموات والأرض وما فيهما إن كنتم تطلبون معرفة ذلك معرفة يقين لا شك فيه ".[٣]

تحليل الفاصلة : ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾

"﴿**إِنْ**﴾ : شرطية ، و﴿**كُنْتُمْ**﴾ : في محل جزم فعل الشرط ، و﴿**مُوقِنِينَ**﴾ : خبر﴿**كُنْتُمْ**﴾، وجواب الشرط محذوف ، تقديره : فأيقنوا بأن محمداً رسوله " .[٤]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى أنه هو السميع العليم ، وأنه رب السماوات والأرض وما بينهما من الخلائق والكائنات والأشياء ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ**﴾ هو فاصلة النص القرآني ، للدلالة على أن زاعم الإيقان إن كان مؤمناً كما زعم ، ما عليه إلا أن يؤمن بالله تعالى ، الذي أنزل القرآن ، وأرسل الرسل ، رحمة منه ورأفة ، وهو الرب الذي يجب أن يُعبد دون غيره .

---

(١) تفسير الطبري : ج٢٢/ص١١ .

(٢) المصدر السابق : ج١٢/٢٢ .

(٣) تفسير المراغي : ج٢٥/ص١٢٠ .

(٤) إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج٩/ص١١٩ .

يقول البقاعي : " ولمّا كانوا مُقرين بهذا الربوبية ، ويأنفون من وصفهم بأنهم غير محققين لشيء يعترفون به ، أشار إلى ما يلزمهم بهذا الإقرار إن كانوا كما يزعمون من التحقيق ، فقال : ﴿**إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ**﴾ أي : إن كان لكم إيقان بأنه الخالق لما ركّز في غرائزكم وجبلاتكم رسوخ العلم الصافي السالم عن شوائب الأكدار من حظوظ النفوس وعوائق العلائق ، فأنتم تعلمون أنه لا بد لهذه الأجرام الكثيفة جداً المتعالي بعضها عن بعض بلا ممسك تشاهدونه مع تغير كل منها بأنواع الغير من رب ، وأنه لا يكون وهي على هذا النظام إلا وهو كامل العلم ، شامل القدرة ، مختار في تدبيره، حكيم في شأنه كله وجميع تقديره ". (١)

٥- قوله تعالى : ﴿**يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ**﴾[الدخان : ١٦].

التفسير الإجمالي :

إنكم أيها المشركون إن كشفت عنكم العذاب النازل بكم ، والضرّ الحالّ بكم ، ثم عدتم في كفركم ، ونقضتم عهدكم الذي عاهدتم ربكم ، انتقمتُ منكم يوم أبطش بكم بطشتي الكبرى في عاجل الدنيا ، فأهلككم ، وكشف الله عنهم ، فعادوا ، فبطش بهم جلّ ثناؤه بطشته الكبرى في الدنيا، فأهلكهم قتلاً بالسيف .

وقد اختلف أهل التأويل في البطشة الكبرى ، فقال بعضهم : هي بطشة الله بمشركي قريش يوم بدر، وقال آخرون : بل هي بطشة الله بأعدائه يوم القيامة . (٢)

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾

الفاصلة الكريمة : جملة مستأنفة استئناف بياني ، أو تعليلية ، أي : يوم نبطش البطشة الكبرى لأجل أننا منتقمون . (٣)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى بطشه بالمشركين الكافرين يوم بدر الكبرى ، وكيف هزمهم وأذلهم ، ناسب أن تكون فاصلة السياق القرآني ، قوله تعالى : ﴿**إِنَّا مُنْتَقِمُونَ**﴾ ، حيث أبرزت التناسب بينها وبين آيتها ، فهي تذّكر ببطش الله تعالى بأعدائه ، وتفيد أن الله جل جلاله قدير على كل شيء ،

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٧/ص٦٥-٦٦ .

(٢) انظر : تفسير الطبري : ج٢٢/ص٢١-٢٣ ، و : لباب النقول في أسباب النزول ، للسيوطي ، مذيلاً بصفوة البيان لمعاني القرآن : ص٤٩٦ .

(٣) انظر : الجدول في إعراب القرآن : ج٢٥/ص١٢٢ .

وأنه منتقم من أعدائه الذين لا يؤمنون به ولا بكتابه ولا برسوله ، وأن الكافرين لا يُعجزونه ، فهو رب السموات والأرض وما بينهما ، وكل شيء تحت سطوته وغلبته ، وفي ظل ملكه وملكوته .

و تحمل الفاصلة الكريمة التهديد والوعيد لأعداء الله تعالى ، وهذا مما يُبرز الإعجاز البياني ، حيث بدا التناسب مع السياق القرآني واضحاً في أجّل صوره ، فمن يقف من الدعوة الإسلامية والدعاة لها موقف الصد والعناد والعداء ، فلينتظر بطش الله تعالى به ، فهو سبحانه يبطش بالكافرين والظالمين لأجل أنه المنتقم .

وفي الفاصلة - أيضاً - تسلية لقلب النبي ﷺ ، ولقلوب الدعاة إلى الله تعالى في كل زمان و مكان ، بأن الله عز وجل معهم ، وهو ناصرهم ، وقاهر أعدائهم .

٦- قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسولٌ كَرِيمٌ ۞ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۞ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ۞ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ۞ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ۞ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ۞ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ۞ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۞ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ۞ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۞ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ**﴾[الدخان : ١٧-٢٩].

التفسير الإجمالي :

وبالله لقد فتنا قبل مشركي قريش قوم فرعون : وبلوناهم بالسيئات والحسنات ، وفعلنا معهم فعل المختبر الذي يريد أن يعرف حقيقة الشيء ، وكانت فتنتهم بزيادة الرزق ، والتمكين في الأرض ، وإرسال الرسل ، وكان من جملة ما امتُحنوا به أن جاءهم رسول كريم ، هو موسى الكليم ﷺ ، فما لكم يا كفار مكة لا تتعظون بما حل بغيركم ؟ ما لكم لا تثوبون لرشدكم وتعلمون متيقنين أن سُنّة الله مع الأمم كلها لا تختلف ؟ ولقد جاء آلَ فرعون نبيُ الله موسى ، وهو رسول كريم على الله، كريم في نفسه ، لأنه جمع خصال المحامد والمنافع ، جاءهم فقال : أدّوا إليّ بنى إسرائيل ، وأطلقوهم وفكوا سراحهم ، فهم عباد الله لا عبادكم ، فاستعبادكم لهم ظلم كبير ، وأطالبكم بألّا تعلوا على الله ، ولا تتكبروا على طاعته ، لأني آتيكم بحجة قوية ، وسلطان مبين ، وبرهان قاطع على صدقي ، فاسمعوا إليّ ، وآمنوا بي .

وقبل أن يخبره الله بأنه حافظه ومانعه من الناس قال موسى : وإنى عذت بربي وربكم والتجأت إليه حتى يحفظني من أن ترجموني بالكذب أو بالحجارة ، أو تؤذوني بأي نوع كان - وقد

حفظه الله منهم ونجاه من كيدهم - وإن لم تؤمنوا بالله لأجل برهاني وتعاليمى التي أثبتها لكم فاعتزلوني واتركوني حراً أدعو الناس إلى الله تعالى .

وبعد أن أصرّوا على تكذيبه دعا ربه فقال : إن هؤلاء الناس قوم مجرمون ، تناهى أمرهم في الكفر والبهتان ، وأنت أعلم بهم ، فافعل معهم ما يستحقون بإجرامهم ، فقال الله تعالى له : أسر بعبادي بنى إسرائيل ومن آمن من القبط ليلاً لا نهاراً ، إنكم قوم متبَعون ومطارَدون من فرعون وجنده ، إذا علموا بخروجكم فسيتبعونكم للإيقاع بكم ، فلما ساروا وعبروا البحر من جهة السويس أمر موسى بأن يترك البحر كما هو ساكناً لوجود الطريق وسطه ، أو ذا فرجة واسعة بسبب الطريق فيه ، أي : اترك يا موسى البحر كما هو ، ولا تضربه بعصاك حتى يرجع كما كان ، فإن الله يريد أن يسيروا وراءكم في طريق البحر حتى إذا توسطوا فيه أغرقهم ، فهم جند مغرقون ، و يا حسرتا على القوم الكافرين ، يا ويلهم ، كم تركوا بمصر من جنات وعيون ، وزروع ، ومقام كريم ، وقصور ومجالس للسمر والمتعة ، وكم تركوا من نعمة كانوا فيها أصحاب فاكهة ، وكانوا فيها أشرين بطرين مستخفين مستهزئين ، لا يقومون بالشكر لصاحب تلك النعمة ، فأورث الله أرضهم وديارهم قوماً آخرين غيرهم ، فما بكت عليهم أهل السماء ، ولا أهل الأرض ، هواناً بهم ، ولعدم الاكتراث بهم ، وما كانوا منظرين في هذا بل حقت عليهم لما أساءوا كلمة ربك بالعذاب الشديد .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾

"﴿**فَمَا**﴾ : الفاء استئنافية ، وما نافية ، و﴿**بَكَتْ**﴾ : ماض ، و ﴿**عَلَيْهِمُ**﴾ : متعلقان بالفعل ، و ﴿**السَّمَاءُ**﴾ : فاعل ، و﴿**وَالْأَرْضُ**﴾ : معطوف على السماء ، والجملة مستأنفة ، و﴿**وَمَا**﴾ : الواو حرف عطف ، وما نافية ، و ﴿**كَانُوا مُنْظَرِينَ**﴾ : كان واسمها وخبرها ، والجملة معطوفة .[2]

ومعنى ﴿**بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ**﴾ : استعارة مكنية تخييلية ، شبّه السماء والأرض بمن يصحّ منه الاكتراث ، ثم حذف المشبه به وهو من يصحّ منه الاكتراث ، واستعار له شيئاً من لوازمه وهو البكاء ".[3]

---

(١) انظر : التفسير الواضح : ج٣/ص٤١٤-٤١٦.

(٢) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢١٠.

(٣) إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج٩/ص١٢٦ .

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى ما كان فيه فرعون و قومه من النعيم و الخيرات ، ثم كفروا بأنعم الله تعالى ، ولم يؤمنوا به ، ووقفوا من رسوله الكريم الأمين موقف العداء ، و ذكر إهلاكهم وغرقهم بسبب كفرهم وعدائهم ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ**﴾ متمكنة في موقعها من السياق القرآني ، حيث بيّنت هوان هؤلاء الكفرة على الله تعالى ، وهوانهم على خلقه ، فهم ليسوا أهلاً للاهتمام ، وهم أحقر من أن يُبكى عليهم .

يقول سيد قطب : " وهو تعبير يلقي ظلال الهوان ، كما يلقي ظلال الجفاء ، فهؤلاء الطغاة المتعالون لم يشعر بهم أحد في أرض ولا سماء ، ولم يأسف عليهم أحد في أرض ولا سماء ، وذهبوا ذهاب النمل ، وهم كانوا جبارين في الأرض يطأون الناس بالنعال ، وذهبوا غير مأسوف عليهم فهذا الكون يمقتهم لانفصالهم عنه ، وهو مؤمن بربه ، وهم به كافرون ، وهم أرواح خبيثة شريرة منبوذة من هذا الوجود وهي تعيش فيه " .[1]

ويقول البقاعي : " ولمّا كان الإهلاك يوجب أسفاً على المهلكين ولو من بعض الناس ، ولا سيّما إذا كانوا جمعاً ، فكيف إذا كانوا أهل مملكة ، ولا سيّما إذا كانوا في نهاية الرئاسة ، أخبر بأنهم كانوا لهوانهم عنده سبحانه وتعالى على خلاف ذلك ، فسبب عمّا مضى قوله : ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ**﴾ استعارة لعدم الاكتراث لهم لهوانهم ﴿**السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ**﴾ ، وإذا لم يبك السكن فما ظنك بالساكن الذي هو بعضه " .[2]

---

(١) في ظلال القرآن : ج٢٥/ص٣٢١٥ .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٧/ص٧٤ .

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٣٠ إلى نهاية السورة) :

عاقبة المجرمين و نعيم المتقين

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ (٣١) وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٢) وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ (٣٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ (٣٤) إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ (٣٥) فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٦) أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٣٧) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٩) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٠) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٤١) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٤٢) إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (٤٦) خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (٥٠) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٦) فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٥٧) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨) فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ (٥٩)﴾

١- قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۞ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾[الدخان : ٣٠-٣١].

التفسير الإجمالي :

" هذا بيان لما كان لله سبحانه وتعالى من فضل وإحسان في نجاة بني إسرائيل ، أجداد هؤلاء اليهود الذين يقفون من دين الله موقف المتربص به ، والمتحفز للانقضاض عليه ، فقد نجّى الله سبحانه وتعالى آباءهم الأولين من العذاب المهين الذي أخذهم به فرعون ، فليذكر اليهود نعمة الله عليهم ، وليكونوا أولياء لأوليائه ، وإلا فالويل لمن يحادّ الله ، ورسل الله ".[1]

---

(١) التفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص٢٠١ .

ولقد كان عذاب فرعون لبني إسرائيل باستعبادهم ، وقتل أبنائهم ، واستحياء نسائهم ، وتكليفهم بالأعمال الشاقة ، إن فرعون كان متعالياً عنيداً ، متكبراً متجبراً ، ومن المسرفين في الكفر بالله تعالى ، وارتكاب معاصيه ، ورأس الكفر : ادعاؤه الألوهية والربوبية بقوله : ﴿**أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى**﴾[النازعات : ٢٤].[١]

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾

" ﴿**إِنَّهُ**﴾ : إن واسمها ، وجملة ﴿**كَانَ**﴾ : خبرها ، واسم﴿**كَانَ**﴾ : مستتر تقديره هو ، و﴿**عَالِيًا**﴾: خبرها ، و﴿**مِنَ الْمُسْرِفِينَ**﴾ : خبر ثان لكان ، وجملة (إنَّ) وما بعدها : لا محل لها ، لأنها تعليلية " .[٢]

مناسبة المناسبة :

لمّا ذكر الله تعالى أنه نجّى بني إسرائيل من عذاب فرعون الأليم الشديد ، ناسب أن يكون قوله تعالى : ﴿**إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ**﴾ ، هو فاصلة السياق القرآني ، حيث أبرزت حقيقة أمر هذا الطاغية ، وأظهرت مدى شدة فتكه بالمؤمنين ، وإعلانه العداء لله تعالى ، و لعباده المؤمنين به، فهو عالٍ في الأرض بغير حق ، وهو مسرف في المعاصي و الآثام ، حتى زعم من شدة إسرافه في الغي والضلال أنه هو الله . ﴿**فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى**﴾[النازعات : ٢٤] .

٢- قوله تعالى : ﴿**أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ**﴾[الدخان : ٣٧] .

التفسير الإجمالي :

إن نظراءهم المشركين المنكرين للبعث كقوم تبع أهلكهم الله ، وخرّب ديارهم، وشرّدهم في البلاد ، وقد كانوا أقوى منهم جنداً وأكثر عدداً ، وكانت لهم دولة وصولة ، وهؤلاء ليسوا في شيء من ذلك وكذلك فعل بمن قبلهم كعاد وثمود ، إذ كانوا في خسران مبين ، بكفرهم وإنكارهم

(١) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٢٢٦ .

(٢) إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج٩/ص١٣٠ .

للبعث والنشور ، فليحذر هؤلاء أن يحل بهم مثل ما حل بأولئك ﴿**سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا**﴾[الأحزاب : ٦٢] .[١]

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾

" وجملة ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ**﴾ : تعليل لمضمون جملة ﴿**أَهْلَكْنَاهُمْ**﴾ ، أي : أهلكناهم عن بكرة أبيهم بسبب إجرامهم ، أي شركهم" .[٢]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى هلاك فرعون وقومه بسبب كفرهم وعتوهم وفتنتهم للمؤمنين ، جاء بذكر قوم تبع والذين من قبلهم ، من أهل القوة والسلطان ، الكافرين المعاندين ، ثم أتبعه بالفاصلة الكريمة ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ**﴾ ، التي تناسب السياق القرآني ، حيث أظهرت سبب إهلاكهم ، فإذا كان فرعون عالياً من المسرفين ، فهؤلاء مجرمون ، وهو و هُم قد استحقوا الإهلاك ، فلتحذر قريش ومن بعدها من فعل فعلهم ، فإن سنّة الله تعالى ماضية إلى يوم القيامة .

٣- قوله تعالى : ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۝ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الدخان : ٣٨-٣٩].

التفسير الإجمالي :

يقيم الله تعالى الدليل على قدرته الفائقة ، ليستدل بذلك على إمكان البعث ، فقال : ﴿**وَما خَلَقْنَا السَّمواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما لاعِبِينَ**﴾، أي : كيف ينكرون البعث ، وقد شاهدوا أدلة قدرتنا في خلق هذا الكون ، فإنا خلقنا هذه السموات والأرضين وما بينهما من المخلوقات المنظورة وغير المنظورة، ما خلقنا ذلك عبثاً ولعباً ، وباطلاً ولهواً ، وإنما بإبداع لا مثيل له ، ولحكمة منقطعة النظير ، كقوله جل وعلا : ﴿**وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلًا ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ**﴾[ص :٢٧] ، وقوله تعالى : ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً، وَأَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ ۝ فَتَعالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ، لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**﴾[المؤمنون : ١١٥- ١١٦]

---

(١) انظر : تفسير المراغي : ج٢٥/ص١٣١ .

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٣١٠ .

ما خلقنا السماء والأرض وما بينهما إلا خلقاً ملازماً للحق ، ولإظهار الحق ، وهو الاستدلال على وجود الخالق ووحدانيته ، ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون ذلك ، لقلة نظرهم ، فصاروا لا يرجون ثواباً ، ولا يخشون عقاباً .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ**﴾ : الواو حالية ، ولكن واسمها ، و ﴿**لَا**﴾ : نافية ، و﴿**يَعْلَمُونَ**﴾ : مضارع مرفوع ، والواو فاعله ، والجملة الفعلية : خبر ﴿**لَكِنَّ**﴾ ، والجملة الاسمية : حال .[2]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى منكري البعث والجزاء ، من القائلين ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ**﴾[الدخان :٣٥] ، وأخذت الآيات الكريمة تبيّن أن خلق السموات والأرض وما بينهما من خلق ، ما خُلقوا إلّا بالحق ، ولأجل إظهار الحق وإقامته ، ناسب أن يكون قوله تعالى : ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ هو فاصلة السياق القرآني ، حيث يظهر حقيقة حال منكري البعث ، فهم لا يعلمون هذا الأمر ، لأن الكفر والشرك والمعاصي قد أعمت بصائرهم ، وأقفلت قلوبهم ، وأصمت آذانهم ، عن الهداية لمعرفة هذا الحق ، فهم لأجل ذلك يقترفون الذنوب والآثام ، ويتجرؤن على الله تعالى ، ويصيبون عباده بالضر والإيذاء .

٤- قوله تعالى : ﴿**إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ۝ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾[الدخان : ٤٠- ٤٢].

التفسير الإجمالي :

" إن يوم الفصل ميقات الناس جميعاً ، وإن يوم الفصل والقضاء بالعدل بين المسيء والمحسن ، والطائع والعاصي ، حتى يكون فريق في الجنة و فريق في السعير ..... فهذا هو يوم الفصل ، يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً ، يوم لا ينفع فيه ابن والده ، ولا يجزى والد عن ولده ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، ولا صديق حميم ، قال تعالى : ﴿**وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ**

---

(١) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٢٣٠ .

(٢) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢١٢.

شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ وَلا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[البقرة : ١٢٣] ، إلا من رحمه الله تعالى بالعفو عنه ، وقبول الشفاعة فيه ، لا يمنع من العذاب إلا من رحمه الله ، إنه هو العزيز ، الرحيم لمن أراد رحمته.[١]

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

" ﴿**إِنَّهُ**﴾ : إن واسمها ، وهو مبتدأ أو ضمير فصل ، و﴿**الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ : خبران لإنّ ، أو لـ﴿**هُوَ**﴾ ، والجملة خبر إن " .[٢]

مناسبة الفاصلة :

يقول البقاعي : " ولمّا كان ما تقدم دالاً على تمام القدرة في الإكرام والانتقام ، وكان الإكرام قد يكون عن ضعف ، قال نافياً لذلك ومقرراً لتمام القدرة اللازم منه الاختصاص بذلك ، مؤكداً له ، تنبيهاً على أنه ما ينبغي أن يجعل نصب العين ، وتعقد عليه الخناصر ، ولأن إشراكهم وتكذيبهم بالبعث يتضمن التكذيب بذلك : ﴿**إِنَّهُ هُوَ**﴾ ، أي : وحده ﴿**الْعَزِيزُ**﴾ ، أي : المنيع الذي لا يقدح في عزته عفو ولا عقاب ، بل ذلك دليل على عزته ، فإنه يفعل ما يشاء فيمن يشاء من غير مبالاة بأحد ، ولمّا كان العزيز قد لا يرحم ، قال : ﴿**الرَّحِيمُ**﴾ ، أي : الذي لا تمنع عزته أن يكرم من يشاء ".[٣]

وأيضاً لمّا ذكر الله تعالى إثبات يوم البعث ، وأنه ميقات الخلائق جميعاً ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ هو فاصلة السياق القرآني ، لأن صفتا العزة والرحمة لازمتان في حق الله تعالى ، لا سيّما في ذلك اليوم العظيم ، فالله سبحانه هو العزيز ، الذي يملك بعزته وقوته وقهره وسلطانه مقاليد أمور ذلك اليوم ، وهو الرحيم ، الذي برحمته يعفو ويغفر ويصفح عمن يشاء من خلقه ، وهو الرحيم ، الذي يدخل برحمته الجنة من شاء من عباده .

وتحمل الفاصلة الكريمة التهديد والوعيد لمنكري البعث والحساب ، و - كذلك - البشارة للمؤمنين الطائعين ، الذين يخافون يوم الحساب ، ويطمعون بالرحمة والفوز بالجنان .

والفاصلة الكريمة - بما تقدم - بارزة التناسب ، تزيد النص القرآني فهماً و بياناً وجمالاً .

---

(١) التفسير الواضح : ج٣/ص٤١٩ .

(٢) إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج٩/ص١٣٤ .

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٧/ص٨٠ .

٥- قوله تعالى : ﴿**إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۞ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۞ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۞ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ۞ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۞ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ۞ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ۞ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ**﴾[الدخان : ٤٣-٥٠].

التفسير الإجمالي :

تُخبر الآيات الكريمة عن حال منكري البعث في النار ، وهي تحكي عمّا سيلقون من ألوان المهانة ، فإن طعامهم هو طعام الآثمين قولاً وفعلاً ، وهو شجرة الزقوم الشديدة المرار ، والذي لا يشبع ، وهي الشجرة الملعونة التي تنبت في قعر جهنم ، وهذا الطعام يشبه عكر الزيت والقطران ومذاب النحاس ، لحرارته ورداءته ، يغلي غلياناً شديداً في بطون آكليه ، كغلي الماء الشديد الحرارة ، ويقال للملائكة خزنة النار : خذوا هذا الأثيم ، فجرّوه وسوقوه إلى وسط النار ، بعنف وشدة ، ثم صبوا على رأسه الماء الحار ، الذي هو أشد الماء الساخن ، وقولوا له تهكماً وتقريعاً : ذق العذاب أيها المتعزز المتكرم في زعمك في الدنيا ، وإن هذا العذاب هو الذي كنتم تشُكون فيه حين كنتم في الدنيا، كما قال تعالى :﴿**يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا**﴾[الطور: ١٣] .(١)

وقد ورد في سبب نزول الآيات الكريمات ، أن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد ، فيقول : تزقموا فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد ، فنزلت : ﴿**إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۞ طَعَامُ الْأَثِيمِ**﴾ .(٢)

وقال الطبري في سبب نزول قوله تعالى ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**﴾ : " قال قتادة : نزلت في أبي جهل وأصحابه ، الذين قتل اللهُ تبارك وتعالى يوم بدر ، ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ**﴾[إبراهيم : ٢٨] " .(٣)

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾

" ﴿**إِنَّ هَذَا**﴾ : إن واسمها ، و ﴿**مَا كُنْتُمْ**﴾ : خبرها، و﴿ **كُنْتُمْ**﴾ : كان واسمها ، و﴿**بِهِ**﴾ : متعلقان بـ﴿**تَمْتَرُونَ**﴾ ، و﴿**تَمْتَرُونَ**﴾ : مضارع مرفوع ، والواو فاعله ، والجملة خبر﴿ **كُنْتُمْ**﴾ ،

---

(١) انظر : التفسير الوسيط ، للزحيلي : ج٣/ص٢٣٨٦-٢٣٨٧ .

(٢) انظر : لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ، مذيلاً بصفوة البيان لمعاني القرآن : ص٤٩٨ .

(٣) تفسير الطبري : ج٢٢/ص٤٨ .

وجملة ﴿**إِنَّ هَذَا**﴾ : مقول قول مقدر ".[1]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى حال منكري البعث ، وهم يُعذبون في نار جهنم ، وبيّن شدة ما يلقونه فيها، فطعامهم أثيم ، يغلي في بطونهم الممتلئة من الحرام ، وهم يُجرّون وسط النار ، ويُصّب فوق رؤسهم من الماء المغلي - لمّا ذكر الله تعالى هذا - ناسب أن يكون قوله تعالى : ﴿**إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ**﴾ هو تذييل هذا المشهد الرهيب ، وفاصلة السياق القرآني ، لكي يعلم هؤلاء الممترين ، أن عذابهم في يوم القيامة ، هو جزاء شكّهم في إتيانه ، ومريتهم في حضوره ، الأمر الذي دفعهم إلى الكفر والعصيان ، فليأخذوا نصيبهم اليوم من العذاب الذي يستحقون ، بما قدمت أياديهم الآثمة ، ولا يلوموا إلا أنفسهم ، فشدة عذابهم مقابلة لشدة كفرهم وجحودهم وعصيانهم .

ومما سبق يتبين أن الفاصلة الكريمة بارزة التناسب مع السياق القرآني ، إذ إنها بيان لسبب هذا العذاب الذي حل بالكافرين الدهريين ، وهي - كذلك - توبيخ وتقريع لهم على شكّهم ومريتهم في يوم الحساب .

٦- قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۞ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ۞ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ۞ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ۞ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۞ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[الدخان : ٥١-٥٧] .

التفسير الإجمالي :

هذا جزاء المتقين ربهم ، الذين اتقوا سخطه وعذابه ، بتركهم المعاصي وفعلهم الطاعات ، فلما انتفى السخط عنهم والعذاب ، ثبت لهم الرضا من الله ، والثواب العظيم في ظلٍ ظليلٍ ، من كثرة الأشجار والفواكه ، وعيون سارحة تجري من تحتهم الأنهار يفجرونها تفجيراً في جنات النعيم، ولباسهم من الحرير الأخضر من السندس والإستبرق ، أي : غليظ الحرير ورقيقه مما تشتهيه أنفسهم ، متقابلين في قلوبهم ووجوههم ، في كمال الراحة والطمأنينة والمحبة والعشرة الحسنة والآداب المستحسنة ، كذلك النعيم التام والسرور الكامل ، وزوجناهم بحور عين من النساء الجميلات ، من جمالهن وحسنهن أنه يحار الطرف في حسنهن ، وينبهر العقل بجمالهن ،

---

(١) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢١٢

وينخلب اللبّ لكمالهن ، وهن ضخام الأعين ، يدعون في الجنة بكل فاكهة ، مما له اسم في الدنيا ، ومما لا يوجد له اسم ولا نظير في الدنيا ، فمهما طلبوه من أنواع الفاكهة وأجناسها أحضر لهم في الحال ، من غير تعب ولا كلفة ، وهم آمنون من انقطاع ذلك ، وآمنون من مضرته ، وآمنون من كل مكدر ، وآمنون من الخروج منها والموت ، ولهذا قال : ﴿**لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إلا الْمَوْتَةَ الأولَى**﴾ ، أي : ليس فيها موت بالكلية ، ولو كان فيها موت يستثنى لم يستثن الموتة الأولى التي هي الموتة في الدنيا ، فتم لهم كل محبوب مطلوب ، ووقاهم الله عذاب الجحيم بحصول النعيم ، واندفاع العذاب عنهم ، من فضل الله عليهم وكرمه ، فإنه تعالى هو الذي وفقهم للأعمال الصالحة التي بها نالوا خير الآخرة ، وأعطاهم ما لم تبلغه أعمالهم ، وأي فوز أعظم من نيل رضوان الله وجنته ، والسلامة من عذابه وسخطه ؟ .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿**فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾

قال ابن عاشور : " و﴿**فَضْلًا**﴾ : حال من المذكورات ، والخطاب للنبي ﷺ ، وذكر الرب : إظهار في مقام الإضمار ، ومقتضى الظاهر أن يقال : فضلاً منه أو مناً ، ونكتة هذا الإظهار : تشريف مقام النبي ﷺ ، والإيماء إلى أن ذلك إكرام له لإيمانهم به ، وجملة ﴿**ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ : تذييل، والإشارة في ﴿**ذَلِكَ**﴾ : لتعظيم الفضل ببعد المرتبة ، وأتي بضمير الفصل ، لتخصيص الفوز بالفضل المشار إليه ، وهو قصر لإفادة معنى الكمال ، كأنه لا فوز غيره " .[2]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى النعيم الذي يحوزه المؤمنون في يوم القيامة ، من حيث مقامهم الأمين ، ولباسهم متعدد أوصاف الحسن ، وأزواجهم الحسان ، وما يتفكهون به من خير ، وهم خالدون فيه لا يموتون ، ولا يجدون شيئاً من إيذاء النار ، ناسب أن يكون قوله تعالى : ﴿**فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ هو فاصلة السياق ، حيث بيّنت أن هذا الأجر العظيم للمؤمنين الذين يعملون الصالحات ، هو حقيقة الفوز ، العظيم في قدره ومقامه ، إذ لا فوز إن لم يكن هذا هو الفوز .

وتشير الفاصلة إلى أن الكافرين والعصاة الذين لا يكونون مع المؤمنين الطائعين في الجنة هم الخاسرون ، الذين خسروا الدنيا والآخرة ، فيومها لا يكون إلا فريق الجنة ، وفريق السعير .

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٧٤.

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٣٢٠ .

٧- قوله تعالى : ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[الدخان : ٥٨] .

التفسير الإجمالي :

" إنما يسرنا هذا القرآن ، وأنزلناه سهلاً واضحاً بيناً جلياً ، بلسانك الذي هو أفصح اللغات وأجلاها ، والذي هو لسانهم ولغتهم ، وجعلناه ميسراً للفهم ، كي يفهمه قومك يا محمد ، فيتذكروا ويعتبروا ويعملوا بما فيه ، والمعنى : إن ذلك الكتاب المبين الكثير الفائدة ، إنما أنزلناه عربياً بلغتك ليتذكروا ويتعظوا ، كما قال تعالى :﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ، فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾[القمر:٢٢] ".[١]

تحليل الفاصلة : ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

"﴿**لَعَلَّهُمْ**﴾ : لعل واسمها ، و﴿**يَتَذَكَّرُونَ**﴾ : مضارع مرفوع ، والواو فاعله ، والجملة : خبر لعل ، والجملة الاسمية : تعليل ".[٢]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى الكتاب المبين في أول السورة ، ناسب أن يختتم السورة الكريمة بذكره ، وناسب أن يكون قوله تعالى : ﴿**لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ هو فاصلة هذا السياق ، والذي يؤكد الله سبحانه من خلاله حقيقة القرآن العظيم ، وما فيه من الوعد والوعيد ، وهو أنه كتاب هداية وإعجاز ، هدفه تذكير الناس بربهم ، وبيوم لقائه ، ليستقيموا على طريق الحق ، ويثبتوا على ذلك ، حتى يأتيهم وعد الله تعالى بالفوز بالجنان .

قال الفخر الرازي : " ولمّا بين الله تعالى الدلائل ، وشرح الوعد والوعيد ، قال : ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ ، أي : إنما أنزلنا عربياً بلغتك ، لعلهم يتذكرون " .[٣]

٨- قوله تعالى : ﴿**فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ**﴾[الدخان : ٥٩] .

التفسير الإجمالي :

فانتظر أيها النبي ما وعدناك به من النصر عليهم ، وإهلاكهم إن أصرّوا على الكفر ،

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٢٤٢-٢٤٣ .

(٢) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢١٣.

(٣) مفاتيح الغيب : ج٢٧/ص٢١٨ .

وماتوا وهم كافرون، فإنهم منتظرون ما يحل بك من السوء ، وما ينزل بك من الموت وغيره .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾

﴿**فَارْتَقِبْ**﴾ : (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدّر ، و جملة (**ارْتَقِبْ**) : في محلّ جزم جواب شرط مقدّر ، أي : إن كفروا فارتقب هلاكهم ، وجملة ﴿**إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ**﴾ : لا محلّ لها تعليلية .[2]

مناسبة الفاصلة :

بعد أن ذكر الله تعالى ما ذكر في ثنايا السورة الكريمة ، من تنزل القرآن العظيم ، وتحذير المشركين ، وبطش الله جل وعلا وانتقامه من الكافرين ، وضرب الأمثال بمن هم أقوى وأعتى من مشركي قريش ، وذِكر مصير الكافرين والعصاة في النار ، وما يحل بهم ، للترهيب ، وذِكر المتقين وما أعد لهم في الجنات ، للترغيب ، وبعد التأكيد على صدق الوحي والنبوة بتنزل القرآن الكريم ، جاءت خاتمة السورة الكريمة بقوله تعالى : ﴿**فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ**﴾ ليكون فاصلة السورة كلها ، وهي في غاية الحُسن والروعة ، والتناسب والتناسق ، والإعجاز والبيان ، حيث مثلت تسلية لرسول الله ﷺ ، وهو يقارع أعداء الله سبحانه بالحجة والبرهان ، وإقامة الأدلة على وحدانية الخالق تعالى ، وصدق الوحي والرسالة ، و- كذلك - تهديداً ووعيداً للكافرين والعصاة والمعاندين ، وكل من يقف في وجه الدعوة الإسلامية المباركة ، ورجالاتها ، من دعاة لها ، ومجاهدين في سبيل نصرتها وتمكينها ، وتحقيق عزتها في الأرض ، بأن الله تعالى مهلكهم ، ومتوعدهم بالسنّة التي أصابت أسلافهم من قبل ، قال تعالى : ﴿**سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً**﴾[الأحزاب : ٦٢] .

---

(١) التفسير الوسيط ، للزحيلي : ج٣/ص٢٣٩٠ .

(٢) الجدول في إعراب القرآن : ج٢٥/ص١٣٨ .

المبحث الرابع

دراسة تطبيقية لسورة الجاثية

وفيه مقطعان :

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من بداية السورة إلى الآية ٢٣)

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢٤ إلى نهاية السورة)

المبحث الرابع

دراسة تطبيقية لسورة الجاثية

وفيه مقطعان :

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من بداية السورة إلى الآية ٢٣) :

القرآن بصائر وهدى للناس

قوله تعالى : ﴿حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (٦) وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩) مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠) هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ (١١) اللهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣) قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٦) وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٧) ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ

مِنَ اللهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩) هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهمْ كَالَّذِينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمونَ (٢١) وَخَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهمْ لَا يُظْلَمونَ (٢٢) أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣)﴾

١- قوله تعالى : ﴿**حم ۞ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۞ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ۞ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنونَ ۞ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۞ تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنونَ**﴾[الجاثية : ١-٦]

التفسير الإجمالي :

" يُخبر تعالى خبراً يتضمن الأمر بتعظيم القرآن والاعتناء به ، وأنه تنزيل من الله المألوه المعبود ، لما اتصف به من صفات الكمال ، وانفرد به من النعم ، الذي له العزة الكاملة والحكمة التامة .

ثم أيد ذلك بما ذكره من الآيات الأفقية والنفسية من خلق السماوات والأرض ، وما بث فيهما من الدواب ، وما أودع فيهما من المنافع ، وما أنزل الله من الماء الذي يحيي به الله البلاد والعباد .

فهذه كلها آيات بيّنات ، وأدلة واضحات على صدق هذا القرآن العظيم ، وصحة ما اشتمل عليه من الحكم والأحكام ، ودالات - أيضاً - على ما لله تعالى من الكمال ، وعلى البعث والنشور" .[١]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٧٥.

تحليل الفاصلة : ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾

" الفاء عاطفة ، و(بِأيِّ) : متعلقان بـ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ، والاستفهام إنكاري ، معناه النفي ، أي : لا يؤمنون ، و﴿حَدِيثٍ﴾ : مضاف لأي ، و﴿بَعْدَ اللهِ﴾ : ظرف متعلق بمحذوف نعت للحديث ، و﴿يُؤْمِنُونَ﴾ : فعل مضارع مرفوع ". (١)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى القرآن الكريم ، وأنه تنزيل العزيز الحكيم ، وذكر بعض آياته العظيمة ، الدالة على وحدانيته وعظمته ، واستحقاقه للعبادة دون سواه ، من خلق السماوات والأرض ، وخلق الناس ، والدواب ، و تعاقب الليل والنهار ، وإنزال الغيث من السماء لإحياء الأرض وما فيها ومن عليها به ، وتصريف السحاب ، وبيان أن هذه الآيات متلوّة على النبي ﷺ بالحق ، ناسب أن يكون قوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ هو فاصلة السياق القرآني ، حيث أبرز استفهاماً إنكارياً على الكفرة والمشركين ، فإذا القرآن الكريم ، وما يرونه من آيات عظيمة يُشاهدونها صباح مساء ، إذا لم يكن كل ذلك حاملاً لهؤلاء على الإيمان بالخالق العظيم ، والمدبر الحكيم لهذا الكون وما فيه ، فبأي شيء يؤمنون إذن ؟ وبأي حديث يؤمنون إذن ؟ إنهم لا يؤمنون.

قال أبو بكر الجزائري : " فبأي حديث أيها المشركون بعد حديث الله هذا الذي يتلوه عليكم، وبعد حججه هذه تؤمنون ، أي : تصدقون ، والجواب أنكم لا تؤمنون ". (٢)

٢- قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الجاثية : ١-٦] .

التفسير الإجمالي :

الوادي السائل من صديد أهل جهنم ، لكلّ كذّاب ذي إثم بربه ، مفتر يسمع آيات كتاب الله تُقرأ عليه ثم يصر على كفره وإثمه ، فيقيم عليه غير تائب منه ، ولا راجع عنه، مستكبراً على ربه أن يذعن لأمره ونهيه ، كأن لم يسمع ما تُلي عليه من آيات الله بإصراره على كفره ،

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج٩/ص١٤٣ .

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: ج٥/ص٢٤ .

فبشر يا محمد هذا الأفّاك الأثيم الذي هذه صفته بعذاب من الله له ، موجع في نار جهنم يوم القيامة .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

"﴿**فَبَشِّرْهُ**﴾ : الفاء الفصيحة ، و(بَشِّرهُ) : فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ، والهاء مفعول به ، والأمر بالبشارة هو للتهكم ، و﴿**بِعَذَابٍ**﴾ : جار و مجرور متعلقان بـ(بَشِّرهُ) ، و﴿**أَلِيمٍ**﴾ : صفة ".[2]

قال الشوكاني : " ﴿**فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ هذا من باب التهكم ، أي : فبشره على إصراره واستكباره وعدم استماعه إلى الآيات بعذاب شديد الألم " .[3]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى تهديده بالويل لكل كذاب أثيم ، ممن يسمع كلام الله تعالى يُتلى عليه ، ثم لا يؤمن ولا يرعوي به ، بل يظل عاكفاً على إثمه ، كأنه لم يسمع هذه الآيات الكريمات ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ هو فاصلة هذا النص ، حيث إنهم لمّا استحقوا التهديد بالويل، ناسب أن يسخر منهم بعد ذلك ، ويتهكم بهم ، لأنهم يستحقون هذا العذاب ، الذي قُدم إليهم بصيغة البشارة تهكماً .

قال البقاعي : " ولمّا أخبر عن ثباته على الخبث ، سبب عنه تهديده في أسلوب دال - بما فيه من التهكم - على شدة الغضب ، وعلى أنه إن كان له بشارة فهي العذاب ، فلا بشارة له أصلاً ".[4]

٣- قوله تعالى : ﴿**وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾[الجاثية : ٩] .

التفسير الإجمالي :

وإذا علم هذا الأفاك الأثيم ، الذي يسمع كلام الله تعالى يُتلى عليه ثم يظل مصراً على كفره،

---

(١) انظر : تفسير الطبري : ج٢٢/ص٦٣ .

(٢) إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج٧/ص٥٢٨ .

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : ج٥ /ص٧ .

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٧/ص٩٣ .

مستكبراً على ربه ، إذا علم من آياتنا شيئاً ، وعلم أنه منها بادر إلى الاستهزاء بالآيات كلها ، ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ، أولئك لهم عذاب ذو إهانة تتكافأ مع استكبارهم واستهزائهم ، فالجزاء من جنس العمل .[1]

قال الشنقيطي : " وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن الكفار يتخذون آيات الله هزواً ، وأنهم سيعذبون على ذلك يوم القيامة ، قد بينه تعالى في غير هذا الموضع ، كقوله - تعالى - في آخر الكهف : ﴿**ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا**﴾[الكهف : ١٠٦] ".[2]

تحليل الفاصلة : ﴿أولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

" جملة ﴿**أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ**﴾ : لا محلّ لها استئناف بياني ، وجملة ﴿**لَهُمْ عَذَابٌ**﴾ : في محلّ رفع خبر المبتدأ ﴿**أولَئِكَ**﴾ ".[3]

قال ابن عاشور : " جيء باسم الإشارة للتنبيه على أن ما ذُكر من الأوصاف من قوله تعالى:﴿**لِكلِّ أفَّاكٍ أثِيمٍ**﴾ إلى قوله : ﴿**هُزُوًا**﴾ ، على أن المشار إليهم أحرياء به ، لأجل ما قبل اسم الإشارة من الأوصاف .[4]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى الويل للأفاكين الكذابين ، المستكبرون على الله تعالى ، مصرون على كفرهم وعنادهم ، وبشارتهم - التهكمية - بالعذاب المؤلم الذي يستحقون ، ولمّا ذكرت الآية الكريمة صفة قبيحة أخرى في حقهم ، وهي أنهم إذا علموا من آيات الله تعالى شيئاً اتخذوها هزواً ، مستهزئين بها ومستخفّين ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ هو فاصلة السياق ، فمن يعمل هذا الفعل الشنيع يستحق العذاب المهين ، العذاب الذي يجعلهم في الأسفلين ، بعد ما ظنوا أنهم أعزّاء كرماء بسخريتهم وهزوئهم واستخفافهم بكلام الله تعالى وآياته .

وبهذا يظهر التناسب واضحاً جلياً بين الفاصلة الكريمة وآيتها ، الأمر الذي يُبرز الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، ويزيد النص حسناً وجمالاً .

---

(١) انظر : التفسير الواضح : ج٣/ص٤٢٦ .

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ج٧/ص١٩٠ .

(٣) الجدول في إعراب القرآن : ج٢٥/ص١٤٢ .

(٤) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٣٣٣ .

٤- قوله تعالى : ﴿**مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[الجاثية : ١٠] .

التفسير الإجمالي :

ومن وراء ما هم فيه من التعزز بالدنيا والتكبر جهنم ، والمراد أنها من قدامهم ، لأنهم متوجهون إليها ، ولا يدفع العذاب عنهم ما كسبوا من الأموال والأولاد ، ولا تغنى عنهم أصنامهم التي عبدوها من دون الله شيئاً ، ولهم من الله يومئذ عذاب عظيم لا يقدر قدره .(١)

تحليل الفاصلة : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

"﴿**وَلَهُمْ**﴾ : الواو حرف عطف ، وجار ومجرور خبر مقدم ، و﴿**عَذَابٌ**﴾ : مبتدأ مؤخر، و ﴿**عَظِيمٌ**﴾ : صفة ، والجملة معطوفة على ما قبلها ".(٢)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى حقيقة مآل الكذّابين المصرّين على الكفر ، المستهزئين بالله تعالى وآياته، وأن لهم عذاب مهين مذل ، ولمّا ذكر قدوم هذا العذاب من قُدّامهم ، وأنه لا تغني عنهم أصنامهم التي عبدوها من دون الله تعالى شيئاً ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ في غاية التناسب مع آيتها ، حيث أبرزت أن جرم هؤلاء جرم كبير عظيم ، وهم يستحقون به عذاباً عظيماً ، مكافئاً لما اقترفوا من ذنب عظيم .

٥- قوله تعالى : ﴿**اللهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[الجاثية : ١٢-١٣] .

التفسير الإجمالي :

" الله المعبود بحق - لا الآلهة الباطلة - سخّر لكم ولأجلكم البحر، بأن جعله أملس تطفو فوقه الأخشاب ونحوها ، لتجري الفلك فيه بأمره ، جعله كذلك لتجري السفن فيه بإذن الله تعالى ،

---

(١) انظر : تفسير المراغي : ج٢٥/ص١٤٥ .

(٢) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢١٥.

ولتبتغوا من فضله ، كأن لتسافروا إلى طلب الرزق من إقليم إلى إقليم ، وهذا رجاء أن تشكروا نعم الله عليكم .

وهو الله سبحانه الذي سخّر لكم ما في السموات من شمس وقمر ونجوم ورياح وماء أمطار ، وما في الأرض جميعاً من جبال وأنهار وأشجار ومعادن منه تعالى .

إن في ذلك لعلامات ودلائل وحجج على وجود الله وألوهيته ، علامات لقوم يستخدمون عقولهم فيتفكرون في وجود هذه المخلوقات ، ومن أوجدها ، ولماذا أوجدها ، فتتجلى لهم حقائق وجود الله وعلمه وقدرته ورحمته ، فيؤمنوا ويوحدوا .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

" ﴿**إِنَّ**﴾ : حرف مشبه بالفعل ، و﴿**فِي ذَٰلِكَ**﴾ : متعلقان بمحذوف خبر ﴿**إِنَّ**﴾ المقدم ، و ﴿**لَآيَاتٍ**﴾ : اللام لام الابتداء للتوكيد ، و(آيات) : اسم ﴿**إِنَّ**﴾ المؤخر، والجملة الاسمية مستأنفة ، و﴿**لِقَوْمٍ**﴾ : صفة (آيات) ، و﴿**يَتَفَكَّرُونَ**﴾ : مضارع مرفوع ، والواو فاعله ، والجملة صفة (قوم) " .[2]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى الآيات العظيمة ، التي تملأ أرجاء الكون الفسيح ، وذكر بعض نعمه على خلقه ، ومنها أنه سبحانه سخّر ما في السموات والأرض جميعاً لخدمة هذا الإنسان ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ هو فاصلة هذا السياق ، حيث أكدت الفاصلة الكريمة أن ما سبق ذكره هو آيات واضحات بيّنات لكل ذي لبّ متفكر ، فمن أعمل عقله وتفكر فيما هو حوله من المخلوقات في هذا الكون ، لا يسعه إلا أن يؤمن بالله تعالى ، ويخضع لعظمته التي لا يُقدر قدرها إلا هو سبحانه ، ويذل لسلطانه القديم ، الظاهر البارز في كل خلقه .

وفي الفاصلة الكريمة دليل على أن الكافرين والأفّاكين والمستكبرين على الله تعالى لم يُعملوا عقولهم ، ولم يتفكروا في خلق السموات والأرض وما بينهما ، وأنهم لو تفكروا لدلهم تفكرهم على الله تعالى .

وقد جاءت الفاصلة الكريمة واضحة بيّنة ، تظهر روعة التناسب والتناسق في القرآن الكريم ، وتبرز جمال النص القرآني بهذا التناسب والتلاؤم والتعاضد .

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: ج٥/ص٢٧ .

(٢) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢١٦.

٦- قولــه تعــالى : ﴿**مَــنْ عَمِــلَ صَــالِحًا فَلِنَفْــسِهِ وَمَــنْ أَسَــاءَ فَعَلَيْهَــا ثُــمَّ إِلَــى رَبِّكُــمْ تُرْجَعُونَ**﴾[الجاثية:١٥].

التفسير الإجمالي :

" قوله تعالى : ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾ هو تعقيب على الآيات السابقة ، وما حملت إلى المشركين من دعوة إلى الإيمان ، وما دعت إليه المؤمنين من الرفق بالمشركين والتجاوز عن جهلهم وسفاهتهم ، فمن استجاب لأمر الله ، وعمل صالحاً ، فله جزاء عمله ، ومن أعرض عن الله سبحانه وتعالى ، وركب طرق الباطل والضلال ، فسيلقى جزاء كفره وضلاله ، فهناك يوم يرجع فيه الناس جميعاً إلى الله ، ويُحاسبون على كل ما عملوا ، ويُجزون عن الإحسان إحساناً ورضواناً ، وعن السوء عذاباً ونكالاً ". [١]

تحليل الفاصلة : ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾

﴿**مَنْ عَمِلَ**﴾ : لا محلّ لها استئنافيّة ، وجملة ﴿**عَمِلَ صَالِحًا**﴾ : في محلّ رفع خبر المبتدأ ﴿**مَنْ**﴾ ، وجملة ﴿**مَنْ أَسَاءَ**﴾: لا محلّ لها معطوفة على الاستئنافيّة ، وجملة ﴿**أَسَاءَ**﴾ : في محلّ رفع خبر المبتدأ ﴿**مَنْ**﴾ الثاني ، وجملة ﴿**تُرْجَعُونَ**﴾ : لا محلّ لها معطوفة على الاستئنافيّة . [٢]

مناسبة الفاصلة :

بعد ذكر الله تعالى القرآن العظيم ومصدره ، وذكر بعض آياته العظيمة الدالة على ألوهيته ووحدانيته ، وذكر الكافرين الأفّاكين المستكبرين ، وما توعدهم به من عذاب مهين عظيم من رجز أليم ، وذكر بعض نعمه على خلقه مما هي على الأرض ، أو مما هي منزلة من السماء، أو فوق البحر، وبعد دعوة المؤمنين لأن يصفحوا عن الذين لا يرجون أيام الله - وقد كان ذلك في صدر الإسلام وبداية الدعوة فقط - ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾ فاصلة لما سبق ذكره في السورة الكريمة بالعموم ، وللآية التي قبلها، ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾

---

(١) التفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص٢٣٥ .

(٢) الجدول في إعراب القرآن : ج٢٥/ص١٤٨ .

بالخصوص ، حيث إن الناس منقسمون في الإيمان بالله تعالى ، فما على المؤمن إلا أن يثبت على دين الله تعالى ، وأن يدعو إليه ، فمن استجاب فله الجنة ، ومن صدّ وأعرض فله النار ، قال تعالى : ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾[الزمر: ٧] ، وكل الخلق راجعون إلى الله تعالى للحساب .

وفي الفاصلة الكريمة تهديد ووعيد للكافرين والعصاة ، وبشارة ووعد للمؤمنين ، والكل إلى الله تعالى صائر ليُجزى بما قدّم .

٧- قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾[الجاثية : ١٦-١٧].

التفسير الإجمالي :

يذكر الله تعالى ما أنعم به على بني إسرائيل من إنزال الكتب عليهم ، وإرسال الرسل إليهم، وجعله الملك فيهم ، وقد رزقهم من الطيبات ، وفضلهم على العالمين في زمانهم ، وآتاهم حججاً وبراهين وأدلة قاطعات، فقامت عليهم الحجج، ثم اختلفوا بعد ذلك بغياً منهم على بعضهم البعض.
إن ربك يا محمد سيفصل بينهم بحكمه العدل ، وهذا فيه تحذير لهذه الأمة أن تسلك مسلكهم ، أو تقصد منهجهم .(١)

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

﴿**إِنَّ رَبَّكَ**﴾ : إنَّ واسمها ، وجملة ﴿**يَقْضِي**﴾ : خبرها ، و﴿**بَيْنَهُمْ**﴾ : ظرف متعلق بـ﴿**يَقْضِي**﴾ ، و﴿**يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ : متعلق بمحذوف حال ، و﴿**فِيمَا**﴾ : متعلقان بـ﴿**يَقْضِي**﴾ أيضاً ، وجملة ﴿**كَانُوا**﴾ : صلة ، وجملة ﴿**يَخْتَلِفُونَ**﴾ : خبر كان ، و﴿**فِيهِ**﴾ : متعلقان بـ﴿**يَخْتَلِفُونَ**﴾ .(٢)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى ما خص به بني إسرائيل من أنواع النعم الحسية والمعنوية ، وما أقامه فيهم مقام الآيات الواضحات البيّنات ، فاختلفوا بعد ذلك ، بغياً وافتراءً منهم على بعضهم البعض ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ هو

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ج٧/ص٢٦٧ .

(٢) إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج٩/ص١٥١ .

فاصلة النص القرآني ، وهو الذي يحمل معاني التهديد والوعيد لهؤلاء الفاسقين ، المنحرفين عن جادة الصواب ، الذين قابلوا النعم بالجحود ، فإن الله تعالى سيفصل بينهم في يوم الحساب .

يقول الطبري : " إن ربك يا محمد يقضي بين المختلفين من بني إسرائيل بغياً بينهم يوم القيامة، فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون بعد العلم الذي آتاهم ، والبيان الذي جاءهم منه ، فيفلج المحقّ حينئذ على المبطل بفصل الحكم بينهم " .[1]

٨- قوله تعالى : ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ [الجاثية : ١٨-١٩].

التفسير الإجمالي :

" ثم جعلناك بعد بني إسرائيل الذين وصفت لك صفتهم على نهج خاص من أمر الدين ، فاتبع ما أوحي إليك ، ولا تتبع ما دعاك إليه الجاهلون الذين لا يعلمون توحيد الله ولا شرائعه لعباده وهم كفار قريش ومن وافقهم فتهلك ، ثم علل النهى عن اتباع أهوائهم ، فقال : ﴿**إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا**﴾ ، أي : إن هؤلاء الجاهلين بربهم لا يدفعون عنك شيئاً مما أراده بك إن اتبعت أهواءهم وخالفت شريعته ، ثم بيّن أولياء الكافرين وأولياء المؤمنين ، فقال : ﴿**وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾ ، أي : وإن الكافرين ليتولى بعضهم شئون بعض في الدنيا ، أما في الآخرة فلا وليّ ولا شفيع ولا نصير يجلب لهم ثواباً ، ولا يدفع عنهم عقاباً ..... والمتقون المهتدون وليهم الله ، وهو ناصرهم ، ومخرجهم من الظلمات إلى النور ، والكافرون أولياؤهم الطاغوت ، يخرجونهم من النور إلى الظلمات ، فما أبعد الفرق بين الولايتين " .[2]

تحليل الفاصلة : ﴿وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾

﴿**وَاللهُ**﴾ : الواو حرف عطف مبني على الفتح ، لا محل له من الإعراب ، ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، و﴿**وَلِيُّ**﴾ : خبر المبتدأ ، و﴿**الْمُتَّقِينَ**﴾ : مضاف إليه .[3]

---

(١) تفسير الطبري : ج٢٢/ص٦٩،٧٠ .

(٢) تفسير المراغي : ج٢٥/ص١٥٢ .

(٣) انظر : إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢١٧.

مناسبة الفاصلة :

لمّا بيّن الله تعالى أنه جعل رسوله محمد ﷺ على نهج خاص من أمر الدين ، وأمره باتباعه، وعدم متابعة الجاهلين فيما جاءوا به من أهواء ، فهم لا يملكون دفع الضر عن أنفسهم ولا عن غيرهم ، وذكر موالاة الظالمين والكافرين لبعضهم البعض في الحياة الدنيا ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ هو فاصلة النص القرآني ، لإظهار التسلية لرسول الله ﷺ ولمن يسير على نهجه وشريعته ، بأن الله تعالى هو وليهم ، وهو ناصرهم ومؤيدهم .

وتُبرز الفاصلة الكريمة معيّة الله تعالى لرسوله ﷺ ، وللمؤمنين المتقين ، في وجه ولاءات أهل الزيغ والضلال ، وتحزباتهم على الإسلام وأتباعه ، وهي طمأنة لا بد أن يعيها أتباع رسول الله ﷺ ويستحضرونها دوماً ، لا سيّما في ظل ما يعانيه الإسلام وأهله المتقون في هذا الزمان من موالاة أتباع الشيطان - من كل حدب وصوب - لبعضهم البعض ، فما على المتقين إلا أن يتوكلوا على الله تعالى ، وأن يمضوا في طريق الدعوة إلى سبيله ، فإن الله سبحانه هو وليّ المتقين العابدين الداعين إلى نهجه القويم ، على خطى نبيّه ﷺ ، ومن كان الله جل وعلا وليّه هو المنتصر في الحياة الدنيا ، الفائز بالجنة في الآخرة ، وأما الظالمون فهم الخاسرون في الأولى والآخرة ، وما لهم من وليّ ولا نصير .

٩- قوله تعالى : ﴿**هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنونَ**﴾[الجاثية : ٢٠].

التفسير الإجمالي :

" هذا القرآن الكريم ، والذكر الحكيم يحصل به التبصرة في جميع الأمور للناس ، فيحصل به الانتفاع للمؤمنين ، والهدى والرحمة لقوم يهتدون ، فيهتدون به إلى الصراط المستقيم في أصول الدين وفروعه ، ويحصل به الخير والسرور والسعادة في الدنيا والآخرة ، وهي الرحمة ، فتزكو به نفوسهم ، وتزداد به عقولهم ، ويزيد به إيمانهم ويقينهم ، وتقوم به الحجة على من أصر و عاند ".[1]

تحليل الفاصلة : ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنونَ﴾

يقول طنطاوي : " والبصائر : جمع بصيرة ، وهي للقلب بمنزلة البصر للعين ، فهي النور الذي يبصر به القلب هدايته ، كما أن البصر هو النور الذي تبصر به العين طريقها ، وقوله :

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٧٧.

وقوله : ﴿**هَذَا**﴾ مبتدأ ، و﴿**بَصَائِرُ**﴾ : خبره ، وجمع الخبر باعتبار ما في القرآن من تعدد الآيات والبراهين ".[1]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى ما ذكر في هذه السورة الكريمة ، من تنزل القرآن الكريم ، والآيات العظيمة ، المنبثة في حنايا السموات والأرض ، وذكر حال الكافرين المعاندين المستهزئين ، وما ذكر من حال بني إسرائيل وجحودهم نعم الله تعالى عليهم ، والأمر باتباع شريعة الله سبحانه ، وبيان موالاة الظالمين لبعضهم البعض ، وذكر ولاية الله تعالى للمؤمنين ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ تبرز التناسب مع ما سبق ذكره في السورة الكريمة ، فهي تظهر حقيقة هذا القرآن العظيم ، وآياته الكريمة ، إنها بصائر للناس ، تظهر لهم أمور الدنيا والآخرة ، وهي هدىً للمتقين ، ورحمة للمؤمنين ، الذين هم أهل اليقين بما وعد الله تعالى به عباده .

وتقيم الفاصلة الكريمة الحجة على الكافرين ، وتوبخهم ، إذ كيف لهم أن يصدوا عن هذا القرآن العظيم ، وقد جاءهم بالبيّنات و الهداية والرحمة ؟ وكيف بهم لا يوقنون بما جاء فيه من وعد ووعيد ، وآياته ظاهرة العظمة والشرف والإعجاز ؟ .

١٠- قوله تعالى : ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾[الجاثية : ٢١].

التفسير الإجمالي :

هذا تهديد لهؤلاء الذين دُعوا إلى الحق فلم يستجيبوا ، ورفعت لهم معالم الاستبصار فلم يبصروا ، بأن لهم عذاب شديد ، على حين أن الذين آمنوا واهتدوا سيلقون من الله سبحانه رحمة ورضواناً ، فهذا هو ميزان الناس عند الله ، إنه ميزان عدل ، لا يُسوّى فيه بين من اجترحوا السيئات ، أي : اقترفوا الآثام والمنكرات ، وبين الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فهؤلاء غير أولئك، في الدنيا وفي الآخرة جميعاً ، إنهم ليسوا سواء عند الله في الدنيا أو في الآخرة ، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى في موضع آخر : ﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**﴾[ص : ٢٨]، فالمؤمنون على هدى من ربهم في الدنيا ، وفى

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ج١٣/ص١٥٧ .

الآخرة يؤنسهم الإيمان في الدنيا ، ويملأ قلوبهم أمناً وطمأنينة ، وهم بهذا الإيمان يلقون ربهم في الآخرة ، فينزلهم منازل رحمته ورضوانه ، أما الكافرون وأهل الضلال فهم من كفرهم وضلالهم لا يجدون برد الطمأنينة في الدنيا ، ولا ريح الرحمة في الآخرة ، وذلك هو الخسران المبين .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمونَ﴾

" وجملة ﴿**سَاءَ مَا يَحْكُمونَ**﴾ : لا محلّ لها استئنافيّة ، وجملة ﴿**يَحْكُمونَ**﴾ : لا محلّ لها ، صلة الموصول الحرفيّ ﴿**مَا**﴾ ".[2]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى تهديده وتوبيخه للذين اقترفوا الذنوب والآثام ، لحسبانهم أنهم كالذين آمنوا بالله تعالى وعملوا الصالحات طمعاً في رحمته ورضوانه ، ناسب أن يكون قوله تعالى : ﴿**سَاءَ مَا يَحْكُمونَ**﴾ هو فاصلة الآية الكريمة ، فهي تعبير واضح لا لبس فيه لسوء حكمهم ، إذ كيف قالوا بهذا ؟ وأي ميزان وضعوا للفريقين ؟ إنه أمر محل استغراب وتعجب ! وهم يستحقون الذم عليه .

قال البقاعي : " ولمّا كان هذا مما لا يرضاه أحد لمن تحت يده ولا لغيره ، قال معبراً بمجمع الذم : ﴿**سَاءَ مَا يَحْكُمونَ**﴾ ، أي : بلغ حكمهم هذا في نفسه - ولا سيّما وهم بإصرارهم عليه في تجديد له كل ساعة - أقصى نهايات السوء ، فهو مما يُتعجب منه ، لأنه لا يُدرى الحامل عليه ".[3]

١١- قوله تعالى : ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾[الجاثية : ٢٣].

التفسير الإجمالي :

آسى الله تعالى ، أو آنس نبيه عن إعراض المشركين عن الإيمان ، فطلب منه ألا يحفل بهم، ولا يهتم بأمرهم ، فليس فيهم حيلة لبشر، لأن الله بسبب إمعانهم في الكفر أضلهم .

---

(١) التفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص٢٤٢ .

(٢) الجدول في إعراب القرآن : ج٢٥/ص١٥٢ .

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٧/ص١٠٢ .

ومعنى الآية : أخبرني عن حال هؤلاء المشركين الذين أطاعوا أهواءهم ، واتخذوا دينهم ما يهوونه، فكأنهم جعلوا الهوى إلهاً يعبدونه من دون الله ، فلا يهوى أحدهم شيئاً إلا اتبعه ، وخذلهم الله عالماً بضلالهم ، لفساد استعدادهم وأحوالهم ، وطبع الله تعالى على أسماعهم وقلوبهم ، فلا يسمعون الوعظ ، وجعل على أبصارهم غطاء ، فلا يبصرون الهدى والحق ، فمن الذي يرشدهم للصواب بعدئذ ؟ أفلا تتذكرون وتتعظون أيها المشركون ؟ .(١)

وقد ورد في سبب نزول الآية الكريمة ، ما ذكره الطبري عن سعيد بن جبير ، قال : كانت قريش تعبد العُزّى - وهو حجر أبيض - حيناً من الدهر ، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأوّل وعبدوا الآخر ، فأنزل الله : ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ** ....﴾ .(٢)

تحليل الفاصلة : ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾

﴿**أَفَلَا**﴾ : الهمزة حرف استفهام ، والفاء حرف استئناف ، و(لا) نافية ، و﴿**تَذَكَّرُونَ**﴾ : مضارع مرفوع ، والواو فاعله ، والجملة مستأنفة .(٣)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى حال من اتبع هواه حتى أصبح إلهاً له ، وبيّن أنه سبحانه قد طبع على أسماعهم و أبصارهم ، وأنه لا هادي لهم إلا الله تعالى ، ناسب أن يكون قوله جل جلاله : ﴿**أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ هو فاصلة الآية الكريمة ، حيث حملت الإنكار على هؤلاء المشركين لعدم تذكرهم واعتبارهم ، فهؤلاء الكفرة لا يتذكرون ولا يعتبرون بالآيات العظيمة التي تُتلى عليهم ، وتلك التي يزخر بها الكون من حولهم .

يقول البقاعي : " ولمّا كان من المعلوم قطعاً أنه لا هادي له غير ، سبب عنه الإنكار لعدم التذكر حثّاً على التذكر، فقال مشيراً بإدغام تاء التفعل إلى عدم الاحتياج بسبب وضوحه إلى كثير تذكر : ﴿**أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ أي : يكون لكم نوع تذكر فتذكرون أنهم لا يسمعون الآيات المتلوة ، ولا يعتبرون بالآيات المرئية ، مع ما لكل منهما من الظهور ، وأن من كان هذا حاله فلا سبيل لمخلوق مثله إلى هدايته ".(٤)

---

(١) التفسير الوسيط ، للزحيلي : ج٣/ص٢٤٠٣ .

(٢) انظر : تفسير الطبري : ج٢٢/ص٧٦ .

(٣) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢١٨.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٧/ص١٠٥ .

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢٤ إلى نهاية السورة) :

الساعة حق لا ريب فيه

قوله تعالى : ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٢٤) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٦) وَلِلهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ (٢٧) وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (٣٠) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ (٣١) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (٣٢) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٣) وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٤) ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٣٥) فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧)**﴾

١- قوله تعالى : ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾[الجاثية : ٢٤].

التفسير الإجمالي :

وقال هؤلاء المشركون : ما حياة إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها ، لا حياة سواها ، وذلك تكذيباً منهم بالبعث بعد الممات .

ويقولون : نموت نحن ونحيا وتحيا أبناؤنا بعدنا ، فجعلوا حياة أبنائهم بعدهم حياة لهم ، لأنهم منهم وبعضهم ، فكأنهم بحياتهم أحياء ، كما يقال : قمت وقعدت، بمعنى : قعدت وقمت .

ويقول تعالى ذكره مخبرًا عن هؤلاء المشركين أنهم قالوا : وما يهلكنا فيفنينا إلا مرّ الليالي والأيام وطول العمر ، إنكارًا منهم أن يكون لهم ربّ يفنيهم ويهلكهم .

وليس لهؤلاء بما يقولون من ذلك من علم ، يعني من يقين علم ، لأنهم يقولون ذلك تخرّصاً ، بغير خبر أتاهم من الله ، ولا برهان عندهم بحقيقته ، ما هم إلا في ظنّ من ذلك ، وشكّ يخبر عنهم أنهم في حيرة من اعتقادهم حقيقة ما ينطقون من ذلك بألسنتهم .

ودُكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن أهل الشرك كانوا يقولون : الذي يهلكنا ويفنينا الدهر والزمان ، ثم يسبون ما يفنيهم ويهلكهم ، وهم يرون أنهم يسبون بذلك الدهر والزمان ، فقال الله عزّ وجلّ لهم : أنا الذي أفنيكم وأهلككم ، لا الدهر والزمان ، ولا علم لكم بذلك .[1]

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (قال الله عز وجل : يسب ابن آدم الدهر ، وأنا الدهر ، بيدي الليل والنهار) .[2]

تحليل الفاصلة : ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾

" وجملة ﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾ : مبينة بجملة ﴿**وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ**﴾ ، أو استئناف بياني ، كأن سائلاً حين سمع قوله : ﴿**وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ**﴾ سأل عن مستندهم في قولهم ذلك ، فأجيب بأنه الظن المبني على التخيل .

وجيء بالمضارع في ﴿**يَظُنُّونَ**﴾ ، لأنهم يجددون هذا الظن ، ويتلقاه صغيرهم عن كبيرهم في أجيالهم ، وما هم بمقلعين عنه ".[3]

---

(١) انظر : تفسير الطبري : ج٢٢/ص٧٧-٨٠ .

(٢) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، للمؤلف : محمد بن فتوح الحميدي ، باب المتفق عليه من مسند أبي هريرة الدوسي - رضي الله عنه - تحقيق : علي حسين البواب : ج٣/ص٢٦ .

(٣) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٣٦٣ .

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى حقيقة دعاوى وأباطيل المشركين فيما زعموه أنهم لا يهلكهم إلا الدهر والزمان ، منكرين إرادة الله تعالى ، ولمّا ذكر أنهم لا علم لهم ولا يقين بهذه المزاعم الباطلة ، والدعاوى المفتراة ، ناسب أن يكون قوله تعالى : ﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾ هو فاصلة هذا النص ، حيث بيّن أن هؤلاء الكفرة إنمّا يزعمون ما قالوا بلا يقين ، وبلا دليل ، ولا برهان ، فمنتهى زعمهم الشك والريب .

يقول الشوكاني : " ما هم إلا قوم غاية ما عندهم الظن ، فما يتكلمون إلا به ، ولا يستندون إلا إليه " .(١)

وتظهر الفاصلة الكريمة بهتان قولهم ، وسفاهة زعمهم ، وتفاهة عقولهم ، وعقول من يُصدقهم في زعمهم ، ويوافقهم عليه ، إذ كيف يعتقد المرء هذا الأمر الخطير، الذي يخسر به الدنيا والآخرة ، دونما دليل أو برهان .

٢- قوله تعالى : ﴿**قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الجاثية : ٢٦].

التفسير الإجمالي :

قل أيها النبي لهؤلاء المشركين منكري البعث : إن الله أحياكم في الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ، ثم يجمعكم جميعاً يوم القيامة جمعاً لا شك فيه ، فإن الذي قدر على البداءة قادر على الإعادة بطريق الأولى والأحرى ، كما قال تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**﴾[الروم : ٢٧] ، ولكن أكثر الناس - وهم مشركو العرب حينذاك - ينكرون البعث ، من غير تأمل وتدبر وروية ، ولا يدركون الحقيقة العلمية ، ويقصرون نظرهم على المحسوسات ، دون تفكر بالغيبيات ، فاستبعدوا قيام الأجساد أحياء ، كما قال تعالى : ﴿**إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَنَرَاهُ قَرِيبًا**﴾[المعارج : ٦-٧] ، كذلك لا يعلمون دلالة حدوث الإنسان والحيوان والنبات على وجود الإله القادر الحكيم .(٢)

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : ج٥ /ص١٣ .

(٢) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٥/ص٢٨٤-٢٨٥ .

تحليل الفاصلة : ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

" ﴿**وَلَكِنَّ**﴾ : الواو حرف استئناف ، و﴿**لكِنَّ**﴾ واسمها ، و﴿**النَّاس**﴾ : مضاف إليه ، و ﴿**لا**﴾ : نافية ، و﴿**يَعْلَمُونَ**﴾ : مضارع مرفوع ، والواو فاعله ، والجملة خبر ﴿**لكِنَّ**﴾ ، والجملة الاسمية مستأنفة " .(١)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى قول الدهريين ، بانتفائهم لقدرة الله سبحانه على بعثهم بعد موتهم ، وبيان أن مزاعمهم هذه غير ناشئة إلا عن الظن والتخمين ، وبعد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بأن يقول لهم : إن المحيي في الدنيا هو الله تعالى ، وهو المميت حين انقضاء الآجال ، وهو من يجمعكم في الآخرة ، لا شك ولا ريب في ذلك ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ لتبرز حقيقة هؤلاء المشركين ، فهم يجادلون ويطلقون المزاعم الباطلة ، ويظهرون أنفسهم أنهم أهل المعرفة والعلم والبيان ، وهم غير هذا ، إذ لو كانوا كذلك لعرفوا وعلموا وبان لهم أن الله تعالى هو المحيي والمميت ، وهو على كل شيء قدير .

وتظهر الفاصلة الكريمة سبب ارتياب المشركين بالبعث والحساب والجزاء ، حيث يقول ابن عاشور : " وعطف ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ على قوله : ﴿**لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾ ، أي : ولكن ارتياب كثير من الناس فيه لأنهم لا يعلمون دلائل وقوعه " .(٢)

ويقول الشوكاني : " ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ بذلك ، فلهذا حصل معهم الشك في البعث ، وجاءوا في دفعه بما هو أوهن من بيت العنكبوت ، ولو نظروا حق النظر لحصلوا على العلم اليقين ، واندفع عنهم الريب ، وأراحوا أنفسهم من ورطة الشك والحيرة " .(٣)

---

(١) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢١٩.

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٣٦٥ .

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : ج٥ /ص١٣ .

٣- قوله تعالى : ﴿**وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ۝ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[الجاثية : ٢٧- ٢٨].

التفسير الإجمالي :

" بعد أن أثبت فيما سلف أنه تعالى قادر على الإحياء مرة ثانية كما قدر على ذلك في المرة الأولى ؛ ذكر هنا دليلاً آخر على ذلك ، وهو أنه تعالى مالك الكون كله ، فهو قادر على التصرف فيه بالإحياء في الإعادة كما أحياه في البدء ، ثم ذكر من أهوال هذا اليوم أن كل أمة تجثو على ركبها ، وتجلس جلسة المخاصم بين يدي الحاكم ينتظر القضاء ، وكل أمة تدعى إلى صحيفة أعمالها التي كتبتها الحفظة لتحاسب عليها ، ويقال لهم : اليوم تجزون ما كنتم تعملون ، ولا شاهد عليكم أصدق من كتابكم ، فهو صورة أعمالكم قد كتبتها الملائكة في دنياكم ".[١]

تحليل الفاصلة : ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

" ﴿**الْيَوْمَ**﴾ : ظرف متعلق بـ﴿**تُجْزَوْنَ**﴾ ، و﴿**تُجْزَوْنَ**﴾ : فعل مضارع مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ، و﴿**مَا**﴾ : مفعول به ثان لـ﴿**تُجْزَوْنَ**﴾ ، والجملة مقول قول محذوف ، أي : يقال لهم اليوم تجزون ، وكان واسمها ، وجملة ﴿**تَعْمَلُونَ**﴾ : خبرها ، والجملة صلة ﴿**مَا**﴾ ".[٢]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى الأدلة على قدرته على الإحياء والإماتة ، والبعث والنشور ، وأن الخلق مجموعون لميقات الله تعالى ، وأن من أنكر مجيء ذلك اليوم خاسر لا محالة ، وبعد أن بيّن الله تعالى صورة من صور ذلك اليوم ، وهي أن كل أمّة تجثو على ركبها وهي تنتظر الحكم من الله العادل ، وتُدعى إلى كتابها لتحاسب على ما فيه ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ لتجلي الصورة ، وتبرز جمال النص القرآني ، حيث جاءت مناسبة للسياق ، وهي تحمل معاني التهديد والوعيد للدهريين وأمثالهم من الكفرة والمشركين وأهل المعاصي ، أن يوم بعثكم ونشوركم وحسابكم قادم لا محالة ، وأن جزاءكم العادل في نار جهنم ، حيث تجدون ما تستحقون ، مقابل ما كنتم تعملون في حياتكم الدنيا من شر .

---

(١) تفسير المراغي : ج٢٥/ص١٦١ .

(٢) إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج١٥٩/٩ .

وفي الفاصلة الكريمة بشارة للمؤمنين الطائعين ، الذين يعملون الصالحات ، أنهم سيُجزون يوم القيامة الذي لا يشكّون في مجيئه بما يستحقون من نعيم في الجنات ، جزاء إيمانهم الحق ، وعملهم الحسن ، وما قدموا في حياتهم لأُخراهم من خير .

٤- قوله تعالى : ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**﴾[الجاثية : ٣٠].

التفسير الإجمالي :

" فأما الذين آمنوا بالله في الدنيا فوحدوه ، ولم يشركوا به شيئاً ، وعملوا الصالحات ، يقول : وعملوا بما أمرهم الله به ، وانتهوا عما نهاهم الله عنه فيدخلهم ربهم في جنته برحمته ، ودخولهم في رحمة الله يومئذ هو الظفر بما كانوا يطلبونه ، وإدراك ما كانوا يسعون في الدنيا له، المبين غايتهم فيها ، أنه هو الفوز ".[١]

تحليل الفاصلة : ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾

﴿**ذَلِكَ**﴾ : مبتدأ ، و﴿**هُوَ**﴾ : ضمير فصل ، و﴿**الْفَوْزُ**﴾ : خبر المبتدأ ، و﴿**الْمُبِينُ**﴾: صفة ، والجملة مستأنفة اعتراضية ، لا محل لها من الإعراب .[٢]

مناسبة الفاصلة :

بعد أن ذكر الله تعالى حال الأمم يوم القيامة ، وأن كل إنسان سيُجزى بما عمل في الحياة الدنيا ، وبعد بدء الآيات بتفصيل أحوال المؤمنين ، وما أعد الله سبحانه لهم من رحمة في جنات النعيم ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**﴾ هو فاصلة الآية الكريمة ، حيث أظهرت عظيم رحمة الله تعالى بعباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فهم الفائزون ، ولا فائز غيرهم في ذلك اليوم الرهيب ، وفوزهم هذا ظاهر بيّن لكل مخلوق ، لا يخفى على أحد .

وفي الفاصلة الكريمة ترغيب بالإيمان بالله تعالى ، وقدرته على الإحياء والإماتة ، والبعث والجزاء ، فإن من خالف طريق الدهريين المشركين العاصين ، وعمل ليوم الحساب ، فإن له الفوز، الذي كل فوز دونه ، وإن ظن الكفرة وأعوانهم من المنافقين والعصاة أنهم بما يملكون من مال وسلطان في الدنيا قد فازوا فهم واهمون ، لأن الفوز الحقيق بالعمل له ليس في متاع الدنيا

---

(١) تفسير الطبري : ج٢٢/٨٥ .

(٢) انظر : إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢١٩ ، و الجدول في إعراب القرآن : ج٢٥/ص١٦٠ .

الزائل ، وزخرفها المبتور ، بل في الفوز الظاهر الذي لا يخفى على أحد من الخلق ، يوم لقاء الله تعالى وحسابه لخلقه ، إنه الفوز بجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للمؤمنين المتقين .

٥- قوله تعالى :﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ ۞ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ۞ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۞ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۞ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ**﴾

[الجاثية:٣١-٣٥].

التفسير الإجمالي :

" وأما الذين كفروا فيقال لهم تأنيباً وتوبيخاً : ألم تكن تأتيكم رسلكم ؟ أفلم تكن آيات ربكم تتلى عليكم فاستكبرتم عن الإيمان بها وكنتم قوماً مجرمين ؟ فالآن ادخلوا جهنم جزاء لكم ومصيراً ، وإذا قيل لهم : إن وعد الله حق ، وإن الساعة آتية لا ريب فيها ، قلتم : نحن ما ندري ما الساعة ، لا نظن إلا ظناً ، وما نحن بمستيقنين إمكان الساعة ، وحين يجمعون ليوم الفصل تظهر لهم قبائح أعمالهم ، ويبدو لهم خطأ رأيهم ، وأنهم كانوا على ضلال مبين ، ويومها يحيق بهم جزاء ما كانوا به يستهزئون من آيات الله .

وقيل لهم : اليوم ننساكم كما نسيتم أنفسكم ولم تعملوا في الدنيا لإسعادها الآن ، كما أنكم نسيتم لقاء يومكم هذا ، ومأواكم النار ، وما لكم من ناصرين .

ذلكم العذاب الشديد بسبب أنكم اتخذتم آيات الله هزواً ، وغرتكم الحياة الدنيا فحسبتم أنه لا حياة غيرها ، فاليوم تجزون عذاب الهون ، وأنتم لا تخرجون من النار ، ولا يطلب منكم أن تزيلوا عتب ربكم ، وترضوه لأنكم في وقت الجزاء لا في وقت العمل ".(١)

تحليل الفاصلة : ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾

" ﴿**فَالْيَوْمَ**﴾ : الفاء حرف استئناف ، وظرف زمان ، و﴿**لَا**﴾ نافية ، و﴿**يُخْرَجُونَ**﴾ : مضارع مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ، و﴿**مِنْهَا**﴾ : متعلقان بالفعل ، والجملة مستأنفة ، و﴿**وَلَا**﴾ : حرف عطف ، و(لا) نافية ، و﴿**هُمْ**﴾ : مبتدأ ، و﴿**يُسْتَعْتَبُونَ**﴾ : مضارع مبني

---

(١) التفسير الواضح : ج٣/ص٤٣٤-٤٣٥ .

للمجهول ، والواو نائب فاعل ، والجملة خبر المبتدأ، والجملة الاسمية معطوفة على ما قبلها" .[1]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى ما ذكر من حال الكافرين في نار جهنم ، وما حل بهم من نسيانهم ، وإيوائهم بالنار ، وما لهم من نصير ينصرهم يوم القيامة ، بسبب اتخاذهم آيات الله تعالى هزواً ، وإسرافهم في ملذات الحياة الدنيا بالباطل ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ**﴾ هو فاصلة هذا السياق ، حيث جاءت تحقيراً لهؤلاء الكافرين المجرمين ، وزيادة في إيلامهم وعقابهم ، جزاء ما اقترفوا في الحياة الدنيا من كفر وعصيان ، وظلم وإفساد في الأرض ، ومحاربة لعباد الله تعالى المؤمنين ، وصد عن دين الله تعالى وعن شريعته ، فهؤلاء جزاؤهم النار ، وهم خالدون فيها ، دونما عودة إلى الحياة الدنيا لعمل الخير محل الشر ، والصالحات محل الطالحات ، للنيل من الأجر والثواب ، فإن الأجر والثواب والمغفرة ليسوا لهؤلاء، بل لعباد الله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات .

قال البقاعي : " ولما أوصلهم إلى هذا الحد من الإهانة ، سبب عنه زيادة في إهانتهم ، وتلذيذاً لأوليائه الذين عادوهم فيه ، وإشماتاً لهم بهم " .[2]

٦- قوله تعالى : ﴿**فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[الجاثية : ٣٦- ٣٧].

التفسير الإجمالي :

فاحمدوا الله الذي هو خالق السموات والأرض ، بل خالق كل العالمين ، من الأجسام والأرواح والذوات والصفات ، فإن هذه الربوبية توجب الحمد والثناء على كل أحد من المخلوقين والمربوبين ، ثم قال تعالى : ﴿**وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ ، وهذا مشعر بأمرين ، أحدهما : أن التكبير لا بد وأن يكون بعد التحميد ، والثاني : أن هذا الكبرياء له لا لغيره ، لأن واجب الوجود لذاته ليس إلا هو ، والله المستحق للحمد ، صاحب الكبرياء هو العزيز الحكيم ، الكامل في القدرة ، وفي الحكمة ، وفي الرحمة ليس إلا هو ، وذلك يدل على أنه لا إله للخلق إلا

---

(١) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢٢١.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٧/ص١١١ .

هو، ولا محسن ولا متفضل إلا هو .[1]

وفي الحديث الشريف : (من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمده ثلاثاً وثلاثين ، وكبره ثلاثاً وثلاثين ، فتلك تسع وتسعون ، وقال تمام المئة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر) .[2]

تحليل الفاصلة : ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

﴿وَهُوَ﴾ : الواو حرف عطف ، و﴿هُوَ﴾ : مبتدأ ، و﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ : خبران للمبتدأ ، والجملة معطوفة على الاستئنافية .[3]

والفاصلة الكريمة تذييل للآيتين الكريمتين ، وفاصلة للسورة كلها ، وهي من براعة خواتم السور.

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى في خاتمة السورة الكريمة أنه وحده رب السماوات والأرض ، ورب الساكنين لهما ، وأنه وحده صاحب الكبرياء والعظمة في السماوات والأرض ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ هو فاصلة النص القرآني للآيتين الكريمتين وللسورة كلها ، وهو من براعة خواتم السور ، حيث جاءت الفاصلة الكريمة بذكر صفتين لله تعالى ، هن : ﴿الْعَزِيزُ﴾ ، الذي لا يُغالب ولا يُمانع ، و﴿الْحَكِيمُ﴾ ، في كل أقواله وأفعاله ، وذكر هاتين الصفتين في خاتمة السورة من أبرز صور التناسب ، فقد بدأت السورة الكريمة بالإشارة إلى القرآن العظيم ، وبأنه منزل من الله العزيز الحكيم ، وقد كانت الإشارة إلى السموات والأرض وما بينهما ، وإلى ما فيهما من آيات بيّنات واضحات ، يستحق الله سبحانه أن يُحمد عليها وحده دون غيره ، لما فيها من دلائل العظمة والجلال والقدرة والهيبة ، وما فيها من براهين العزة لله وحده ، صاحب السلطان الغالب القاهر ، وما فيها من آيات واضحات على أن الله تعالى هو صاحب الحكمة في كل ما خلق ، وفي كل ما قال وفعل ، ولهذا فهو المستحق للعبادة وكمال الطاعة والخضوع والتذلل من المخلوقات جميعاً دون سواه .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب ، للرازي : ج٢٧/ص٢٣٦ .

(٢) صحيح ابن حبان ، لمحمد بن حبان ، كتاب الصلاة ، باب صفة الصلاة (رقم الحديث ٢٠١٦) : ج٥/ص٣٥٩ ، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٣) انظر : إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج١٦٢/٩ .

المبحث الخامس

دراسة تطبيقية لسورة الأحقاف

وفيه أربعة مقاطع :

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من بداية السورة إلى الآية ١٤)

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٥ إلى الآية ٢٠)

المقطع الثالث : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢١ إلى الآية ٢٨)

المقطع الرابع : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢٩ إلى نهاية السورة)

المبحث الخامس

دراسة تطبيقية لسورة الأحقاف

وفيه أربعة مقاطع :

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من بداية السورة إلى الآية ١٤) :

ضلال من يدعو من لا يستجيب له

قوله تعالى : ﴿ **حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ (٣) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (٦) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٨) قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ (١١) وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ (١٢) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤)** ﴾

١- قوله تعالى : ﴿**مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ**﴾[الأحقاف : ٣].

التفسير الإجمالي :

" ما أوجدنا وأبدعنا السموات العلا ، والأراضي السفلى وما بينهما من سائر المخلوقات إلا خلقاً ملتبساً بالحق الذي تقتضيه المشيئة الإلهية ، وليس على وجه العبث والباطل ، فليس خلقها عبثاً ولا باطلاً .

وقد خلقناها إلى مدة معينة محددة لا تزيد ولا تنقص ، وهي يوم القيامة ، فإن السموات والأرضين والمخلوقات تنتهي ، وتتبدل السموات والأرض بغيرها .

أما الذين جحدوا بالله ، بالرغم من هذه الأدلة ، ومن إنزال الكتب ، وإرسال الرسل ، فهم لاهون عما يراد بهم ، مولون عما خوفوا به في القرآن من البعث والحساب والجزاء ، غير مستعدين له ، وسيعلمون غب ذلك وعاقبته ".(١)

تحليل الفاصلة : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾

"﴿**وَالَّذِينَ**﴾ : حرف استئناف ومبتدأ ، و﴿**كَفَرُوا**﴾ : ماض وفاعله ، والجملة صلة ، و﴿**عَمَّا**﴾ : متعلقان بـ﴿**مُعْرِضُونَ**﴾ ، و﴿**أُنْذِرُوا**﴾ : ماض مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ، والجملة صلة ، و﴿**مُعْرِضُونَ**﴾ : خبر الذين ، والجملة الاسمية مستأنفة " .(٢)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى أنه أنزل القرآن على عبده محمد ﷺ ، وذكر أنه ما خلق السماوات والأرض وما بينهما من خلق إلا بالحق ، وإلى أجل معلوم عنده ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ**﴾ هو فاصلة السياق القرآني ، حيث جاءت الفاصلة الكريمة في محل التعجب من صنيع هؤلاء الكافرين ، إذ كيف لهم أن يعرضوا ويلهوا ولا يستعدوا ليوم الحساب؟ وهذا القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه ﷺ يأتيهم بالخبر اليقين ، وبالآيات العظام ، التي هي محل البشارة والنذارة ! وكيف لهم هذا اللهو والإعراض ، وآيات القدرة الإلهية بارزة لكل ذي لبّ ، وظاهرة أمام العيان ؟ .

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٦/ص٩.

(٢) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢٢٢.

نعم ، إنهم يعرضون عن أمر معلوم ظاهر ، لا يخفى حاله على أحد ، والفاصلة الكريمة تبرز غباوة هؤلاء الكفرة ، إذ كيف ينكرون ويعرضون عن شيء لا شيء أبين وأظهر منه ؟ .

٢- قوله تعالى : ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[الأحقاف : ٤].

التفسير الإجمالي :

" قل أيها النبي لهؤلاء المشركين العابدين مع الله غيره : أخبروني وأرشدوني عن حال آلهتكم من الأصنام وأصحاب القبور ، بعد التأمل في خلق السموات والأرض وما بينهما ، هل استطاعوا الاستقلال بخلق شيء في الأرض ، وهل لهم مشاركة في ملك السموات والتصرف فيها ؟ .
الواقع أنهم لم يخلقوا شيئاً ، ولا شركة لهم في السموات والأرض ، فكيف تعبدون مع الله الخالق لكل شيء غيره وتشركون به ؟..... أحضروا لي دليلاً مكتوباً قبل القرآن مما نزل على الأنبياء كالتوراة والإنجيل يدل على صحة عبادتكم لآلهتكم ، أو بقية من علم الأولين والأنبياء السابقين يرشد إلى صحة هذا المنهج الذي نهجتموه ، إن كنتم صادقين في ادعائكم ألوهية الأصنام ، والمعنى : لا دليل لكم نقلياً ولا عقلياً على ذلك ".[١]

تحليل الفاصلة : ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

"﴿**إِنْ**﴾ : شرطية جازمة ، و﴿**كُنْتُمْ**﴾ : كان واسمها ، و﴿**صَادِقِينَ**﴾ : خبرها ، والجملة الفعلية ابتدائية ".[٢]

مناسبة الفاصلة :

لمّا أمر الله تعالى نبيه ﷺ بسؤال الكفار عن حال آلهتهم من الأصنام ، وبعد إظهار عجز هذه الآلهة المزعومة الباطلة عن الاستفراد بخلق شيء من الأرض أو السماوات ، وبعد مطالبتهم بالإتيان بكتاب من قبل القرآن الكريم يحتوي على بقيّة علم مما زعموه ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ هو فاصلة الآية الكريمة ، حيث أظهرت كذبهم فيما ادعوه ، وأفحمتهم عن الرد عن آلهتهم الباطلة ، وفي هذا تقريع وتبويخ لهم .

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٦/ص١٠.

(٢) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢٢٢.

يقول البقاعي : " ولما كان لهم من النفرة من الكذب واستشناعه واستبشاعه واستفظاظه ما ليس لأمة من الأمم ، أشار إلى تقريعهم بالكذب إن لم يقيموا دليلاً على دعواهم " .[1]

٣- قوله تعالى : ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[الأحقاف : ٨].

التفسير الإجمالي :

" بل إنهم يقولون : افترى محمد القرآن ، واختلقه من عند نفسه ، كذباً على الله ، فقل أيها الرسول لهم : لو افتريته وكذبت على الله ، على سبيل الافتراض ، لعاقبني الله تعالى أشد العقاب ، ولا تملكون أن تعملوا لي شيئاً ، أو تسعفوني وتنقذوني ، والله أعلم بما تقولون في القرآن وتخوضون فيه ، من تكذيبه ، ووصفه بالسحر والكهانة ، كفى بالله شاهداً صادقاً يشهد لي : بأن القرآن من عند الله ، وبتبليغه إياكم ، ومع هذا فالله غفور لمن تاب وآمن ، وصدق بالقرآن وعمل به ، وهو رحيم به ، حيث لا يعاقبه على ما سبق منه ، وفي هذا جمع بين الوعيد والترهيب ، والترغيب لهم في التوبة والإنابة ".[2]

تحليل الفاصلة : ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

الواو: حالية ، و﴿**هُوَ**﴾: مبتدأ ، و﴿**الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ : خبران ، والجملة حال .[3]

مناسبة الفاصلة :

بعد أن ذكر الله تعالى زعم الكافرين بأن هذا القرآن قد افتراه النبي ﷺ ، وأنه اختلقه من عند نفسه ، وبعد أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يخبرهم بأنه لو افتراه لحلت به العقوبة وما نفعوه ، وبعد بيان أن الله تعالى عليم بما يخوضون فيه ، وأنه شهادة الله لنبيه ﷺ بحقيقة مصدر القرآن العظيم، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ هو فاصلة السياق ، حيث جاءت الفاصلة الكريمة ترّغب بالتوبة إلى الله تعالى، والإيمان به ، وتصديق كتابه الكريم ، والعمل به . وفي الفاصلة الكريمة ترهيب للكافرين من الاستمرار على ما هم عليه من التقول الباطل بحق القرآن العظيم ، وبحق رسول الله ﷺ ، لأنهم لو بقوا على ذلك فلا غفران لهم ، ولا رحمة بهم .

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٧/ص١١٧ .

(٢) التفسير الوسيط ، للزحيلي : ج٣/ص٢٤١٣ .

(٣) انظر : إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج١٧٠/٩ .

يقول دروزة : " وجملة ﴿**وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ في مقامها رائعة ذات مغزى بديع ، وهي أن غفران الله ورحمته تتسعان للناس رغم ما يصدر منهم من أقوال بذيئة فيها سوء أدب نحو الله ورسله ، ومن انحراف عن طريق الحق والهدى ، وهذا يجعله لا يعجل لهم بالعذاب ويمد لهم ، لعلهم يرجعون ويهتدون ، وإليه مرجعهم في الآخرة ، حيث يحق العذاب على من بقي مصراً على موقفه " .[1]

٤- قوله تعالى : ﴿**قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۞ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[الأحقاف : ٩-١٠].

التفسير الإجمالي :

قل لهم يا محمد لست بأول رسول جاءكم حتى تستغربوا رسالتي وتستنكروا دعوتي ، فقد تقدم من الرسل والأنبياء من وافقت دعوتي دعوتهم ، فلأي شيء تنكرون رسالتي ؟ وأنا لست إلا بشراً ليس بيدي من الأمر شيء ، والله تعالى هو المتصرف بي وبكم ، الحاكم عليّ وعليكم ، ولست الآتي بالشيء من عندي ، فإن قبلتم رسالتي وأجبتم دعوتي فهو حظكم ونصيبكم في الدنيا والآخرة ، وإن رددتم ذلك عليّ فحسابكم على الله ، وقد أنذرتكم ، ومن أنذر فقد أعذر .

وقل لهم يا محمد أخبروني لو كان هذا القرآن من عند الله وشهد على صحته الموفقون من أهل الكتاب الذين عندهم من الحق ما يعرفون أنه الحق فآمنوا به واهتدوا ، فتطابقت أنباء الأنبياء وأتباعهم النبلاء ، واستكبرتم أيها الجهلاء الأغبياء ، فهل هذا إلا أعظم الظلم وأشد الكفر ؟ ومن الظلم الاستكبار عن الحق بعد التمكن منه .[2]

وقد ورد عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ بأن قوله تعالى : ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ** ...﴾ نزل في الصحابي الجليل عبد الله بن سلام ﷺ ، وعليه أكثر أهل العلم .[3]

---

(١) التفسير الحديث : ج٥/ص١٠ .

(٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٧٩.

(٣) انظر : تفسير الطبري : ج٢٢/ص١٠٧ .

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

الفاصلة الكريمة تذييل لجملة جواب الشرط المقدرة ، وهي : إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين ؟ .

والفاصلة - أيضاً - تعليلية ، والمعنى : أتظنون إن تبين أن القرآن وحي من الله وقد كفرتم بذلك ، فشهد شاهد على حقيّة ذلك توقنوا أن الله تعالى لم يهدكم لأنكم ظالمون ، وأن الله لا يهدي القوم الظالمين .[1]

مناسبة الفاصلة :

لمّا أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يخبر الكافرين بأنه ليس أول رسول يأتي برسالة التوحيد ، وأنه بشر ، وأن الإله الحق هو الله تعالى المتصرف في كل أمر من الأمور ، ولمّا أمره أن يقول لهم: لو كان هذا القرآن من عند الله تعالى وشهد شاهد من أهل الكتاب على صدقه فآمن به ، واستكبروا هم ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ هو فاصلة النص القرآني ، حيث جاءت متمكنة في موقعها ، فأولئك الكفرة لا يستحقون الهداية والرشاد ، وذلك بسبب عظيم افترائهم وزيغهم عن الحق ، وولوغهم في دركات الظلم والضلال ، بعد سطوع الحق ، وبروز أدلته .

قال الشوكاني : " فحرمهم الله سبحانه الهداية لظلمهم لأنفسهم بالكفر بعد قيام الحجة الظاهرة على وجوب الإيمان ، ومن فقد هداية الله له ضل " .[2]

وقال البقاعي : " ولما كانوا يدعون أنهم أهدى الناس وأعدلهم ، وكان من رد شهادة الخالق والخلق ظالماً شديد الظلم ، فكان ضالاً على علم ، قال الله تعالى مستأنفاً دالاً على أن تقدير الجواب: أفلم تكونوا بتخلفكم عن الإيمان بعد العلم قد ظلمتم ظلماً عظيماً بوضع الكفر موضع الإيمان ، فتكونوا ضالين تاركين للطريق الموصل على عمد " .[3]

---

(١) انظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ج٤/ص٣٠٢ ، والتحرير والتنوير: ج٢٦/ص١٩ .

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : ج٥/ص٢٣ .

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٧/ص١٢٣ .

٥- قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[الأحقاف : ٩-١٠].

التفسير الإجمالي :

إن الذين آمنوا بالله تعالى ، ثم استقاموا على شريعته ، فامتثلوا أوامره ، واجتنبوا نواهيه ، فهؤلاء هم المحسنون ، وهم الذين لا خوف عليهم مما يخيف أهل الشرك والضلال والإنحراف يوم القيامة ، وهم الذين لا يحزنون يوم تمتلىء قلوب أهل الشرك والضلال والإنحراف حزناً وكمداً على ما فرطوا في جنب الله ، إنهم أصحاب الجنة لهم فيها دار الخلد ، فلا يتحولون عنها أبداً ، جزاء ما عملوا في دنياهم من طيبات في جنب الله ، إنهم أصحاب الجنة لهم فيها دار الخلد ، فلا يتحولون عنها أبداً ، جزاء ما عملوا في دنياهم من طيبات .[١]

تحليل الفاصلة : ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

" جملة : ﴿**كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ : لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (ما) ، وجملة : ﴿**يَعْمَلُونَ**﴾: في محلّ نصب خبر ﴿**يَعْمَلُونَ**﴾ ".[٢]

مناسبة الفاصلة :

بعد أن ذكر الله تعالى أن الذين آمنوا ثم استقاموا على طريق الإيمان ، لا خوف عليهم مما يُصيب غيرهم من الكفرة والعصاة ، ولا هم يحزنون على ما تركوا خلفهم في الحياة الدنيا ، ولمّا ذكر الله تعالى أن هؤلاء هم أصحاب الجنة المخلدون فيها ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ هو فاصلة النص القرآني ، حيث أظهرت الفاصلة الكريمة مزيد عناية من الله تعالى بالمؤمنين المستقيمين ، وبيّنت أن هذا الأجر العظيم والثواب الجزيل من الله تعالى ؛ ما كان لهم إلا بسبب ما عملوا من خير في الحياة الدنيا ، وفي هذا ترغيب بالإيمان والعمل به ، وترهيب من الكفر والعصيان ، فإنهما يحرمان العبد من ثواب المؤمنين المستقيمين في يوم القيامة ، فإذا لم يكن العبد من أصحاب الجنة فهو من أصحاب النار .

---

(١) انظر : التفسير القرآني للقرآن : ج١٣/ص٢٧٢-٢٧٣ .

(٢) الجدول في إعراب القرآن : ج٢٦/ص١٧٨ .

قال البقاعي : " ولما كانوا محسنين فكانت أعمالهم في غاية الخلوص ، جعلها تعالى أسباباً أولاً وثانياً ، فقال مشيراً إلى دوامها ، لأنها في جبلاتهم : ﴿**بِمَا كَانُوا**﴾ ، أي : طبعاً وخلقاً ، ﴿**يَعْمَلُونَ**﴾ على سبيل التجديد المستمر" . [1]

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٥ إلى الآية ٢٠) :

الإحسان إلى الوالدين

قوله تعالى : ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦) وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (١٨) وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٩) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ (٢٠)**﴾

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٧/ص١٢٦ .

١- قولـه تعـالى : ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۞ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ**﴾[الأحقاف : ١٥-١٦] .

التفسير الإجمالي :

ووصينا الإنسان بوالديه أن يحسن لهما إحساناً ، وألزمناه إحساناً إليهما فهما أحق الناس به، والأمر بالإحسان إليهما محل اعتناء من الله ، فكان وصية لا أمراً ، إذ هما قد توليا إيجاده ظاهراً ، والله تولى خلقه خفية وباطناً ، والأم أحق بذلك من الأب فقد حملته على كره وتعب ، ووضعته بمشقة وألم ، ومدة حمله وفطامه ثلاثون شهراً ، ومدة الرضاع لمن أراد إتمامه سنتان، ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ**﴾[البقرة: ٢٣٣] ، بقيت مدة الحمل وهي ستة أشهر ، وأما أكثره فلم ينص عليه القرآن ، والفقهاء قالوا : أقصاه سنتان ، وقيل : أربع ، والغالب أن مدة الحمل حول تسعة أشهر ، ومدة الحمل والرضاع ثلاثون شهراً ، والولد فيها حمل على أمه ، فبطنها وعاء له ، وثديها سقاء له، وهي فوق ذلك تسهر وتتعب ، وتشقى ليسعد ، فمن باب الذوق ورد الجميل الإحسان إلى الوالدين وخاصة الأم .

فإذا عاش الرضيع ودرج كما يدرج الصبيان ، وأيفع مع الشبان ، حتى إذا بلغ أشده واستحكم عقله واستوت قوته ، وبلغ أربعين سنة ، قال : رب أوزعني ووفقني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ حيث وضعت في قلوبهما العطف عليّ ، وخلقتني بسببهما على أتم صورة ، ورعيتني في الصغر ، وربيتني وحفظتني وأنعمت عليّ نعماً لا تحصى ، ويظهر - والله أعلم - أن قول الإنسان هذا عند بلوغ الأشد واكتمال العقل وبلوغ الأربعين ، قوله هذا من حيث هو إنسان فقط بقطع النظر عن الإرشادات والتعاليم التي تأتى على ألسنة الزمان ، وتجعل الطفل عند البلوغ أو الاحتلام مكلفاً بكل فروع الشريعة ، إذ طلب الإنسان من ربه أن يوفقه إلى العمل ، وأن يهديه إلى الشكر ورد الجميل ليس موقوفاً على بلوغ الأربعين وكمال الرشد .

ربِّ اهدني إلى شكرك ، حيث أنعمت عليّ وعلى والديّ نعماً لا تحصى ، واهدني إلى صالح الأعمال ، واجعل الصلاح والتقوى سارياً في ذريتي ، راسخاً في أبنائي ، لأني تبت إليك وأنبت ، وإني من المسلمين القانتين ، فاغفر لي ووفقني يا أكرم الأكرمين .

أولئك - والإشارة للتعظيم - الذين نتقبل عنهم أحسن أعمالهم ، وكلها بسبب كمال الإخلاص من أحسن الأعمال ، ونتجاوز عما فرط من سيئاتهم ، وعدهم ربك بذلك وعداً هو الصدق بعينه ، الذي كانوا يوعدون به على ألسنة الرسل .[1]

وفي سبب نزول الآيات ، ذكر القرطبي أنها نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ ، حيث أسلم أبواه جميعاً ، ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أن أسلم أبواه ، فأوصاه الله بهما ، ولزم ذلك بعد .[2]

تحليل الفاصلة : ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾

" ﴿**وَعْدَ الصِّدْقِ**﴾ : مصدر منصوب بفعله المقدّر ، أي : وعدهم الله وعد الصدق ، أي : وعداً صادقاً ، وهو مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة ، و﴿**الَّذِي**﴾ : صفة لوعد الصدق ، وجملة ﴿**كَانُوا يُوعَدُونَ**﴾ : صلة الموصول ، وجملة ﴿**يُوعَدُونَ**﴾ : خبر ﴿ **كَانُوا**﴾ ، و﴿**يُوعَدُونَ**﴾: فعل مضارع مرفوع مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل " .[3]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى وصيته للأبناء ببر والديهم ، والإحسان إليهم ، لِما للوالدين من عظيم فضل ، ولمّا ذكر حال البارِّين الشاكرين ، وسؤالهم ربهم أن يوفقهم لشكر نعمائه عليهم وعلى آبائهم، وأن يوفقهم لرد الجميل لمن كانوا السبب المباشر في إيجادهم - بعد الله تعالى - ، ولمّا ذكر طلب البارِّ المحسن للهداية والرشاد ، والصلاح والتقوى ، والعفو والمغفرة ، ولمّا بيّن مقام هؤلاء البارّين بعد قبولهم وقبول أعمالهم الصالحة ، والتجاوز عن سيئاتهم في أهل الجنة ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ**﴾ هو فاصلة النص الكريم ، حيث جاءت الفاصلة الكريمة بما يُلقي في النفس الراحة والطمأنينة بصواب المسلك الذي دعت إليه رسل الله تعالى ، وحسن عاقبته ، وأن وعدهم للمؤمنين المحسنين البارّين الشاكرين هو وعد صدق وحق ، لا شك فيه ولا ريب ، فالجنة هي عاقبة الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، وهي العاقبة التي كانت رسل الله تعالى ترغب فيها ، وتعد المؤمنين بها ، فوعدهم وعد صدق ، فهنيئاً للبارّين المحسنين أنهم في أصحاب الجنة ، وهم فيها خالدون ، وهذا بوعد الله تعالى ورسله الكرام .

---

(١) التفسير الواضح : ج٣/ص٤٤٥-٤٤٦ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن : ج١٦/ص١٩٤ .

(٣) إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج٩/ص١٧٧ .

٢- قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ**﴾[الأحقاف: ١٧- ١٨] .

التفسير الإجمالي :

لمّا ذكر تعالى حال الصالح البارّ لوالديه ، ذكر حالة العاقّ وأنها شر الحالات ، فقال : ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ**﴾ إذ دعواه إلى الإيمان بالله واليوم الآخر ، وخوّفاه الجزاء ، وهذا أعظم إحسان يصدر من الوالدين لولدهما أن يدعواه إلى ما فيه سعادته الأبدية وفلاحه السرمدي ، فقابلهما بأقبح مقابلة فقال : تباً لكما ولما جئتما به .

ثم ذكر وجه استبعاده وإنكاره لذلك فقال : أتعداننني أن أُخرج من قبري إلى يوم القيامة وقد خلت القرون من قبلي على التكذيب ، وسلفوا على الكفر ، وهم الأئمة المقتدى بهم لكل كفور وجهول ومعاند ؟ ووالداه يستغيثان الله تعالى عليه ، ويقولان له : يا ويلك آمن ، يبذلان غاية جهدهما ويسعيان في هدايته أشد السعي ، حتى إنهما من حرصهما عليه أنهما يستغيثان الله له استغاثة الغريق ، ويسألانه سؤال الشريق ، ويعذلان ولدهما ويتوجعان له ، ويبينان له الحق ، فيقولان : ﴿**إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ**﴾ ، ثم يقيمان عليه من الأدلة ما أمكنهما ، وولدهما لا يزداد إلا عتواً ونفوراً واستكباراً عن الحق وقدحاً فيه ، فيقول : ما هذا القول إلا قول منقول من كتب المتقدمين ، ليس من عند الله ، ولا أوحاه الله إلى رسوله ، وكل أحد يعلم أن محمداً ﷺ أمّي لا يكتب ولا يقرأ ولا تعلم من أحد ، فمن أين يتعلمه ؟ وأنّى للخلق أن يأتوا بمثل هذا القرآن ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ؟.

أولئك الذين بهذه الحالة الذميمة حقت عليهم كلمة العذاب ، في جملة أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس على الكفر والتكذيب ، فسيدخل هؤلاء في غمارهم وسيغرقون في تيارهم .

﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ**﴾ والخسران فوات رأس مال الإنسان ، وإذا فقد رأس ماله فالأرباح من باب أولى وأحرى ، فهم قد فاتهم الإيمان ، ولم يحصلوا على شيء من النعيم ، ولا سلموا من عذاب الجحيم .[١]

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٨١.

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾

" وإقحام ﴿**كَانُوا خَاسِرِينَ**﴾ دون أن يقال : إنهم خاسرون ، للإشارة إلى أن خسرانهم محقق، فكنّي عن ذلك بجعلهم كائنين فيه .

وتأكيد الكلام بحرف (إن) لأنهم يظنون أن ما حصل لهم في الدنيا من التمتع بالطيبات فوزاً ليس بعده نكد ، لأنهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء ، فشبهت حالة ظنهم هذا بحال التاجر الذي قل ربحه من تجارته فكان أمره خسراً ..... وإيراد فعل الكون بقوله : ﴿ **كَانُوا خَاسِرِينَ**﴾ دون الاقتصار على خاسرين ، لأن (كان) تدل على أن الخسارة متمكنة منهم " .(١)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى ما ذكر من حال العاقّ بوالديه ، المنكر لفضلهما ومعروفهما ، الجاحد لنعم الله تعالى عليه ، المنكر للبعث والجزاء ، المكذب بيوم الحساب ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ**﴾ هو فاصلة النص القرآني ، حيث أفادت الفاصلة الكريمة أن أولئك الكافرين هم الخاسرون ، الذين خسروا الدنيا والآخرة ، وقد ظنوا أنهم لن يُبعثوا ، وأن لا نعيم بعد نعيمهم في الدنيا ، ولا فوز ، فبيّنت الفاصلة الكريمة أن متاع الحياة الدنيا وإن عظم فهو حقير زائل ، وأن الفوز الحقيق بالعمل له هو الفوز الأخروي في الجنات ، وأن من كان خاسراً نعيم الآخرة فهو الخاسر الذي لا ربح في تجارته ألبتة .

وتحمل الفاصلة الكريمة التهديد والوعيد للعاقين الكافرين ، المنكرين لحقوق العباد ، وحقوق رب العباد سبحانه .

٣- قوله تعالى : ﴿**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾[الأحقاف :١٩] .

التفسير الإجمالي :

" ولكلّ هؤلاء الفريقين : فريق الإيمان بالله واليوم الآخر ، والبرّ بالوالدين، وفريق الكفر بالله واليوم الآخر، وعقوق الوالدين ، اللذين وصف صفتهم ربنا عزّ وجلّ في هذه الآيات منازل ومراتب عند الله يوم القيامة ، مما عملوا ، من عملهم الذي عملوه في الدنيا من صالح وحسن وسيء يجازيهم الله به .

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٦/ص٤٠ .

وليعطى جميعهم أجور أعمالهم التي عملوها في الدنيا ، المحسن منهم بإحسانه ما وعد الله من الكرامة ، والمسيء منهم بإساءته ما أعدّه من الجزاء ، وجميعهم لا يظلمون ، فلا يجازي المسيء منهم إلا عقوبة على ذنبه ، لا على ما لم يعمل ، ولا يحمل عليه ذنب غيره ، ولا يبخس المحسن منهم ثوابَ إحسانه " .[1]

قال الزمخشري : " فإن قلت : كيف قيل : درجات ، وقد جاء : الجنة درجات والنار دركات ؟ قلت : يجوز أن يقال ذلك على وجه التغليب ، لاشتمال كل على الفريقين .[2]

تحليل الفاصلة : ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

" ﴿**وَهُمْ**﴾ : الواو حالية ومبتدأ ، و﴿**لَا**﴾ : نافية ، و﴿**يُظْلَمُونَ**﴾ : مضارع مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ، والجملة الفعلية خبر المبتدأ ، والجملة الاسمية حال " .[3]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى مصير المؤمن بربه وباليوم الآخر ، البارّ بوالديه ، ومصير الكافر العاصي العاقّ لوالديه ، وبيّن أن لكل من الفريقين ما يستحق من الأجر أو العقوبة ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ هو فاصلة الآية الكريمة ، حيث أكدت الفاصلة الكريمة على عدل الله تعالى ، وذلك في ختام الحديث عن مصير الفريقين ، فرحمة الله سبحانه حاضرة على الدوام ، يلمسها وينعم بها كل مخلوق ، حتى العصاة ، فمن رحمة الله تعالى بهم وبغيرهم أنه لا يظلم أحداً بإنقاص حقه ، ولا بتعذيبه بجريرة غيره ، ولا بزيادة لا يستحقها ، فما أصاب المؤمن البارّ من خير فبرحمة الله عز وجل ، ثم بما كان يعمل من خير في الحياة الدنيا ، وما أصاب الكافر العاقّ من سوء عاقبة فبما كسبت يداه ، وهم لا يظلمون .

ومما سبق ذكره يتبين أن الفاصلة الكريمة قد جاءت متمكنة في موقعها الكريم ، وهي تبرز جمال وروعة النص القرآني ، الذي يغمره التناسب والإعجاز .

---

(١) تفسير الطبري : ج٢٢/ص١١٩-١٢٠ .

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ج٤/ص٣٠٨ .

(٣) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢٢٧.

٤- قولـه تعـالى : ﴿**وَيَـوْمَ يُعْرَضُ الَّـذِينَ كَفَـرُوا عَلَـى النَّـارِ أَذْهَبْـتُمْ طَيِّبَـاتِكُمْ فِـي حَيَـاتِكُمُ الـدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ**﴾[الأحقاف :٢٠] .

التفسير الإجمالي :

" واذكر لقومك حال الذين كفروا حين يعذبون في النار ، ويقال لهم على سبيل التأنيب والتوبيخ : إن كل ما قدر لكم من اللذات والنعيم قد استوفيتموه في الدنيا ، ونلتموه ولم يبق لكم منه شيء ، ولكن بقيت لكم الإهانة والخزي جزاء استكباركم وفسوقكم عن أمر ربكم ، وخروجكم من طاعته ، وفى هذا تحريض على التقلل من زخرف الدنيا وزينتها ، والأخذ بالتقشف فيها ".[١]

تحليل الفاصلة : ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾

"﴿**فَالْيَوْمَ**﴾ : (الفاء) عاطفة لربط المسبّب بالسبب ، و(اليوم) : ظرف متعلّق بـ﴿**تُجْزَوْنَ**﴾ ، و(ما) : حرف مصدريّ ، والمصدر المؤوّل (ما كنتم) : في محلّ جرّ بالباء السببيّة ، متعلّق بـ﴿**تُجْزَوْنَ**﴾ ، و﴿**فِي الْأَرْضِ**﴾ : متعلّق بـ﴿**تَسْتَكْبِرُونَ**﴾ ، و﴿**بِغَيْرِ**﴾ : متعلّق بحال من فاعل ﴿**تَسْتَكْبِرُونَ**﴾ ، و(الواو) : عاطفة ، و(ما) : مصدريّة ، والمصدر المؤوّل (ما كنتم) : في محلّ جرّ بالباء الثانية السببيّة ، متعلّق بما تعلّق به المصدر الأول ، وجملة ﴿**تُجْزَوْنَ**﴾ : لا محلّ لها معطوفة على الاستئنافيّة ، وجملة ﴿**كُنْتُمْ**﴾ : لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (ما) الأول ، وجملة ﴿**تَسْتَكْبِرُونَ**﴾ : في محلّ نصب خبر﴿**كُنْتُمْ**﴾ ، وجملة ﴿**كُنْتُمْ**﴾ (الثانية) لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (ما) الثاني ، وجملة ﴿**تَفْسُقُونَ**﴾: في محلّ نصب خبر﴿**كُنْتُمْ**﴾ الثاني".[٢]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى حال الكافرين - في يوم القيامة الذي أنكروه - حين يُعرضون على النار ، ويقال لهم : قد استوفيتم نصيبكم من الملذات في الحياة الدنيا ، وليس لكم اليوم إلا العذاب

---

(١) تفسير المراغي : ج٢٦/ص٢٨ .

(٢) الجدول في إعراب القرآن : ج٢٦/ص١٨٧-١٨٨ .

الذي تستحقون ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ**﴾ هو فاصلة الآية الكريمة ، حيث أبرزت الفاصلة الكريمة السبب الذي جعل النار وعذابها المهين هو مآل هؤلاء العصاة الكافرين ، إنه الاستكبار في الأرض، الذي جعلهم يتكبرون على طاعة الله تعالى ، والانقياد له ، والإقرار بربوبيته ، وإنه الفسق ، الذي تجرؤوا من خلاله على الله تعالى ، فبارزوه بالمعاصي والذنوب ، ولم يرعووا بتهديد أو وعيد ، الفسوق الذي اعتدوا من خلاله على عباد الله تعالى من الأنبياء والدعاة إلى نهجه القويم ، فساموهم ويسومونهم العذاب بكرة وعشيّاً ، فأضحوا ضالين ظالمين ، يستحقون بهذا الاستكبار وهذا الفسوق العذاب المهين .

وفي الفاصلة الكريمة تهديد ووعيد للكافرين والعصاة ، وتحذير من الاستمرار في الغي والضلال ، ودعوة للإيمان بالله تعالى واليوم الآخر .

المقطع الثالث : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢١ إلى الآية ٢٨) :

وفي قوم عاد عبرة

قوله تعالى : ﴿**وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٢) قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٣) فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (٢٥) وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٢٦) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٧) فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٨)**﴾

١- قوله تعالى : ﴿**وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾[الأحقاف :٢١] .

التفسير الإجمالي :

"أمر الله تعالى نبيه ﷺ بذكر قصة هود عليه السلام مع قومه عاد ، على جهة المثال لقريش وأشباهها ، أذكر أيها النبي لقومك أخا عاد - وهو هود عليه السلام- وهذه الأخوة هي أخوة القرابة ، لأن هوداً عليه السلام كان من أشراف قبيلته عاد ، وليست أخوة في الدين ، وذلك حين أنذر ، أي : خوّف قومه في وادي الأحقاف بحضرموت ، وأخبرهم أن الرسل قبله وبعده أنذروا مثل إنذاره ، وهو ألا يعبدوا غير الله تعالى ، ولا يشركوا به شيئاً ، فإني أخشى أن يحل بكم عذاب شديد ، عظيم الأهوال". (١)

قال ابن عاشور : " والاقتصار على ذكر عاد لأنهم أول الأمم العربية الذين جاءهم رسول بعد رسالة نوح العامة ، وقد كانت رسالة هود ورسالة صالح قبل رسالة إبراهيم عليهم السلام ، وتأتي بعد ذكر قصتهم إشارة إجمالية إلى أمم أخرى من العرب كذبوا الرسل في قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى**﴾[الأحقاف :٢٧] " . (٢)

تحليل الفاصلة : ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

" ﴿**إِنِّي**﴾ : إن واسمها ، و﴿**أَخَافُ**﴾ : مضارع مرفوع فاعله مستتر ، والجملة خبر إن ، والجملة الاسمية تعليل للعبادة ، و﴿**عَلَيْكُمْ**﴾ : متعلقان بالفعل ، و﴿**عَذَابَ**﴾ : مفعول به ، و﴿**يَوْمٍ**﴾: مضاف إليه ، و﴿**عَظِيمٍ**﴾ : صفة ". (٣)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى حديث نبيه ورسوله هود ﷺ لقومه ، إذ أنذرهم بالأحقاف ، وأخبرهم بأن الرسل جميعاً أصحاب رسالة واحدة ، هي رسالة التوحيد الخالص لله رب العالمين ، وعبادته وحده دون سواه ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ هو فاصلة الآية الكريمة ، حيث أبرزت الفاصلة سبب نذارة هود ﷺ لقومه ، إذ أمرهم بعبادة الله وحده ،

---

(١) التفسير الوسيط ، للزحيلي : ج٣/ص٢٤٢١ .

(٢) التحرير والتنوير : ج٢٦/ص٤٤-٤٥ .

(٣) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢٢٧.

ونهاهم عما هم عليه من الكفر والشرك والعصيان ، وما ذلك إلا لأنه يخشى عليهم عذاب يوم القيامة العظيم ، فهم أهله وربعه وإخوته في القبيلة والعشيرة ، فناسب أن يُظهر لهم جانب الرحمة بهم ، والعطف عليهم ، وإشعاره بحنانه وقربه منهم .

قال البقاعي : " ولما أمرهم ونهاهم ، علل ذلك ، فقال محذراً لهم من العذاب ، مؤكداً لما لهم من الإنكار لاعتمادهم على قوة أبدانهم وعظيم شأنهم : ﴿**إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ**﴾ لكونكم قومي وأعز الناس عليّ : ﴿**عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ لا يدع جهة إلا ملأها عذابه ، إن أصررتم على ما أنتم فيه من الشرك ".[1]

٢- قوله تعالى : ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ**﴾[الأحقاف :٢٤-٢٥] .

التفسير الإجمالي :

فلما جاءهم عذاب الله الذي استعجلوه ، فرأوا سحاباً يعرض في أفق السماء متجهاً إلى أوديتهم ، قالوا : هذا عارض ممطرنا ، ظناً منهم أن غيثاً قد أتاهم وفيه حياتهم ، ولمّا سمع هود مقالهم وشام العارض ملياً ، قال : هذا ما استعجلتم به من العذاب ، إذ قلتم : ﴿**فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ .

ثم فسّر هذا العارض وبيّن حقيقته ، فقال : بل هو ريح فيها عذاب يهلككم ويجعلكم كأمس الدابر ، ثم وصف هذه الريح ، فقال : تهلك كل شيء مرت به من نفوس عاد وأموالها بإذن ربها ، ثم ذكر مآل أمرهم بعدها ، حيث جاءتهم الريح فدمرتهم ، فصاروا بعد الهلاك لا يُرى إلا آثار مساكنهم ، إذ قد اجتاحت الأموال ، وأذهبت الأنفس ، وجعلتها أثراً بعد عين .

وكما جازينا عاداً بكفرهم بالله ذلك العقاب في الدنيا ، فأهلكناهم بعذابنا ، كذلك نجزى كل مجرم كافر بالله ، متماد في غيّه ، ولا يخفى ما في هذا من التهديد والوعيد الشديد .[2]

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٧/ص١٣٥ .

(٢) انظر : تفسير المراغي : ج٢٦/٣٣-٣٥ .

تحليل الفاصلة : ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾

" ﴿كَذَٰلِكَ﴾ : نعت لمصدر محذوف ، و﴿نَجْزِي﴾ : فعل مضارع ، وفاعله مستتر تقديره نحن، و﴿الْقَوْمَ﴾ : مفعول به ، و﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ : نعت لـ﴿الْقَوْمَ﴾ ". (١)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى ما حل بقوم عاد من العذاب في الحياة الدنيا ، حيث أرسل عليهم ريحاً فيها عذاب أليم ، تهلك كل شيء مرت به من أنفس وأموال بإذن الله القوي الجبار المنتقم ، حتى أصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم خاوية على عروشها ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ**﴾ هو فاصلة السياق القرآني ، حيث جاءت الفاصلة الكريمة بذكر سنّة إلهية خالدة ، أصابت قوم عاد ، وكذلك أصابت أمثالهم من الكفرة والمجرمين ، من الذين عتوا عن أمر ربهم ، وفي هذا تهديد ووعيد للمشركين من قريش ، الذين يصدون عن سبيل الله تعالى ، ويقفون من الدعوة الإسلامية وقائدها وأبنائها موقف العداء ، بأن ما أصاب عاد هو سنّة الله تعالى الماضية في كل مجرم .

وفي الفاصلة - أيضاً - تسلية لرسول الله ﷺ ، وللطائفة المؤمنة المستضعفة حوله ، ولمن سار على دربهم ، أن انتقام الله تعالى من المجرمين آت لا محالة ، وما هي إلا مسألة وقت حيثما أراد الله عز وجل ، وتمضي سنته كما أُسلفت في الغابرين من قبل ، فهي سنّة جارية ، وقدر مطرد في المجرمين .

٣- قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾[الأحقاف :٢٦] .

التفسير الإجمالي :

ولقد مكنا الأمم السالفة في الدنيا من الأموال والأولاد ، وأعطيناهم منها ما لم نعطكم مثله ، ولا قريباً منه ، وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة ، ليعرفوا تلك النعم ، ويستدلوا بها على

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج٩/ص١٨٦ .

مانحها تعالى ، ويواظبوا على شكرها ، فما أغنت عنهم هذه العطايا من شيء لمّا نزل بهم العذاب ، وقد أحاط بهم العذاب والنكال الذي كانوا يُكذبون به ، ويستبعدون وقوعه ، جاحدين له ، فاحذروا أيها المخاطبون أن تكونوا مثلهم ، فيصيبكم مثلما أصابهم من العذاب في الدنيا والآخرة ، والخطاب لأهل مكة ، ولكل من كان حاله كحالهم .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

﴿**وَحَاقَ**﴾ : حرف عطف وماض ، و﴿**بِهِمْ**﴾ : متعلقان بالفعل ، و﴿**مَا**﴾ : فاعل ، و﴿**كَانُوا**﴾: كان واسمها ، و﴿**بِهِ**﴾ : متعلقان بـ﴿**يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ ، و﴿**يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ : مضارع مرفوع والواو فاعله ، والجملة خبر ﴿**كَانُوا**﴾ ، وجملة ﴿**كَانُوا**﴾ : صلة .[2]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى ما كان عليه أهل الأمم الغابرة من أنواع الملذات ما لم يكن لمشركي قريش مثله ، وقد جعل لهم الله تعالى سمعاً وأبصاراً وأفئدة ليستدلوا بها على الخالق سبحانه ، فجحدوا هذه النعم باستخدامها فيما حرم الله تعالى ، وجعلوها أدوات يسخرون عبرها بالعذاب الذي كانوا يستعجلونه بطريق الاستهزاء ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ هو فاصلة الآية الكريمة ، حيث بيّنت أن هؤلاء المجرمين الساخرين بآيات الله تعالى ، المستهزئين باليوم الآخر وعذابه لهم ، ولقد لقوا عاقبة استهزائهم ، وأن الأشياء التي استعملوها في استهزائهم لم تغن عنهم من شيء ، حيث حل بهم العذاب الذي يكذبون بوقوعه ، و يستهزؤن بالرسل الذين حذروهم منه ، وفي هذا تهديد شديد لمشركي قريش ، ليسلكوا سبيل الرشاد ، ويميلوا عن كفرهم وعنادهم وسخريتهم واستهزائهم ، إلى الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر .

٤- قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[الأحقاف:٢٧].

التفسير الإجمالي :

ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى يا أهل مكة ، كحِجر ثمود ، وقرى لوط ، والمراد : أهل القرى ، ولذلك قال : ﴿**وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ**﴾ أي : كرّرنا عليهم الحجج وأنواع العِبر لعلهم يرجعون

---

(١) انظر : تفسير الطبري : ج٢٢/ص١٣٠ ، وتفسير البيضاوي : ج١/ص١٨٤ .

(٢) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢٢٩.

من الطغيان إلى الإيمان ، فلم يرجعوا فأنزلنا عليه العذاب .
وهذا تحذير من الله تعالى لمشركي العرب وغيرهم بإهلاك الأمم المكذبين الذين هم حول ديارهم ، بل كثير منهم في جزيرة العرب ، كعاد وثمود ونحوهم ، وأن الله تعالى نوّع الآيات من كل وجه، لعلهم يرجعون عما هم عليه من الكفر والتكذيب ، فلما لم يؤمنوا أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

" وجملة ﴿**لَعَلَّهُمْ**﴾ : لا محلّ لها استئناف بيانيّ ، وجملة ﴿**يَرْجِعُونَ**﴾ : في محلّ رفع خبر لعلّ ".[2]

قال ابن عاشور : " وجملة ﴿**لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ : مستأنفة لإنشاء الترجي ، وموقعها موقع المفعول لأجله ، أي : رجاء رجوعهم " .[3]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى أنه أهلك أهل القرى حول مكة ، وذكر أنه قد نوّع لهم الآيات من كل وجه ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ هو فاصلة الآية الكريمة ، حيث أبرزت الفاصلة علة تصريف الآيات ، وهي رجاء رجوعهم عن غيهم وكفرهم وضلالهم إلى الإيمان والإقرار بألوهية الله تعالى وربوبيته .

قال البقاعي : " ولما كان تصريف الآيات لا يخص أحداً بعينه ، بل هو لكل من رآه أو سمع به ، لم يقيدها بهم ، وذكر العلة الشاملة لغيرهم فقال : ﴿**لَعَلَّهُمْ**﴾ أي : الكفار ﴿**يَرْجِعُونَ**﴾ أي : ليكونوا عند من يعرف حالهم في رؤية الآيات حال من يرجع عن الغي الذي كان يركبه لتقليد ، أو شبهة كشفته الآيات ، وفضحته الدلالات فلم يرجعوا ، فكان عدم رجوعهم سبب إهلاكنا لهم ".[4]

---

(١) انظر : تفسير البحر المديد ، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي أبو العباس : ج٧/ص٩٨ ، و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٨٣.

(٢) الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي : ج٢٦/ص١٩٤ .

(٣) التحرير والتنوير : ج٢٦/ص٥٥ .

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج٧/ص١٣٩ .

٥- قوله تعالى : ﴿**فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾[الأحقاف :٢٨].

التفسير الإجمالي :

" فهلّا نصرتهم آلهتهم التي تقربوا بها إلى الله لتشفع لهم ، ودفعت الهلاك عنهم ، بل غابوا وذهبوا عنهم ، ولم يحضروا لنصرتهم ، وعند الحاجة إليهم ، وسبب ذلك الضياع وانعدام نفع آلهتهم هو إفكهم ، أي : كذبهم ، وما كانوا يفترون ، أي : يكذبون ويختلقون ، وفي هذا توبيخ لأهل مكة ، وتنبيه إلى أن أصنامهم لا تنفعهم شيئاً ، فلو نفعت لأغنت من كان قبلهم " .(١)

تحليل الفاصلة : ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

" وجملة ﴿**لَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ**﴾ : لا محلّ لها معطوفة على جملة الإستئناف السابقة ، وجملة ﴿**اتَّخَذُوا**﴾ : لا محلّ لها صلة الموصول ﴿**الَّذِينَ**﴾ ، وجملة ﴿**ضَلُّوا عَنْهُمْ**﴾ : لا محلّ لها استئنافيّة، وجملة ﴿**ذَلِكَ إِفْكُهُمْ**﴾ : لا محلّ لها استئنافيّة ، وجملة ﴿**كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ : لا محلّ لها صلة الموصول ﴿**مَا**﴾ ، وجملة ﴿**يَفْتَرُونَ**﴾ : في محلّ نصب خبر ﴿**كَانُوا**﴾ ".(٢)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى ما ذكر من كفر أهل عاد ، وأهل القرى حول مكة ، ومعاندتهم رسل الله تعالى ، وصدهم عن طريق الحق والرشاد ، وتعلقهم بما كان عليه آباؤهم من عبادة الأصنام ، وبعد أن بيّن الله تعالى إهلاكه للأمم المكذبة بسبب عبادتهم الأصنام ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ هو فاصلة هذا المقطع الكريم ، حيث أبرزت الفاصلة الكريمة التناسب بينها وبين السياق القرآني ، فهي تفيد أن هؤلاء الذين أهلكهم الله تعالى بسبب عبادتهم الأصنام ، لم تستطع آلهتهم المزعومة نصرهم، ولا أن تدفع عنهم شيئاً مما حل بهم من العذاب ، وهؤلاء عبدة الأصنام

---

(١) التفسير الوسيط ، للزحيلي : ج٣/ص٢٤٢٣ .

(٢) الجدول في إعراب القرآن : ج٢٦/ص١٩٥ .

قد غابوا وعموا عن الحق والصواب بعبادتهم الأصنام ، وغابت وعمت عنهم الأصنام حين حل بهم العذاب والهلاك ، فالأصنام لا تنفع ولا تضر ، وزعمهم أنها تقربهم إلى الله زلفى هو قول كذب ، وإفك مفترى .

يقول سيد قطب : " إنهم لم ينصروهم ، بل ضلوا عنهم ، وتركوهم وحدهم لا يعرفون طريقاً إليهم أصلاً ، فضلاً على أن يأخذوا بيدهم وينجدوهم من بأس الله .

﴿**وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ : فهو إفك ، وهو افتراء ، وذلك مآله ، وتلك حقيقته ، الهلاك والتدمير ، فماذا ينتظر المشركون الذين يتخذون من دون الله آلهة بدعوى أنها تقربهم من الله زلفى؟ وهذه هي العاقبة ، وهذا هو المصير " .[1]

المقطع الرابع : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢٩ إلى نهاية السورة) :

تأثر الجنّ بالقرآن

قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٢) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٣) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٤) فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥)**﴾

---

(١) في ظلال القرآن : ج٢٦/ص٣٢٦٨ .

١- قوله تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ۞ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ۞ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[الأحقاف :٢٩-٣٢].

التفسير الإجمالي :

واذكر أيها الرسول الكريم لقومك ، وقت أن صرفنا إليك ، ووجهنا نحوك ، نفراً من الجن ، يستمعون القرآن منك ، فحين حضروا القرآن عند تلاوته منك ، أو فحين حضروا مجلسك قالوا على سبيل التناصح لبعضهم البعض : اسكتوا لأجل أن نستمع إلى هذا القرآن ، وهذا يدل على سمو أدبهم وحرصهم على تلقى العلم .

وحين انتهى الرسول ﷺ من قراءته ، انصرفوا إلى قومهم ليخوفوهم من عذاب الله تعالى إذا ما عصوه أو خالفوا أمره .

وبعد أن انصرفوا إلى قومهم منذرين ، ووصلوا إليهم ، قالوا لهم : يا قومنا إنا سمعنا كتاباً عظيم الشأن ، جليل القدر ، أُنزل من بعد نبي الله تعالى موسى عليه السلام .

وهذا الكتاب مصدقاً لما قبله من الكتب ، وهو - أيضاً - يهدي إلى الحق الذي لا يحوم حوله الباطل، ويهدى - أيضاً - إلى طريق قويم واضح يصل بأتباعه إلى السعادة .

ومن لا يستجيب لداعي الله بالإيمان ، فلا يفوت الله ، ولا يسبقه ، ولا يقدر على الهرب منه ، لأنه وإن هرب كل مهرب فهو في الأرض ، لا سبيل له إلى الخروج منها - وفي هذا ترهيب شديد - وليس له من دونه أنصار يمنعونه من عذاب الله ، وبهذا يُبين الله بعد و استحالة نجاته بنفسه ، استحالة نجاته بواسطة غيره ، ومن لا يجب داعي الله فألئك في ضلال ظاهر واضح .[١]

تحليل الفاصلة : ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

﴿أُولَئِكَ﴾ : مبتدأ ، و﴿فِي ضَلَالٍ﴾ : خبر المبتدأ ، و﴿مُبِينٍ﴾ : صفة ، والجملة الاسمية مستأنفة.[٢]

---

(١) انظر : فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير : ج٥/ص٣٨ ، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لطنطاوي : ج١٣/ص٢٠٥ .

(٢) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢٣٠.

مناسبة الفاصلة :

بعد أن ذكر الله تعالى قصة إسلام الجنّ عند سماعهم لتلاوة النبي ﷺ القرآن ، وذهابهم إلى قومهم منذرين المعاندين الذين لا يُجيبون داعي الله تعالى بالعذاب الأليم ، ومبشرين المستجيبين بالمغفرة ، وبعد بيان أن الذين لا يُجيبون داعي الله ليس لهم من ينصرهم ويدفع عنهم العذاب حين مجيئه ، ناسب أن يكون قوله تعالى ﴿**أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ هو فاصلة السياق القرآني ، حيث بينت الفاصلة الكريمة أن الذين لا يُجيبون داعي الإيمان بالله تعالى ، أولئك منغمسون في الضلال ، متلبسون به ، وما داموا كذلك فلينتظروا عاقبة الضالين بالخسران المبين في العذاب الأليم .

إنهم في ضلال مبين ، وأي ضلال أظهر من أن يرد المرء داعي الله تعالى ، الذي يرشد الناس إلى طريق الخير والرشاد ، والسعادة الأبدية في جنات النعيم ، وينهاهم عن الكفر والعصيان ، طريق الشقاوة الأبدية في العذاب الأليم .

وتظهر الفاصلة الكريمة مدى ضلال مشركي قريش ، حيث آمن نفر من الجنّ - وهم من عالم آخر غير عالمنا - وهم لا زالوا على كفرهم وعنادهم وصدهم عن سبيل الله تعالى ، وشرودهم عن داعي الإيمان ، وفي هذا تهديد لهم ، وتوبيخ لعدم إيمانهم في وقت آمن به نفر من الجنّ .

٢- قوله تعالى : ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[الأحقاف : ٣٣].

التفسير الإجمالي :

" أوَ لم يتفكر ويعلم هؤلاء المنكرون للبعث يوم القيامة ، المستبعدون لإعادة الحياة في الأجسام مرة أخرى ، أن الذي خلق الكون من السموات والأرض في ابتداء الأمر ، ولم يعجز عن ذلك ، ولم يضعف عن خلقهن ، بل قال لها : كوني فكانت ، بقادر على أن يحيي الموتى من قبورهم مرة أخرى ؟ كما قال تعالى في آية أخرى : ﴿**لَخَلْقُ السَّمواتِ وَالْأَرْض أَكْبَرُ مِنْ خَلْق النَّاس، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاس لا يَعْلَمُونَ**﴾[غافر : ٥٧] ، وبما أن الجواب معروف بداهة ، أجاب الله تعالى عن ذلك بقوله : ﴿**بَلَى**﴾ ، أي : بل هو قادر على ذلك كله ، إنه سبحانه قادر على أي شيء أراد خلقه ، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء " .(١)

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ج٢٦/ص٧٠.

تحليل الفاصلة : ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

﴿إِنَّـهُ﴾ : إنَّ واسـمها ، و﴿عَلَـى كُـلِّ شَـيْءٍ﴾ : جـار ومجـرور متعلقـان بــ ﴿قَـدِيرٌ﴾ ، و﴿قَدِيرٌ﴾: خبر إنّ مرفوع .(١)

مناسبة الفاصلة :

لمّا أجاب الله تعالى أنه قادر على إحياء الموتى ، ناسب أن يكون قوله تعالى : ﴿**إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ هو فاصلة الآية الكريمة ، حيث جاءت الفاصلة الكريمة متمكنة في موقعها ، إذ أتت تعليلية للإجابة البديهية الدالة على قدرة الله تعالى على إحياء الموتى ، فإذا كان خلق السموات والأرض وغيرها من العوالم لم يُبصر الكفرة بأن الله تعالى قادر على إحياء الموتى من قبورهم فما الذي يريدونه من الآيات أعظم ليستدلوا على ذلك ؟ فالله سبحانه قدير على كل شيء ، مما يتصوروا، ومما يعلموا من الأشياء ، ومما لا يعلمون ، فالله تعالى ﴿**بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[البقرة : ١١٧] .

٣- قوله تعالى : ﴿**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾[الأحقاف : ٣٤].

التفسير الإجمالي :

بعد أن ذكر الله تعالى الرد على المشركين ، وأكد أنه قادر على بعثهم بعد موتهم ، وأنه على كل شيء قدير ، ينتقل المشركون المكذبون بالبعث فى سرعة خاطفة ، لا إلى البعث ، بل إلى ما وراء البعث ، من حساب وجزاء ، وإذا هم بين يدى جهنم التي كانوا يكذبون ويكفرون بها : ﴿**هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ۝ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ**﴾[الرحمن : ٤٣-٤٤] .

وقوله تعالى :﴿**أَلَيْسَ هذا بِالْحَقِّ**﴾ هو سؤال تأنيب ، وتقريع ، وإيلام للمشركين المكذبين بيوم الدين، وبما أنذروا به من عذاب الله فى هذا اليوم ، والمشار إليه هنا هو العذاب ، أي : أليس هذا العذاب بالحق ؟ إنكم لم تظلموا شيئاً ، فهذا جزاء ما عملتم .

---

(١) انظر : إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج٩/ص١٩٣ .

وقوله تعالى : ﴿**قالُوا بَلى**﴾ هو إقرار منهم ، يدينون به أنفسهم ، وبأن هذا العذاب الواقع بهم هو من صنع أنفسهم ، وبما كسبت أيديهم ، وقوله تعالى : ﴿**قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾ هو دفع بالمشركين إلى أودية جهنم ، وإطعام لهم مما فيها من ألوان العذاب والنكال ، فليذوقوه حميماً وغساقاً ، فليس لهم اليوم ههنا حميم ، ولا طعام إلا من غسلين .[1]

تحليل الفاصلة : ﴿قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

" ﴿**قالَ**﴾ : ماض فاعله مستتر والجملة مستأنفة ، و﴿**فَذُوقُوا**﴾ : الفاء الفصيحة ، وأمر مبني على حذف النون ، والواو فاعله ، و﴿**الْعَذابَ**﴾ : مفعوله ، والجملة جواب شرط مقدّر لا محل لها ، و﴿**بِمَا**﴾ : متعلقان بـ(ذوقوا) ، و﴿**كُنْتُمْ**﴾ : كان واسمها ، و﴿**تَكْفُرُونَ**﴾ : مضارع مرفوع ، والواو فاعله، والجملة خبر ﴿**كُنْتُمْ**﴾ " .[2]

مناسبة الفاصلة :

لمّا ذكر الله تعالى حال الكافرين وهم يُعذبون في نار جهنم التي أنكروا يومها ولم يؤمنوا به، وذكر إقرارهم بأن هذا اليوم حق ، ناسب أن يكون قوله تعالى : ﴿**قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾ هو فاصلة المشهد ، حيث بينت الفاصلة الكريمة سبب وجودهم وعذابهم وبقائهم في نار جهنم ، إنه الكفر الذي انتسبوا إليه في الحياة الدنيا ، فرفعوا لواءه ، وساروا تحته ، منكرين الإله الحق ، غير آبهين بالآيات العظام حولهم وفيهم ، التي تدلل على وحدانية الله تعالى وألوهيته.

إنهم بسبب كفرهم في دار العمل ، استحقوا العذاب في دار الحساب ، وقول الله عز وجل لهم وهم على هذه الحالة المخزية في العذاب هو تبكيت لهم ، وبيان لذلهم ، وقد كانوا يتكبرون على عبادة الله تعالى في الحياة الدنيا .

والفاصلة الكريمة تحمل معاني التهديد والوعيد للكافرين ، ومنكري البعث والجزاء واليوم الآخر ، بأن عاقبتهم هي العذاب في نار جهنم - نعوذ بالله العظيم منها - .

---

(١) انظر : التفسير القرآني للقرآني : ج١٣/ص٢٩٩ .

(٢) إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص٢٣١.

٤- قوله تعالى : ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[الأحقاف : ٣٥].

التفسير الإجمالي :

" إذا كان الأمر كما علمت فاصبر يا محمد كما صبر إخوانك من المرسلين ، اصبر على أذى المشركين ، ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾[الحجر : ٩٥] ، وعصمناك من كيد الظالمين ، فاصبر على أذاهم الذي لا يتجاوز الماديات ، وقوّ عزيمتك حتى يتكسر عليها باطلهم الضعيف وعنادهم الأعرج، وتذكر قول الله :﴿**وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾[البقرة : ٢١٤] ، اصبر على البأساء فهكذا إخوانك المرسلون يبتليهم الله ويختبرهم لتقوى نفوسهم ، وتصفو أرواحهم حتى تتحمل الرسالة ، ولا تستعجل لقومك عذابهم ، فإنه آت لا محالة وكل آت قريب ، كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب يوم القيامة لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة يسيرة من النهار ، كأنهم حين يشاهدون العذاب الشديد وطول مدته يرون أنهم لم يلبثوا إلا مدة من الزمن يسيرة .

هذا الذي وُعظتم به أيها الناس كفاية في الموعظة ، وبلاغ كامل للناس فهل يهلك بعد ذلك إلا القوم الفاسقون ، القوم الخارجون عن الاتعاظ والطاعة ؟ !!" .(١)

تحليل الفاصلة : ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾

"﴿**فَهَلْ**﴾ : الفاء عاطفة ، وهل حرف استفهام معناه النفي ، و﴿**يُهْلَكُ**﴾ : فعل مضارع مبني للمجهول ، و﴿**إِلَّا**﴾ : أداة حصر ، و﴿**الْقَوْمُ**﴾ : نائب فاعل ، و﴿**الْفَاسِقُونَ**﴾ : صفة ".(٢)

مناسبة الفاصلة :

لمّا ساق الله تعالى في هذه السورة الكريمة ما ساق ، من ذكر القرآن الكريم ، والذين لم يؤمنوا به ، وذكر الآيات العظام الظاهرات الباهرات الدالات على ألوهيته ووحدانيته ، وذكر عواقب الأمم المكذبة ، وذكر ثواب المؤمنين المستقيمين في جنات النعيم ، وعقاب الجاحدين نعم الله تعالى عليهم ، وذكر فضل عباده من الآباء والأمهات وبارّيهم ، وذكر إسلام نفر من الجنّ في

---

(١) التفسير الواضح : ج٣/ص٤٥٥ .

(٢) إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ج٩/ص١٩٥ .

وقت لم يُسلم فيه مشركوا قريش ، وذكر قدرته تعالى على البعث والنشور ، وبعد أمر نبيه ﷺ بالصبر- وذلك على منهج إخوانه الأنبياء من قبله - وألا يستعجل مهلك قومه من المشركين ، جاءت الفاصلة الكريمة : ﴿**فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ تذييلاً لآيتها بالخصوص ، وللسورة الكريمة بالعموم ، وهي في غاية الحسن والبراعة والجمال ، حيث أظهرت أن العذاب والهلاك قادمان لا محالة للقوم الفاسقين ، من مشركي قريش ، وكل من سار على خطاهم في كفرهم وصدهم عن سبيل الله تعالى ، لكل الخارجين عن طاعة الله سبحانه ، المتصدين للدعوة والدعاة ، في أي زمان أو مكان ، أولئك الهلاك مصيرهم ، دون غيرهم من المؤمنين العابدين ، والدعاة إلى الله تعالى ، والمجاهدين في سبيله ، فأولئك في جنات الفردوس ، هم فيها خالدون مخلدون .

وفي الفاصلة الكريمة تسلية لرسول الله ﷺ ، وللمؤمنين والدعاة من بعده ، أن يصبروا على أذى أعدائهم ، فإن النصر لهم ، والفوز العظيم في الجنات لهم ، ولهم وحدهم ، أما الخزي والعذاب والهلاك فلأعدائهم ، فليمضي الدعاة إلى الله في طريق الدعوة المباركة ، وليستمر المجاهدون في سبيل الله في جهادهم ، وليثبتوا على دينهم ، فإن النصر لهم ، والهزيمة لأعدائهم ، قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران : ٢٠٠] .

الفصل الثالث

الإعجاز البياني في سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف

وفيـــــه مبحثـــــان :

المبحث الأول : جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف

المبحث الثاني : جوانب من الظواهر البلاغية في فواصل آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف

المبحــث الأول

جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف

وفيــه خمســة مطـــالب :

المطلب الأول : جداول إحصائية لفواصل آيـــات سـورة الشـورى

المطلب الثاني : جداول إحصائية لفواصل آيـــات سـورة الزخـرف

المطلب الثالث : جداول إحصائية لفواصل آيـــات سـورة الدخــان

المطلب الرابع : جداول إحصائية لفواصل آيـــات سـورة الجــاثية

المطلب الخامس : جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الأحقــاف

المبحــث الأول

جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف

المطلب الأول : جداول إحصائية لفواصل سورة الشورى :

المسلسل	الفاصـــــــلة	المقطع	الآية	الصفحة
١.	﴿اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	الأول	٣	٥٣
٢.	﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾	الأول	٤	٥٤
٣.	﴿أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	الأول	٥	٥٦
٤.	﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾	الأول	٦	٥٨
٥.	﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾	الأول	٧	٥٩
٦.	﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	الأول	٨	٦٠
٧.	﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	الأول	٩	٦١
٨.	﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	الأول	١٠	٦٢
٩.	﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	الأول	١١	٦٤
١٠.	﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	الأول	١٢	٦٥
١١.	﴿اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾	الأول	١٣	٦٧
١٢.	﴿اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾	الأول	١٥	٦٨
١٣.	﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾	الأول	١٦	٧٠
١٤.	﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾	الأول	١٧	٧١
١٥.	﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾	الأول	١٨	٧٢
١٦.	﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾	الأول	١٩	٧٣
١٧.	﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾	الأول	٢٠	٧٥
١٨.	﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	الأول	٢١	٧٦

١٩.	﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾	الأول	٢٢	٧٧
٢٠.	﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾	الأول	٢٣	٧٩
٢١.	﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾	الأول	٢٤	٨٠
٢٢.	﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾	الثاني	٢٥	٨٤
٢٣.	﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾	الثاني	٢٦	٨٥
٢٤.	﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾	الثاني	٢٧	٨٦
٢٥.	﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾	الثاني	٢٨	٨٧
٢٦.	﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾	الثاني	٢٩	٨٨
٢٧.	﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾	الثاني	٣٠	٨٩
٢٨.	﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	الثاني	٣١	٩٠
٢٩.	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾	الثاني	٣٣	٩١
٣٠.	﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾	الثاني	٣٤	٩٢
٣١.	﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	الثاني	٣٦	٩٣
٣٢.	﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾	الثاني	٣٧	٩٤
٣٣.	﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾	الثاني	٣٨	٩٥
٣٤.	﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾	الثاني	٤٠	٩٦
٣٥.	﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾	الثاني	٤١	٩٧
٣٦.	﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	الثاني	٤٢	٩٩
٣٧.	﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	الثاني	٤٣	١٠٠
٣٨.	﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾	الثاني	٤٥	١٠١
٣٩.	﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾	الثاني	٤٦	١٠٢
٤٠.	﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾	الثاني	٤٧	١٠٣
٤١.	﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾	الثاني	٤٨	١٠٤
٤٢.	﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾	الثاني	٥٠	١٠٥
٤٣.	﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾	الثاني	٥١	١٠٧
٤٤.	﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	الثاني	٥٢	١٠٨
٤٥.	﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾	الثاني	٥٣	١٠٩

المطلب الثاني : جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الزخـرف :

المسلسل	الفـاصـــــــلة	المقطع	الآية	الصفحة
١.	﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	الأول	٣	١١٢
٢.	﴿وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾	الأول	٤	١١٣
٣.	﴿كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾	الأول	١١	١١٤
٤.	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾	الأول	١٥	١١٥
٥.	﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾	الأول	٢٠	١١٦
٦.	﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾	الأول	٢٥	١١٧
٧.	﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾	الثاني	٣٢	١١٩
٨.	﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾	الثاني	٣٥	١٢٠
٩.	﴿فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾	الثاني	٣٨	١٢٢
١٠.	﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾	الثاني	٤٤	١٢٣
١١.	﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	الثاني	٤٨	١٢٤
١٢.	﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾	الثاني	٥١	١٢٥
١٣.	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾	الثاني	٥٥	١٢٦
١٤.	﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾	الثاني	٥٦	١٢٧
١٥.	﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾	الثالث	٥٨	١٣٠
١٦.	﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾	الثالث	٦١	١٣١
١٧.	﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾	الثالث	٦٢	١٣٢
١٨.	﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾	الثالث	٦٥	١٣٣
١٩.	﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾	الثالث	٦٧	١٣٤
٢٠.	﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾	الثالث	٧٦	١٣٥
٢١.	﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾	الثالث	٧٨	١٣٧

٢٢.	﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾	الثالث	٨٠	١٣٨
٢٣.	﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾	الثالث	٨٤	١٣٩
٢٤.	﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	الثالث	٨٥	١٤٠
٢٥.	﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾	الثالث	٨٧	١٤١
٢٦.	﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	الثالث	٨٩	١٤٢

المطلب الثالث : جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الدخان :

المسلسل	الفـاصـــــــلة	المقطع	الآية	الصفحة
١.	﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾	الأول	٣	١٤٦
٢.	﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾	الأول	٥	١٤٧
٣.	﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	الأول	٦	١٤٨
٤.	﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾	الأول	٧	١٤٩
٥.	﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾	الأول	١٦	١٥٠
٦.	﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾	الأول	٢٩	١٥٢
٧.	﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾	الثاني	٣١	١٥٥
٨.	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾	الثاني	٣٧	١٥٦
٩.	﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الثاني	٣٩	١٥٧
١٠.	﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	الثاني	٤٢	١٥٨
١١.	﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾	الثاني	٥٠	١٥٩
١٢.	﴿فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	الثاني	٥٧	١٦١
١٣.	﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	الثاني	٥٨	١٦٢
١٤.	﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾	الثاني	٥٩	١٦٣

المطلب الرابع : جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الجاثية :

المسلسل	الفاصـــــــلة	المقطع	الآية	الصفحة
١.	﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾	الأول	٦	١٦٧
٢.	﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	الأول	٨	١٦٨
٣.	﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾	الأول	٩	١٦٩
٤.	﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	الأول	١٠	١٧٠
٥.	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	الأول	١٣	١٧١
٦.	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾	الأول	١٥	١٧٢
٧.	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	الأول	١٧	١٧٣
٨.	﴿وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾	الأول	١٩	١٧٤
٩.	﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	الأول	٢٠	١٧٥
١٠.	﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾	الأول	٢١	١٧٧
١١.	﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾	الأول	٢٣	١٧٨
١٢.	﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾	الثاني	٢٤	١٨٠
١٣.	﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الثاني	٢٦	١٨٢
١٤.	﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	الثاني	٢٨	١٨٣
١٥.	﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾	الثاني	٣٠	١٨٤
١٦.	﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾	الثاني	٣٥	١٨٥
١٧.	﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	الثاني	٣٧	١٨٧

المطلب الخامس : جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الأحقاف :

المسلسل	الفـاصـــــــلة	المقطع	الآية	الصفحة
١.	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾	الأول	٣	١٩٠
٢.	﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	الأول	٤	١٩١
٣.	﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	الأول	٨	١٩٢
٤.	﴿إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	الأول	١٠	١٩٤
٥.	﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	الأول	١٤	١٩٥
٦.	﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾	الثاني	١٦	١٩٨
٧.	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾	الثاني	١٨	٢٠٠
٨.	﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	الثاني	١٩	٢٠١
٩.	﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾	الثاني	٢٠	٢٠٢
١٠.	﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	الثالث	٢١	٢٠٤
١١.	﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾	الثالث	٢٥	٢٠٦
١٢.	﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	الثالث	٢٦	٢٠٧
١٣.	﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	الثالث	٢٧	٢٠٨
١٤.	﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾	الثالث	٢٨	٢٠٩
١٥.	﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	الرابع	٣٢	٢١١
١٦.	﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	الرابع	٣٣	٢١٣
١٧.	﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	الرابع	٣٤	٢١٤
١٨.	﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾	الرابع	٣٥	٢١٥

المبحث الثاني

جوانب من الظواهر البلاغية في فواصل آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : الفواصل المشتملة على التوكيد

المطلب الثاني : الفواصل المشتملة على الاستفهام

المطلب الثالث : الفواصل المشتملة على التقديم والتأخير

المطلب الرابع : الفواصل المشتملة على النفي

المطلب الخامس : الفواصل المشتملة على الإظهار في موضع الإضمار

المطلب السادس : الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى

المبـحث الثـاني

جوانب من الظواهر البلاغية في فواصل آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف

المطلب الأول : الفـواصـل المشتملة على التـأكـيـد :

يُعتبر التأكيد أحد مباحث علم المعاني المهمة ، وهو علم رفيع المكانة ، عظيم النفع ، جليل القدر ، حيث يقول العلوي : " اعلم أن التأكيد تمكين الشيء في نفسه ، وتقوية أمره ، وفائدته إزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده ، وهو دقيق المأخذ ، كثير الفوائد " .[1]
ولهذا فقد عني القرآن الكريم بهذا الأسلوب الهام ، وهذا المبحث الجليل ، فحيثما اقتضى السياق القرآني إيراده وجدته ظاهراً ، يُبرز المعنى ، ويُجلي المراد ، ويُعين على فهم النص .

وقد قال الزركشي إن أدوات المؤكدة لا تقع إلا بعد الجملة الاسمية ، وأن التأكيد يكون بـ (إنّ) ، و(أنّ) ، و(كـأنّ) ، ولام الابتداء ، والفصل ، وضمير البيان للمذكر والقصة للمؤنث ، وتأكيد الضمير ، وتصدير الجملة بضمير مبتدأ - ولهذا قيل بإفادة الحصر - ، وهاء التنبيه في النداء ، والواو التي تدخل على الجملة صفة لتأكيد ثبوت الصفة بالموصوف ، كما تدخل على الجملة الحالية، و(يا) الموضوعة للبعيد إذا نودي بها القريب الفطن ، و(إمّا) المكسورة ، أي : الشرطية ، و(أمّا) المفتوحة ، و(ألَا) الاستفتاحية ، و(ما) النافية ، والباء في الخبر .[2]

وقد تتبع الباحث الفواصل المشتملة على التأكيد في آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ، فوجدها ثمان وخمسين فاصلة ، ذاكراً لها في جدولين ، هما :

---

(١) الطـراز المتـضمن لأسـرار البلاغـة وعلـوم حقـائق الإعجـاز ، ليحيـى بـن حمـزة العلـوي : ج٢/ص١٧٦.

(٢) انظر : البرهان في علوم القرآن : ج٢/ص٤٠٥-٤٢١ .

أولاً : الفواصل المشتملة على التأكيد بـ(إنّ) :

المسلسل	الفاصـــــــــــــــلة	السورة	رقم الآية
١.	﴿أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	الشورى	٥
٢.	﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	الشورى	١٢
٣.	﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾	الشورى	١٨
٤.	﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	الشورى	٢١
٥.	﴿إِنّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾	الشورى	٢٣
٦.	﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾	الشورى	٢٤
٧.	﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾	الشورى	٢٧
٨.	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾	الشورى	٣٣
٩.	﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾	الشورى	٤٠
١٠.	﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	الشورى	٤٣
١١.	﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾	الشورى	٤٥
١٢.	﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾	الشورى	٤٨
١٣.	﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾	الشورى	٥٠
١٤.	﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾	الشورى	٥١
١٥.	﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	الشورى	٥٢
١٦.	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾	الزخرف	١٥
١٧.	﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾	الزخرف	٦٢
١٨.	﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾	الدخـــان	٣
١٩.	﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾	الدخـــان	٥
٢٠.	﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	الدخـــان	٦
٢١.	﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾	الدخـــان	١٦
٢٢.	﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾	الدخـــان	٣١
٢٣.	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾	الدخـــان	٣٧
٢٥.	﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	الدخـــان	٤٢
٢٦.	﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾	الدخـــان	٥٠
٢٧.	﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾	الدخـــان	٥٩

٢٨.	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	الجـاثية	١٣
٢٩.	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	الجـاثية	١٧
٣٠.	﴿إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	الأحقـاف	١٠
٣١.	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾	الأحقـاف	١٨
٣٢.	﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	الأحقـاف	٢١
٣٣.	﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	الأحقـاف	٣٣

أمثلة للفواصل المشتملة على التأكيد بـ(إنّ) :

المثال الأول : قول الله تعالى بشأن فرعون : ﴿**إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ**﴾[الدخان : ٣١] .

حيث جاءت الفاصلة الكريمة بأداة التوكيد (إنّ) ، التي تبرز سبب إهلاك الله تعالى لفرعون ومن معه من الكافرين من بني إسرائيل ، وتؤكد أنهم يستحقون ما حل بهم من الهلاك بسبب كونهم من المسرفين في الكفر والعصيان والتعالي على الله تعالى ، وعلى عباده المؤمنين .

قال ابن عاشور : " وجملة ﴿**إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا**﴾ : مستأنفة استئنافاً بيانياً ، لبيان التهويل الذي أفاده جعل اسم فرعون بدلاً من العذاب المهين ، والعالي : المتكبر العظيم في الناس ..... و﴿**مِنَ الْمُسْرِفِينَ**﴾ : خبر ثان عن فرعون ، والإسراف : الإفراط والإكثار ، والمراد هنا الإكثار في التعالي ".(١)

المثال الثاني : قوله تعالى : ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ**﴾[الأحقاف : ١٨] .

حيث جاءت الفاصلة الكريمة بأداة التوكيد (إنّ) ، لتؤكد أن الذين لا يؤدون حق الله تعالى ، ولا حقوق العباد - وعلى رأسهم الآباء والأمهات - خسارتهم مؤكدة محققة ، وأن ما كانوا فيه من أنواع الإنعام في الدنيا ما هو إلا عَرَض زائل لا يدوم .

قال ابن عاشور : " وتأكيد الكلام بحرف (إنّ) لأنهم يظنون أن ما حصل لهم في الدنيا من التمتع بالطيبات فوزاً ليس بعده نكد ، لأنهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء ، فشبهت حالة ظنهم هذا بحال التاجر الذي قل ربحه من تجارته ، فكان أمره خسراً ".(٢)

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٣٠٥ .

(٢) المصدر السابق : ج٢٦/ص٤٠ .

ثانياً : الفواصل المشتملة على التأكيد بغير(إنّ) :

المسلسل	الفاصـــــــــــــــلة	السورة	رقم الآية
١.	﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	الشـورى	٩
٢.	﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	الشـورى	١١
٣.	﴿اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾	الشـورى	١٣
٤.	﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾	الشـورى	١٩
٥.	﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾	الشـورى	٢٢
٦.	﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾	الشـورى	٢٦
٧.	﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾	الشـورى	٢٨
٨.	﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾	الشـورى	٢٩
٩.	﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾	الشـورى	٣٧
١٠.	﴿أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾	الشـورى	٥٣
١١.	﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾	الزخـرف	٢٠
١٢.	﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾	الزخـرف	٤٤
١٣.	﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾	الزخـرف	٥٨
١٤.	﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾	الزخـرف	٦٧
١٥.	﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾	الزخـرف	٧٦
١٦.	﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾	الزخـرف	٧٨
١٧.	﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾	الزخـرف	٨٤
١٨.	﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	الزخـرف	٨٩
١٩.	﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الدخـــان	٣٩
٢٠.	﴿فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	الدخـــان	٥٧
٢١.	﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾	الجـاثـية	٢٤
٢٢.	﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الجـاثـية	٢٦
٢٣.	﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾	الجـاثـية	٣٠
٢٤.	﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾	الجـاثـية	٣٥
٢٥.	﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾	الأحقـاف	٣٥

أمثلة للفواصل المشتملة على التأكيد بغير (إنّ) :

المثال الأول : قوله تعالى : ﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾[الزخرف : ٦٧].

حيث جاءت الفاصلة الكريمة بأداة التوكيد ﴿**إِلَّا**﴾ التي تفيد الحصر ، وهي في غاية الإعجاز البياني، حيث أكدت أن كل خلة في الحياة الدنيا هي خلة خاسرة ، مبتورة بالعداوة في الآخرة ، إلّا خلة المتقين الله تعالى ، فإنها هي وحدها الباقية ، فقد كان ودادهم واجتماعهم على الخير في الدنيا ، فأنجاهم الله تعالى من عاقبة الشر في الآخرة .

المثال الثاني : قوله تعالى : ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الجاثية : ٢٦] .

حيث جاءت الفاصلة الكريمة مؤكدة بالواو ونون التوكيد في قوله تعالى : ﴿**وَلَكِنَّ**﴾ ، والتي أظهرت حال منكري البعث والجزاء ، إنهم لا يؤمنون بأن الله تعالى قادر على إحياء الأموات ليوم الحساب، وما ذلك إلا لأنهم يقصرون نظرهم على المحسوسات دون التفكر بالغيبيات ، إنهم لا يدركون حقيقة قدرة الله تعالى ، ولا يرعوون بالآيات العظام التي تحيط بهم من كل جانب ، وهي شاهدة على عظمة الله تعالى ، ودالة على كمال قدرته ، ولكنّ منكري البعث والجزاء لا يعلمون .

المطلب الثاني : الفواصل المشتملة على الاستفهام :

الاستفهام هو طلب الفهم ، وهو ما يُطلب به العلم بشيء غير معلوم ، وأدواته هي : هل ، وما ، ومَن ، وأي ، وكيف ، وأين ، ومتى ، وهمزة الطلب ، مثل : أعَلِمتَ ، وقد يأتي ويقصد منه أغراض بلاغية ، مثل : التعجب ، والوعيد ، والإنكار ، والتقرير ، والتنبيه ، والأمر .[1]

وقد تتبع الباحث الفواصل المشتملة على الاستفهام في آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ، فوجدها سبع فواصل ، هي :

---

(١) انظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني : ص١٣١-١٣٨ .

المسلسل	الفاصـــــــــــــــلة	السورة	رقم الآية
١.	﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾	الشورى	١٧
٢.	﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾	الزخرف	٢٥
٣.	﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾	الزخرف	٨٧
٤.	﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾	الجـــاثية	٦
٥.	﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾	الجـــاثية	٢٣
٦.	﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾	الأحقـاف	٢٨
٧.	﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾	الأحقـاف	٣٥

مثال على الاستفهام :

قوله تعالى : ﴿**فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[الجاثية : ٢٣] .

لقد جاءت الفاصلة الكريمة بأسلوب استفهامي ، هو غاية في الحسن والجمال ، حيث أتت متمكنة في موقعها ، لا يفي بالمراد سواها ، وقد جاءت عقب الحديث عن الذين اتخذوا ما يهوونه إلهاً يعبدونه من دون الله تعالى ، فهؤلاء قد خذلهم الله عز وجل ، لفساد أحوالهم ، وطبع على أبصارهم وأسماعهم وقلوبهم ، فلا يُبصرون الهدى ، فإذا كان هذا هو حالهم ، فمن الذي يرشدهم للهدى بعدئذ؟ وكيف يطمع كائناً من كان بهدايتهم وهذا حالهم ؟ .

قال ابن عاشور : " استفهام عن عدم تذكر المخاطبين لهذه الحقيقة ، أي : كيف نسوها حتى ألحوا في الطمع بهداية أولئك الضالين ، وأسفوا لعدم جدوى الحجة لديهم ، وهو استفهام إنكاري".(١)

المطلب الثالث : الفواصل المشتملة على التقديم والتأخير :

إن النص القرآني محكم لا عوج فيه ، وإن نسق سوره وآياته وجمله وكلماته وكل ما فيه بارز الحكمة ، ظاهر الإعجاز ، وقد جاء ترتيب كلمات القرآن الكريم غاية في الحسن ، وجمال النسق ، فتقديم كلمة أو تأخيرها لا يخلو من سر ، أو حكمة بيانية ولغوية ، يحتاجها السياق الكريم.

يقول الجرجاني عن التقديم والتأخير : " هو باب كثير الفوائد ، جمُّ المحاسن ، واسع التصرف ، بعيدُ الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعة ، ويُفضي بك إلى لطيفةٍ ، ولا تزال ترى شعراً

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٣٥٩ .

يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قُدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان ".[1]

وقد تتبع الباحث الفواصل المشتملة على التقديم والتأخير في آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ، فوجدها ثماني عشرة فاصلة ، هي :

المسلسل	الفاصـــــــلة	الحكمـــة	السورة	رقم الآية
١.	﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	للاختصاص	الشورى	١٠
٢.	﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾	للتقوّي	الشورى	١٥
٣.	﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾	للاهتمام	الشورى	١٦
٤.	﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	للاختصاص	الشورى	٢١
٥.	﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	للاهتمام	الشورى	٣١
٦.	﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	للاختصاص	الشورى	٣٦
٧.	﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾	للتقوّي	الشورى	٣٧
٨.	﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾	للاهتمام	الشورى	٥٣
٩.	﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾	للاهتمام	الزخرف	٦٧
١٠.	﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	للاختصاص والتقـــوّي	الزخرف	٨٥
١١.	﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	للاهتمام	الجاثـية	١٠
١٢.	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	للاهتمام	الجاثـية	١٣
١٣.	﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾	للإهتمام	الجاثـية	٣٥
١٤.	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾	للإهتمام	الأحقاف	٣

(١) دلائل الإعجاز ، لمؤلفه : أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني : ص٩٦ .

١٥.	﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	للتقوّي	الأحقاف	١٩
١٦.	﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	للاهتمام	الأحقاف	٢١
١٧.	﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	للاختصاص	الأحقاف	٢٦
١٨.	﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	للاختصاص	الأحقاف	٣٣

أمثلة للفواصل المشتملة على التقديم والتأخير :

المثال الأول : قوله تعالى : ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[الزخرف : ٨٥] .

لقد جاء في الفاصلة الكريمة تقديم وتأخير ، والتقدير : وعلم الساعة عنده وترجعون إليه ، وحكمة ذلك بارزة جلية ، حيث ذكرت الآية الكريمة تنزيه الله تعالى ، فهو مالك السماوات والأرض وما بينهما ، وأردف هذا بأنه هو وحده مالك الساعة ، ووحده العالم بكل أحوالها وليس أحد غيره ، وأن مرجع الخلائق كلها إليه وحده ، والتقديم والتأخير في الفاصلة الكريمة قد زادها معناً وجمالاً .

قال ابن عاشور : " فكم من خصائص ونكت تنهال على المتدبر من آيات القرآن التي لا يحيط بها إلا الحكيم العليم .

ولمّا كان قوله : ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مفيداً التصرف في هذه العوالم مدة وجودها ووجود ما بينها أردفه بقوله : ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ، للدلالة على أن له مع ملك العوالم الفانية ملك العوالم الباقية ، وأنه المتصرف في تلك العوالم بما فيها بالتنعيم والتعذيب ، فكان قوله : ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ توطئة لقوله : ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ، وإدماجاً لإثبات البعث .

وتقديم المجرور في ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ لقصد التقوّي ، إذ ليس المخاطبون بمثبتين رجعى إلى غيره فإنهم لا يؤمنون بالبعث أصلاً ".(١)

---

(١) التحرير والتنوير : ج٢٥/ص٢٦٩ .

المثال الثاني : قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ**﴾[الأحقاف : ٣] .

لقد جاءت الفاصلة الكريمة متضمنة أسلوب التقديم والتأخير، والتقدير : والذين كفروا معرضون عما أنذِروا ، حيث أفادت الاهتمام بالأمر العظيم الذي أنذِر به الكافرون ، الشيء الذي أضاف للنص القرآني معناً إضافياً ، أبرز معه جمال السياق ، وبراعة النسق .

المطلب الرابع : الفواصل المشتملة على النفي :

وقد تتبع الباحث الفواصل المشتملة على النفي في آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ، فوجدها ثلاث عشرة فاصلة ، هي :

المسلسل	الفاصـــــــــــــــلة	السورة	رقم الآية
١.	﴿**وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ**﴾	الشورى	٦
٢.	﴿**وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾	الشورى	٨
٣.	﴿**وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ**﴾	الشورى	٢٠
٤.	﴿**وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾	الشورى	٣١
٥.	﴿**وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ**﴾	الشورى	٤١
٦.	﴿**وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ**﴾	الشورى	٤٦
٧.	﴿**وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ**﴾	الشورى	٤٧
٨.	﴿**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ**﴾	الزخرف	٧٦
٩.	﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ**﴾	الدخان	٢٩
١٠.	﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾	الدخان	٣٩
١١.	﴿**فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ**﴾	الجاثية	٣٥
١٢.	﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾	الأحقاف	١٠
١٣.	﴿**وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾	الأحقاف	١٩

أمثلة للفواصل المشتملة على النفي :

المثال الأول : قوله تعالى : ﴿**وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ**﴾[الشورى : ٢٠] .

﴿**وَمَا**﴾: الواو حالية ، وما نافية ، و﴿**لَهُ**﴾ : جار ومجرور خبر مقدم ، و﴿**فِي الْآخِرَةِ**﴾ : متعلقان بمحذوف حال ﴿**مِنْ**﴾ : حرف جر زائد ، و﴿**نَصِيبٍ**﴾ : مجرور لفظاً مرفوع محلاً ، مبتدأ .

والجملة الاسمية في محل نصب حال ، وهي تفيد ثبات الحكم ، أي : أن من يريد حرث الدنيا ليس له من حظ في الآخرة ألبتة .(١)

المثال الثاني : قوله تعالى : ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ**﴾[الدخان:٢٩].

﴿**فَمَا**﴾ : الفاء استئنافية ، و(ما) : نافية ، و﴿**بَكَتْ**﴾ : ماض ، و﴿**عَلَيْهِمُ**﴾ : متعلقان بالفعل ، و ﴿**السَّمَاءُ**﴾ : فاعل ، و﴿**وَالْأَرْضُ**﴾ : معطوف على السماء ، والجملة مستأنفة ، و﴿**وَمَا**﴾ : الواو حرف عطف ، و﴿**مَا**﴾ نافية ، و﴿**كَانُوا مُنْظَرِينَ**﴾ : كان واسمها وخبرها ، والجملة معطوفة .(٢)

المطلب الخامس : الفواصل المشتملة على الإظهار في موضع الإضمار :

الإظهار في موضع الإضمار هو خلاف الأصل ، وهو وجه من وجوه الفنون في اللغة ، ومن الأساليب التي اتبعها القرآن الكريم ، فكان دعامة تضاف إلى أخواتها من الفنون والأساليب القرآنية ، التي تبرز الإعجاز البياني ، وتجلي المعاني للمتدبرين .

وقد عدّد الزركشي أسباب الخروج على خلاف الأصل ، ذاكراً منها : قصد التعظيم ، وقصد الاهانة والتحقير ، والاستلذاذ بذكره ، وزيادة التقدير ، و إزالة اللبس حيث يكون الضمير يوهم أنه غير المراد ، و أن يكون القصد تربية المهابة وإدخال الروعة في ضمير السامع بذكر الاسم المقتضى لذلك ، وقصد تقوية داعية المأمور ، وتعظيم الأمر ، و أن يقصد التوصل بالظاهر إلى الوصف ، و التنبيه على علة الحكم ، و قصد العموم ، و قصد الخصوص ، و مراعاة التجنيس، وأن يتحمل ضميراً لا بد منه ، وكونه أهم من الضمير ، و كون ما يصلح للعود ولم يسق الكلام له ، و الإشارة إلى عدم دخول الجملة في حكم الأولى .(٣)

---

(١) انظر : إعراب القرآن الكريم ، لدعاس : ج٣/ص١٨٥.

(٢) انظر : المصدر السابق : ج٣/ص٢١٠ .

(٣) انظر : البرهان في علوم القرآن : ج٢/ص٤٨٥- ٤٩٨ .

وقد تتبع الباحث الفواصل المشتملة على الإظهار في مقام الإضمار في آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ، فوجدها أربعاً وأربعين فاصلة ، هي :

المسلسل	الفاصـــــــــــــلة	الاسم المُظهر	السورة	رقم الآية
١.	﴿اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	الله	الشورى	٣
٢.	﴿أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	الله	الشورى	٥
٣.	﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	الظالمون	الشورى	٨
٤.	﴿اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾	الله	الشورى	١٣
٥.	﴿اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾	الله	الشورى	١٥
٦.	﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾	الساعة	الشورى	١٧
٧.	﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾	الساعة	الشورى	١٨
٨.	﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	الظالمين	الشورى	٢١
٩.	﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾	الله	الشورى	٢٣
١٠.	﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾	الكافرون	الشورى	٢٦
١١.	﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	الله	الشورى	٣١
١٢.	﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	ربهم	الشورى	٣٦
١٣.	﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾	الظالمين	الشورى	٤٠
١٤.	﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾	فأولئك	الشورى	٤١
١٥.	﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	أولئك	الشورى	٤٢
١٦.	﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	ذلك	الشورى	٤٣
١٧.	﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾	الظالمين	الشورى	٤٥
١٨.	﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾	الله	الشورى	٤٦
١٩.	﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾	الإنسان	الشورى	٤٨
٢٠.	﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	إنك	الشورى	٥٢
٢١.	﴿أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾	الله	الشورى	٥٣

٢٢.	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾	الإنسان	الزخرف	١٥
٢٣.	﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾	المكذبين	الزخرف	٢٥
٢٤.	﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾	ربك	الزخرف	٣٢
٢٥.	﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾	ذلك ، الحياة الدنيا، الآخرة ، ربك ، المتقين	الزخرف	٣٥
٢٦.	﴿فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾	القرين	الزخرف	٣٨
٢٧.	﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾	الأخلاء ، المتقين	الزخرف	٦٧
٢٨.	﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾	الظالمين	الزخرف	٧٦
٢٩.	﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾	الحق	الزخرف	٧٨
٣٠.	﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾	رسلنا	الزخرف	٨٠
٣١.	﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	الساعة	الزخرف	٨٥
٣٢.	﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾	المسرفين	الدخان	٣١
٣٣.	﴿فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	ربك ، الفوز العظيم	الدخان	٥٧
٣٤.	﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾	الله	الجاثية	٦
٣٥.	﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾	أولئك	الجاثية	٩
٣٦.	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	ربك ، يوم القيامة	الجاثية	١٧
٣٧.	﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الناس	الجاثية	٢٦
٣٨.	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾	الذين كفروا	الأحقاف	٣
٣٩.	﴿إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	الله	الأحقاف	١٠
٤٠.	﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾	الصدق	الأحقاف	١٦
٤١.	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾	الضمير : هم	الأحقاف	١٨
٤٢.	﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	أولئك	الأحقاف	٣٢
٤٣.	﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	العذاب	الأحقاف	٣٤
٤٤.	﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾	الفاسقون	الأحقاف	٣٥

أمثلة للفواصل المشتملة على الإظهار في موضع الإضمار :

المثال الأول : قوله تعالى : ﴿**أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ**﴾[الشورى : ٤٠] .

لقد جاءت الفاصلة الكريمة بذكر لفظ الجلالة مظهراً ، الأمر الذي أفاد السياق الكريم معناً وجمالاً ، فقد جادل المشركون بالله تعالى ، وأنكروا البعث والجزاء ، رغم ما فيهم وما حولهم من الآيات الباهرات العظام ، فأتت الفاصلة بالاسم العظيم مظهراً يبرز تعظيم الله تعالى ، ومن دلائل عظمته أن الأمور كلها تصير إليه ، ولا تصير إلى أحد سواه ، وإظهار الاسم العظيم - ههنا - يواسي ويبشر المؤمنين بالله تعالى وباليوم الآخر ، ويفجع ويتوعد المعرضين الكافرين .

المثال الثاني : قوله تعالى : ﴿**وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[الزخرف : ٣٢] .

لقد جاءت الفاصلة الكريمة بإظهار اسم الرب سبحانه ، ونسبة الرحمة إليه تعالى ، الأمر الذي أعطى النص القرآني صورة رائعة ، أبرزت جلال وعظمة الله تعالى ورحمته ، وذلك في وقت ظن فيه الكافرون أن المال والجاه هما مقياس الاصطفاء ، ومعيار موضع الرسالة ، فأفاد إظهار الاسم الشريف عظم ما عند الله تعالى ، وحقارة ما في الحياة الدنيا .

المطلب السادس : الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى :

لقد تتبع الباحث ورود ذكر الاسم العظيم ﴿**اللهَ**﴾ وأسماء الله تعالى الحسنى ، في فواصل آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ، فوجد لها الأثر الكبير في النص القرآني حيث وردت ، وذلك لما لأسماء الله تعالى من مقام كريم ، و مكانة مرتبطة بذات الله عز وجل ، فهي دُرر غالية ، غنية بالأسرار والإشارات النورانية التي تكمن في معانيها السامية العظيمة .

ومن خلال تتبع ورود لفظ الجلالة والأسماء الحسنى في فواصل آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ، تبين أنها ذُكرت في أربع وعشرين فاصلة ، هي :

المسلسل	الفاصـــــــــــلة	السورة	رقم الآية
١.	﴿**اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾	الشورى	٣
٢.	﴿**وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾	الشورى	٤
٣.	﴿**أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾	الشورى	٥

٤.	﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	الشورى	١١
٥.	﴿اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾	الشورى	١٣
٦.	﴿اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾	الشورى	١٥
٧.	﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾	الشورى	١٩
٨.	﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾	الشورى	٢٣
٩.	﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾	الشورى	٢٧
١٠.	﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾	الشورى	٢٨
١١.	﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	الشورى	٣١
١٢.	﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾	الشورى	٤٦
١٣.	﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾	الشورى	٥٠
١٤.	﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾	الشورى	٥١
١٥.	﴿أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾	الشورى	٥٣
١٦.	﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾	الزخرف	٨٤
١٧.	﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	الدخان	٦
١٨.	﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	الدخان	٤٢
١٩.	﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾	الجاثية	٦
٢٠.	﴿وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾	الجاثية	١٩
٢١.	﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	الجاثية	٣٧
٢٢.	﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	الأحقاف	٨
٢٣.	﴿إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	الأحقاف	١٠
٢٤.	﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾	الأحقاف	٢٨

أمثلة للفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى :

المثال الأول : قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[الشورى : ٥] :

لقد جاءت الفاصلة الكريمة مشتملة على لفظ الجلالة ﴿اللهَ﴾ ، واسمين من أسماء الله تعالى الحسنى هما :﴿الْغَفُورُ﴾ و ﴿الرَّحِيمُ﴾ ، ولقد جاء هذا الذكر في غاية الحسن والجمال ، وبراعة

النسق والتناسب ، حيث ذكِر تذييلاً للحديث عن السموات اللواتي كدن أن يتشققن من فوقهن من هول ما زعم الكافرون ، حيث ادعوا لله تعالى ولداً ، فجاءت الفاصلة الكريمة بذكر لفظ الجلالة والاسمين الكريمين لله تعالى للترغيب بالتوبة إلى الله سبحانه ، فهو الله الغفور الذي يغفر للتائبين ما أسلفوا من ذنوب ، وهو الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء ، فليسارعوا للاستقامة على الصراط المستقيم لكي ينالوا من غفران الله تعالى ورحمته .

المثال الثاني : قوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**﴾[الشورى : ١٩] :

لقد جاءت الفاصلة الكريمة مشتملة على اسمين من أسماء الله تعالى ، هما : ﴿**الْقَوِيُّ**﴾ و﴿**الْعَزِيزُ**﴾، وقد جاء ذكرهن مناسباً للسياق القرآني ، فورودهن قد جاء بعد الحديث عن لطف الله تعالى وإحسانه تجاه خلقه ، فهو رفيق بهم ، يرزقهم جميعاً وفق حكمته ومشيئته وإرادته ، وهو القوي الذي بيده مقاليد الأمور ، فلا يضيق شيء بعطائه ، وهو العزيز الذي لا يُغالب ولا يُدافع ، ولا يقدر أحد أن يمنعه مما يريد ، ومن ههنا فقد ظهر الأثر العظيم الذي تركه ذكر الاسمين الجليلين ﴿**الْقَوِيُّ**﴾ و﴿**الْعَزِيزُ**﴾ في الفاصلة الكريمة .

الخـاتمـــة

الحمد لله رب العالمين ، الذي أكمل لنا الدين ، وأتم علينا النعمة ، ورضي لنا الإسلام ديناً ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على النعمة المهداة ، والدرة المجتباة ، والسراج المنير ، سيدنا وأسوتنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وأصحابه ومن سار على دربه إلى يوم الدين ، أما بعد .

إن الحمد كله - علانيته وسره - لله وحده ، الذي أسدل عليّ نعمته وفضله ومنّته ، فوفقني للوصول إلى خاتمة هذه الرسالة ، التي زادتني شرفاً ، لأنني قمت من خلالها بالبحث بموضوع متعلق بأشرف كتاب ، وأجلّ مسطور ، إنه القرآن الكريم ، كلام رب العالمين ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، إنه الموضوع الذي اهتم به العلماء قديماً وحديثاً ، موضوع المناسبات بين الفواصل القرآنية وآياتها .

وقد قمت بهذا الجهد المتواضع قاصداً رضى الله الكريم ، حيث بينتُ المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها ، وذلك من خلال البحث التطبيقي في سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ، وقد قمت بالحديث بالتعريف بشخصية السور مظنة البحث ، وما يتعلق بها من ذكر موضوعاتها ومقاصدها ، وأسلفت هذا بالتعريف بعلم المناسبات وعلم الفواصل في القرآن الكريم وما يتعلق بهما ، وذلك استكمالاً للفائدة .

ومن خلال البحث في المناسبات بين الفواصل القرآنية وآياتها في سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ، توصلت لمجموعة من النتائج والتوصيات ، أهمها :

أولاً : النتائج

١- لقد أبرزت هذه الرسالة العلاقة الوطيدة بين الفاصلة القرآنية وآيتها ، فهي مناسبة تمام التناسب لموضوع الآية .

٢- لقد أبرز علم المناسبة في القرآن الكريم وجه التوافق ، وقوة الاتصال والارتباط ، بين أجزاء القرآن الكريم ، فهي وحدة واحدة ، متصل بعضها ببعض ، على وجه يبرز الإعجاز في ترتيب آيات وسور القرآن العظيم .

٣- بيّن هذا البحث صوراً متعددة للإعجاز البياني في القرآن الكريم ، وذلك من خلال ما احتوت عليه الفواصل القرآنية في آيات سور البحث من صور بلاغية ، مثل : التوكيد ، الاستفهام ،

والتقديم والتأخير ، النفي ، والإظهار في موضع الإضمار ، وقد جاء ذكر ذلك بياناً لحكمة اقتضى السياق ورودها .

٤- لقد أظهر البحث أن الفاصلة القرآنية تمثل جانباً هاماً من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم .

٥- لقد أظهرت الرسالة اهتمام العلماء قديماً وحديثاً بموضوع الفواصل في القرآن الكريم ، حيث كان لهذا الاهتمام عظيم الأثر في إبراز بلاغة القرآن الكريم ، وفصاحته ، وإعجازه .

٦- لقد أظهر البحث شخصية سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ، فهي سور مكية في معظم آياتها ، اهتمت كأخواتها من السور المكية بإثبات وحدانية الله تعالى ، والبعث والجزاء ، وصدق الوحي والنبوة ، وذلك من خلال ذكر العديد من المخلوقات العظيمة الماثلة أمام الإنسان ، والتي خلقها الله تعالى شاهدة على ربوبيته لخلقه ، ومن خلال إبطال مزاعم الكافرين وافتراءاتهم .

٧- أن التقديم والتأخير في فواصل آيات سور البحث جاء لأغراض عديدة ، منها : الاختصاص ، والحصر ، والاهتمام ، والتنبيه ، والتقوّي .

ثانياً : التوصيات

أوصي نفسي والمسلمين بتقوى الله تعالى ، ولزوم طاعته ، وعدم مخالفة أمره ، كما أوصي إخواني طلاب العلم الشرعي عامة ، والباحثين في قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة خاصة ، بالاهتمام بالدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم ، والتي كانت الفاصلة الكريمة ومناسبتها لآيتها جانباً من جوانبها المهمة ، المتعلقة بالإعجاز البياني في القرآن الكريم ، وقد خضت غمار البحث في هذا الموضوع ، فما كان من صواب فمن الله تعالى وحده ، وما كان من زلل أو تقصير فمن الشيطان .

راجياً المولى سبحانه أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يثيبني وأهلي وأحبتي به الجنة ، إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

الباحث
محمد كمال سالم ديب

الفهـــــارس

وتشتمل على خمسة فهارس :

فهــرس الآيـــــات القرآنيـــة

فهــرس الأحـــاديث النبـــوية

فهـرس الأعـــلام المترجم لهم

فهـــرس المصــادر والمــراجع

فهـــرس الموضـوعـــــات

فهـــرس الآيـــــات القرآنيــــة

المسلسل	الآيـــــــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
١.	﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	الفاتحة	١	١٢
٢.	﴿الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الفاتحة	٢	١٢
٣.	﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	الفاتحة	٣	١٢،١٠
٤.	﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	الفاتحة	٤	١٠
٥.	﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	البقرة	١١٧	١٠٦
٦.	﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ وَلا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾	البقرة	١٢٣	١٥٧
٧.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	البقرة	١٥٣	٢١
٨.	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهدَى وَالْفُرْقَانِ﴾	البقرة	١٨٥	١٤٦
٩.	﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾	البقرة	٢١٤	٢١٥
١٠.	﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾	البقرة	٢٣٣	١٩٧
١١.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	البقرة	٢٥٤	١٣٥
١٢.	﴿إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾	آل عمران	٥	٦٥
١٣.	﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾	آل عمران	١٤	١٢١
١٤.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	آل عمران	٢٠٠	٢١٦،٢١

١٥.	﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾	النساء	٥٩	٦٢
١٦.	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	النساء	٨٢	٨٣
١٧.	﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً﴾	المائدة	٤٧	٦٧
١٨.	﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾	الأنعام	٣	١٣٩
١٩.	﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾	الأنعام	٩١	١٤٦
٢٠.	﴿أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾	الأنعام	١٢٤	٥٨
٢١.	﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾	هــود	١	ث
٢٢.	﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾	هود	١٢	٥٨
٢٣.	﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	الرعد	٣	٦
٢٤.	﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	الرعد	٤	٦
٢٥.	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾	إبراهيم	٢٨	١٥٩
٢٦.	﴿إِنا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾	الحجر	٩٥	٢١٥
٢٧.	﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً﴾	الإسراء	١٨	٧٥
٢٨.	﴿وَمَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَسَعى لَها سَعْيَها وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾	الإسراء	١٩	٧٥
٢٩.	﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾	الإسراء	٨٨	ث
٣٠.	﴿الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾	الكهف	١	٦

٣١.	﴿قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾	الكهف	٢	٦
٣٢.	﴿مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾	الكهف	٣	٦
٣٣.	﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا﴾	الكهف	٤	٦
٣٤.	﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾	الكهف	٥	٦
٣٥.	﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾	الكهف	١٠٦	١٦٩
٣٦.	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾	الكهف	١١٠	٦
٣٧.	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾	مريم	٨٨	٥٦
٣٨.	﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾	مريم	٨٩	٥٦
٣٩.	﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾	مريم	٩٠	٥٦
٤٠.	﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾	مريم	٩١	١١٥،٢٠
٤١.	﴿قَوْمًا لُدًّا﴾	مريم	٩٧	١٣١
٤٢.	﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾	الأنبياء	١٠	١٢٣
٤٣.	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾	الحج	١١	١٠٤
٤٤.	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾	الحج	٧٣	٦١
٤٥.	﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾	المؤمنون	١٠٧	١٣٥
٤٦.	﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾	المؤمنون	١٠٨	١٣٥
٤٧.	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا، وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾	المؤمنون	١١٥	١٥٦
٤٨.	﴿فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾	المؤمنون	١١٦	١٥٦

٤٩.	﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾	النمل	٤٤	ت
٥٠.	﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾	الروم	٢٧	١٨١
٥١.	﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾	السجدة	١٨	٤١
٥٢.	﴿سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾	الأحزاب	٦٢	١٥٦
٥٣.	﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾	فاطر	٣٦	١٣٦
٥٤.	﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾	فاطر	٤٥	٩٢
٥٥.	﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾	ص	٢٨	١٧٦
٥٦.	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾	الزمر	٧	١٧٣
٥٧.	﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾	غافر	٧	٥٦
٥٨.	﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	غافر	٥٧	٢١٢
٥٩.	﴿حم﴾	فصلت	١	١٨
٦٠.	﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	فصلت	٢	١٨
٦١.	﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	فصلت	٣	١٨
٦٢.	﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	فصلت	٩	١٨
٦٣.	﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾	فصلت	١٠	١٨
٦٤.	﴿حم﴾	الشورى	١	٧، ١٦، ١٨، ١٩، ٥١

٦٥.	﴿عسق﴾	الشورى	٢	٧ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٥١
٦٦.	﴿كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	الشورى	٣	٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٥١ ، ٥٢
٦٧.	﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾	الشورى	٤	٥١ ، ٥٥
٦٨.	﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	الشورى	٥	٥١ ، ٥٥
٦٩.	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾	الشورى	٦	٥١ ، ٥٧
٧٠.	﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾	الشورى	٧	٢٣ ، ٦٧ ، ٥١ ، ٥٨
٧١.	﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	الشورى	٨	٥١ ، ٥٩
٧٢.	﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	الشورى	٩	٥١
٧٣.	﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ذَٰلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	الشورى	١٠	٥١ ، ٦٢
٧٤.	﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	الشورى	١١	١٩ ، ٥١ ، ٦٣
٧٥.	﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	الشورى	١٢	١٩ ، ٥١ ، ٦٥

٧٦.	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾	الشورى	١٣	٥١ ، ٦٦
٧٧.	﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾	الشورى	١٤	٥١ ، ٦٨
٧٨.	﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾	الشورى	١٥	٥١ ، ٦٨
٧٩.	﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾	الشورى	١٦	١١ ، ٥١ ، ٦٩
٨٠.	﴿اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾	الشورى	١٧	١١ ، ٥١ ، ٧٠
٨١.	﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾	الشورى	١٨	١١ ، ٥١ ، ٧٢
٨٢.	﴿اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾	الشورى	١٩	١١ ، ٥١ ، ٧٣
٨٣.	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾	الشورى	٢٠	١١ ، ٥٢ ، ٧٤
٨٤.	﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	الشورى	٢١	١١ ، ٥٢ ، ٧٦
٨٥.	﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾	الشورى	٢٢	١١ ، ٥٢ ، ٧٧

٨٦.	﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾	الشورى	٢٣	٥٢ ، ٧٨
٨٧.	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾	الشورى	٢٤	٥٢ ، ٨٠
٨٨.	﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾	الشورى	٢٥	١٩ ، ٨٢ ، ٨٣
٨٩.	﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾	الشورى	٢٦	٨٢ ، ٨٤
٩٠.	﴿وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾	الشورى	٢٧	٨٢ ، ٨٥
٩١.	﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾	الشورى	٢٨	٨٢ ، ٨٦
٩٢.	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾	الشورى	٢٩	٨٢ ، ٨٨
٩٣.	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾	الشورى	٣٠	٨٢ ، ٨٩
٩٤.	﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	الشورى	٣١	٨٢ ، ٩٠
٩٥.	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾	الشورى	٣٢	٨٢ ، ٩١
٩٦.	﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾	الشورى	٣٣	٨٢ ، ٩
٩٧.	﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾	الشورى	٣٤	٨٢ ، ٩٢
٩٨.	﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾	الشورى	٣٥	٨٢
٩٩.	﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	الشورى	٣٦	٨٢ ، ٩٣

١٠٠.	﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾	الشورى	٣٧	٨٢ ، ٩٤
١٠١.	﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾	الشورى	٣٨	١٧ ، ٨٢ ، ٩٥
١٠٢.	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾	الشورى	٣٩	٨٢
١٠٣.	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾	الشورى	٤٠	٨٢ ، ٩٦
١٠٤.	﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾	الشورى	٤١	٨٢ ، ٩٧ ، ٩٨
١٠٥.	﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	الشورى	٤٢	٨٢ ، ٩٨
١٠٦.	﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	الشورى	٤٣	٨٢ ، ٩٩ ، ١٠٠
١٠٧.	﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾	الشورى	٤٤	٨٢ ، ١٠١
١٠٨.	﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾	الشورى	٤٥	٨٢ ، ١٠١
١٠٩.	﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾	الشورى	٤٦	٨٢ ، ١٠١
١١٠.	﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾	الشورى	٤٧	٨٢ ، ١٠٣
١١١.	﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾	الشورى	٤٨	٨٢ ، ١٠٤
١١٢.	﴿لِلهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾	الشورى	٤٩	٨٢ ، ١٠٥

١١٣.	﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾	الشورى	٥٠	٨٣ ، ١٠٥
١١٤.	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾	الشورى	٥١	٨٣ ، ١٠٦
١١٥.	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	الشورى	٥٢	٧ ، ١٩ ، ٨٣ ، ١٠٧
١١٦.	﴿صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾	الشورى	٥٣	٨٣ ، ١٠٨
١١٧.	﴿حم﴾	الزخرف	١	٧ ، ١٩ ، ٢٦ ، ١١١
١١٨.	﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	الزخرف	٢	٧ ، ١٩ ، ٢٦ ، ١١١
١١٩.	﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	الزخرف	٣	٧ ، ١٩ ، ٢٦ ، ١١٢
١٢٠.	﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾	الزخرف	٤	٧ ، ١٩ ، ١١١
١٢١.	﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾	الزخرف	٥	١١١
١٢٢.	﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾	الزخرف	٦	١١١
١٢٣.	﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	الزخرف	٧	١١١
١٢٤.	﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾	الزخرف	٨	١١١ ، ١١٢
١٢٥.	﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾	الزخرف	٩	١١١
١٢٦.	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	الزخرف	١٠	١١١
١٢٧.	﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾	الزخرف	١١	١١١ ، ١١٣
١٢٨.	﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾	الزخرف	١٢	١١١

١٢٩.	﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾	الزخرف	١٣	٢٨ ، ١١١
١٣٠.	﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾	الزخرف	١٤	٢٨ ، ١١١
١٣١.	﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾	الزخرف	١٥	١١١ ، ١١٢
١٣٢.	﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾	الزخرف	١٦	١١١
١٣٣.	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾	الزخرف	١٧	١١١
١٣٤.	﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾	الزخرف	١٨	١١١
١٣٥.	﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾	الزخرف	١٩	١١١
١٣٦.	﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾	الزخرف	٢٠	١١١ ، ١١٥
١٣٧.	﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾	الزخرف	٢١	١١١
١٣٨.	﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾	الزخرف	٢٢	١١١
١٣٩.	﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾	الزخرف	٢٣	١١١
١٤٠.	﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾	الزخرف	٢٤	١١١
١٤١.	﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾	الزخرف	٢٥	١١١ ، ١١٦ ، ١١٧
١٤٢.	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾	الزخرف	٢٦	١١٨
١٤٣.	﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾	الزخرف	٢٧	١١٨
١٤٤.	﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	الزخرف	٢٨	١١٨ ، ١٢٥

١٤٥.	﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾	الزخرف	٢٩	١١٨
١٤٦.	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾	الزخرف	٣٠	١١٨
١٤٧.	﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾	الزخرف	٣١	١١٨ ، ١١٩
١٤٨.	﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾	الزخرف	٣٢	١١٨ ، ١١٩
١٤٩.	﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾	الزخرف	٣٣	١١٨ ، ١٢٠
١٥٠.	﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾	الزخرف	٣٤	٢٤ ، ١١٨ ، ١٢٠
١٥١.	﴿وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾	الزخرف	٣٥	٢٤ ، ١١٨ ، ١٢٠
١٥٢.	﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾	الزخرف	٣٦	١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢
١٥٣.	﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾	الزخرف	٣٧	١١٨ ، ١٢١
١٥٤.	﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾	الزخرف	٣٨	١١٨ ، ١٢١
١٥٥.	﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾	الزخرف	٣٩	١١٨
١٥٦.	﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	الزخرف	٤٠	١١٨ ، ١٢٣
١٥٧.	﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾	الزخرف	٤١	١١٨ ، ١٢٣
١٥٨.	﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾	الزخرف	٤٢	١١٨ ، ١٢٣

١٥٩.	﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	الزخرف	٤٣	١١٨ ، ١٢٣
١٦٠.	﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾	الزخرف	٤٤	١١٨ ، ١٢٣
١٦١.	﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾	الزخرف	٤٥	٢٤ ، ٢٥ ، ١١٨
١٦٢.	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الزخرف	٤٦	١١٨
١٦٣.	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾	الزخرف	٤٧	١١٨
١٦٤.	﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	الزخرف	٤٨	١١٨ ، ١٢٤
١٦٥.	﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾	الزخرف	٤٩	١١٨
١٦٦.	﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾	الزخرف	٥٠	١١٨
١٦٧.	﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾	الزخرف	٥١	١١٨ ، ١٢٥
١٦٨.	﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾	الزخرف	٥٢	١١٨ ، ١٢٦
١٦٩.	﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾	الزخرف	٥٣	١١٨ ، ١٢٦
١٧٠.	﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾	الزخرف	٥٤	١١٨ ، ١٢٦
١٧١.	﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	الزخرف	٥٥	١١٨ ، ١٢٧
١٧٢.	﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾	الزخرف	٥٦	٢٩ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٢٨
١٧٣.	﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾	الزخرف	٥٧	١٢٩ ، ١٣٠

١٧٤.	﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾	الزخرف	٥٨	١٢٩ ، ١٣٠
١٧٥.	﴿إِنْ هوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	الزخرف	٥٩	١٢٩
١٧٦.	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾	الزخرف	٦٠	١٢٩
١٧٧.	﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾	الزخرف	٦١	١٢٩ ، ١٣١
١٧٨.	﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾	الزخرف	٦٢	١٢٩ ، ١٣٢
١٧٩.	﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾	الزخرف	٦٣	١٢٩
١٨٠.	﴿إِنَّ اللهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾	الزخرف	٦٤	١٢٩
١٨١.	﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾	الزخرف	٦٥	١٢٩
١٨٢.	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	الزخرف	٦٦	١٢٩
١٨٣.	﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾	الزخرف	٦٧	١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٣٠
١٨٤.	﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾	الزخرف	٦٨	١٢٩
١٨٥.	﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾	الزخرف	٦٩	١٢٩
١٨٦.	﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾	الزخرف	٧٠	٢٩ ، ١٢٩
١٨٧.	﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	الزخرف	٧١	١٢٩
١٨٨.	﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	الزخرف	٧٢	١٢٩
١٨٩.	﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	الزخرف	٧٣	١٢٩

١٩٠.	﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾	الزخرف	٧٤	١٢٩ ، ١٣٥
١٩١.	﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾	الزخرف	٧٥	١٢٩ ، ١٣٥
١٩٢.	﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾	الزخرف	٧٦	١٢٩ ، ١٣٥
١٩٣.	﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾	الزخرف	٧٧	١٢٩ ، ١٣٦
١٩٤.	﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾	الزخرف	٧٨	١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧
١٩٥.	﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾	الزخرف	٧٩	١٢٩
١٩٦.	﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾	الزخرف	٨٠	١٢٩ ، ١٣٨
١٩٧.	﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾	الزخرف	٨١	١٢٩
١٩٨.	﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	الزخرف	٨٢	١٢٩
١٩٩.	﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾	الزخرف	٨٣	٢٧ ، ١٢٩
٢٠٠.	﴿هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾	الزخرف	٨٤	٢٩ ، ١٢٩ ، ١٣٩
٢٠١.	﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	الزخرف	٨٥	١٢٩ ، ١٤٠
٢٠٢.	﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	الزخرف	٨٦	١٢٩
٢٠٣.	﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾	الزخرف	٨٧	١٢٩ ، ١٤١
٢٠٤.	﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	الزخرف	٨٨	٢٧ ، ١٢٩ ، ١٤٢
٢٠٥.	﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	الزخرف	٨٩	٢٧ ، ١٢٩ ، ١٤٢
٢٠٦.	﴿حم﴾	الدخان	١	٢٦ ، ١٤٥
٢٠٧.	﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	الدخان	٢	٢٦ ، ١٤٥

٢٠٨.	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾	الدخان	٣	١٤٥
٢٠٩.	﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾	الدخان	٤	٢٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧
٢١٠.	أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ	الدخان	٥	١٤٥ ، ١٤٧
٢١١.	رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	الدخان	٦	١٤٥ ، ١٤٨
٢١٢.	رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ	الدخان	٧	١٤٥ ، ١٤٩
٢١٣.	لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ	الدخان	٨	١٤٥
٢١٤.	بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ	الدخان	٩	١٤٥
٢١٥.	﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾	الدخان	١٠	٢٧ ، ٣٢ ، ١٤٥
٢١٦.	﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	الدخان	١١	٢٧ ، ١٤٥
٢١٧.	﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾	الدخان	١٢	١٤٥
٢١٨.	﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾	الدخان	١٣	١٤٥
٢١٩.	﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾	الدخان	١٤	١٤٥
٢٢٠.	﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾	الدخان	١٥	٣١ ، ١٤٥
٢٢١.	﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾	الدخان	١٦	٣٢ ، ١٤٥ ، ١٥٠
٢٢٢.	﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾	الدخان	١٧	١٤٥
٢٢٣.	﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾	الدخان	١٨	٣٤ ، ١٤٥ ، ١٥١
٢٢٤.	﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللهِ﴾	الدخان	١٩	٣٤ ، ١٤٥ ، ١٥١
٢٢٥.	﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾	الدخان	٢٠	٣٤ ، ١٤٥ ، ١٥١
٢٢٦.	﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾	الدخان	٢١	٢٧ ، ١٤٥ ، ١٥١
٢٢٧.	﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾	الدخان	٢٢	٢٧ ، ١٤٥ ، ١٥١
٢٢٨.	﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾	الدخان	٢٣	١٤٥ ، ١٥١
٢٢٩.	﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾	الدخان	٢٤	١٤٥
٢٣٠.	﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾	الدخان	٢٥	١٤٥

٢٣١.	﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾	الدخان	٢٦	١٤٥
٢٣٢.	﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾	الدخان	٢٧	١٤٥
٢٣٣.	﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾	الدخان	٢٨	١٤٥
٢٣٤.	﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾	الدخان	٢٩	١٤٥ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٢٣٥
٢٣٥.	﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾	الدخان	٣٠	١٥٤
٢٣٦.	﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾	الدخان	٣١	١٥٤
٢٣٧.	﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	الدخان	٣٢	١٥٤
٢٣٨.	﴿وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ﴾	الدخان	٣٣	١٥٤
٢٣٩.	﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ﴾	الدخان	٣٤	١٥٤
٢٤٠.	﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾	الدخان	٣٥	٣٥ ، ١٥٤ ، ١٥٧
٢٤١.	﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	الدخان	٣٦	٣٥ ، ١٥٤
٢٤٢.	﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾	الدخان	٣٧	١٥٤ ، ١٥٥
٢٤٣.	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾	الدخان	٣٨	١٥٤ ، ١٥٦
٢٤٤.	﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الدخان	٣٩	١٥٤ ، ١٥٦
٢٤٥.	﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	الدخان	٤٠	١٥٤ ، ١٥٧
٢٤٦.	﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾	الدخان	٤١	١٥٤ ، ١٥٧
٢٤٧.	﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	الدخان	٤٢	١٥٤ ، ١٥٧
٢٤٨.	﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾	الدخان	٤٣	١٥٤ ، ١٥٧
٢٤٩.	﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾	الدخان	٤٤	١٥٤ ، ١٥٧
٢٥٠.	﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾	الدخان	٤٥	١٥٤ ، ١٥٧

٢٥١.	﴿كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾	الدخان	٤٦	١٥٤ ، ١٥٧
٢٥٢.	﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾	الدخان	٤٧	١٥٤ ، ١٥٧
٢٥٣.	﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾	الدخان	٤٨	١٥٤ ، ١٥٧
٢٥٤.	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	الدخان	٤٩	١٥٤ ، ١٥٧
٢٥٥.	﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾	الدخان	٥٠	١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٠
٢٥٦.	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾	الدخان	٥١	١٥٤ ، ١٦٠
٢٥٧.	﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾	الدخان	٥٢	١٥٤ ، ١٦٠
٢٥٨.	﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾	الدخان	٥٣	١٥٤ ، ١٦٠
٢٥٩.	﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾	الدخان	٥٤	١٥٤ ، ١٦٠
٢٦٠.	﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾	الدخان	٥٥	١٥٤ ، ١٦٠
٢٦١.	﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾	الدخان	٥٦	١٥٤ ، ١٦٠
٢٦٢.	﴿فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	الدخان	٥٧	١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٦١
٢٦٣.	﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	الدخان	٥٨	٧ ، ٣٣ ، ١٥٤ ، ١٦٢
٢٦٤.	﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾	الدخان	٥٩	٧ ، ٣٣ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣
٢٦٥.	﴿حم﴾	الجاثية	١	٣٨ ، ٣٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٢٦٦.	﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	الجاثية	٢	٣٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٢٦٧.	﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	الجاثية	٣	١٦٥ ، ١٦٦
٢٦٨.	﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	الجاثية	٤	١٦٥ ، ١٦٦
٢٦٩.	﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	الجاثية	٥	١٦٥ ، ١٦٦

٢٧٠.	﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾	الجاثية	٦	١٦٥ ، ١٦٦
٢٧١.	﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾	الجاثية	٧	١٦٥
٢٧٢.	﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	الجاثية	٨	٣٨ ، ١٦٥ ، ١٦٧
٢٧٣.	﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾	الجاثية	٩	١٦٥ ، ١٦٨
٢٧٤.	﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	الجاثية	١٠	١٦٥ ، ١٧٠
٢٧٥.	﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾	الجاثية	١١	١٦٥
٢٧٦.	﴿اللهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	الجاثية	١٢	١٦٥ ، ١٧٠
٢٧٧.	﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	الجاثية	١٣	١٦٥ ، ١٧٠
٢٧٨.	﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	الجاثية	١٤	١٦٥ ، ١٧٢
٢٧٩.	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾	الجاثية	١٥	١٦٥ ، ١٧٢
٢٨٠.	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	الجاثية	١٦	١٦٥ ، ١٧٣
٢٨١.	﴿وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	الجاثية	١٧	١٦٥ ، ١٧٣

٢٨٢.	﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الجاثية	١٨	١٦٥ ، ١٧٤
٢٨٣.	﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾	الجاثية	١٩	١٦٥ ، ١٧٤
٢٨٤.	﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	الجاثية	٢٠	١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٧٦
٢٨٥.	﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾	الجاثية	٢١	٤١ ، ١٦٦ ، ١٧٦
٢٨٦.	﴿وَخَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	الجاثية	٢٢	١٦٦ ، ١٧٧
٢٨٧.	﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾	الجاثية	٢٣	١٦٦ ، ١٧٧
٢٨٨.	﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾	الجاثية	٢٤	١٧٩
٢٨٩.	﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	الجاثية	٢٥	١٧٩
٢٩٠.	﴿قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الجاثية	٢٦	١٧٩ ، ١٨١
٢٩١.	﴿وَلِلهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾	الجاثية	٢٧	١٧٩ ، ١٨١
٢٩٢.	﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	الجاثية	٢٨	٣٧ ، ١٧٩ ، ١٨٣
٢٩٣.	﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	الجاثية	٢٩	١٧٩

٢٩٤.	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾	الجاثية	٣٠	٤١ ، ١٧٩ ، ١٨٣
٢٩٥.	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾	الجاثية	٣١	١٧٩ ، ١٨٥
٢٩٦.	﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾	الجاثية	٣٢	١٧٩ ، ١٨٥
٢٩٧.	﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	الجاثية	٣٣	١٧٩ ، ١٨٥
٢٩٨.	﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾	الجاثية	٣٤	١٧٩ ، ١٨٥
٢٩٩.	﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾	الجاثية	٣٥	١٧٩ ، ١٨٥
٣٠٠.	﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الجاثية	٣٦	١٧٩ ، ١٨٦
٣٠١.	﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	الجاثية	٣٧	١٧٩ ، ١٨٦
٣٠٢.	﴿حم﴾	الأحقاف	١	٣٩ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ١٨٩
٣٠٣.	﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	الأحقاف	٢	٣٩ ، ٤٦ ، ١٨٩
٣٠٤.	﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾	الأحقاف	٣	٤٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠
٣٠٥.	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	الأحقاف	٤	٤٦ ، ١٨٩ ، ١٩١
٣٠٦.	﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾	الأحقاف	٥	١٨٩

٣٠٧.	﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾	الأحقاف	٦	١٨٩
٣٠٨.	﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾	الأحقاف	٧	١٨٩
٣٠٩.	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	الأحقاف	٨	١٨٩ ، ١٩٢
٣١٠.	﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾	الأحقاف	٩	١٨٩ ، ١٩٣
٣١١.	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	الأحقاف	١٠	٤٣ ، ١٨٩ ، ١٩٣
٣١٢.	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾	الأحقاف	١١	٤٧ ، ١٨٩
٣١٣.	﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾	الأحقاف	١٢	١٨٩
٣١٤.	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	الأحقاف	١٣	٤٧ ، ١٨٩ ، ١٩٥
٣١٥.	﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	الأحقاف	١٤	٤٧ ، ١٨٩ ، ١٩٥
٣١٦.	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	الأحقاف	١٥	٤٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧

٣١٧.	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾	الأحقاف	١٦	٤٧ ، ١٩٦ ، ١٩٧
٣١٨.	﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾	الأحقاف	١٧	١٩٦ ، ١٩٩
٣١٩.	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾	الأحقاف	١٨	٤٧ ، ١٩٦ ، ١٩٩
٣٢٠.	﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	الأحقاف	١٩	١٩٦ ، ٢٠٠
٣٢١.	﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾	الأحقاف	٢٠	١٩٦ ، ٢٠٢
٣٢٢.	﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	الأحقاف	٢١	٢٠٣ ، ٢٠٤
٣٢٣.	﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	الأحقاف	٢٢	٢٠٣
٣٢٤.	﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾	الأحقاف	٢٣	٢٠٣
٣٢٥.	﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	الأحقاف	٢٤	٢٠٣ ، ٢٠٥

٣٢٦.	﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾	الأحقاف	٢٥	٢٠٣ ، ٢٠٥
٣٢٧.	﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	الأحقاف	٢٦	٢٠٣ ، ٢٠٦
٣٢٨.	﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	الأحقاف	٢٧	٢٠٣ ، ٢٠٧
٣٢٩.	﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾	الأحقاف	٢٨	٢٠٣ ، ٢٠٩
٣٣٠.	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾	الأحقاف	٢٩	٢١٠ ، ٢١١
٣٣١.	﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	الأحقاف	٣٠	٢١٠ ، ٢١١
٣٣٢.	﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	الأحقاف	٣١	٤٨ ، ٢١٠ ، ٢١١
٣٣٣.	﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	الأحقاف	٣٢	٢١٠ ، ٢١١
٣٣٤.	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	الأحقاف	٣٣	٢١٠ ، ٢١١
٣٣٥.	﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	الأحقاف	٣٤	٢١٠ ، ٢١٣

٣٣٦.	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾	الأحقاف	٣٥	٤٣ ، ٤٥ ، ٢١٠ ، ٢١٥
٣٣٧.	﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾	محمد	١	٤٥
٣٣٨.	﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾	الطور	١٣	١٥٩
٣٣٩.	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ، فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾	القمر	٢٢	١٦٢
٣٤٠.	﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾	الرحمن	٤٣	٢١٣
٣٤١.	﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾	الرحمن	٤٤	٢١٣
٣٤٢.	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾	الحديد	٢٥	٧٠
٣٤٣.	﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾	الملك	١١	١٢٣
٣٤٤.	﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾	القلم	٣٥	٤١
٣٤٥.	﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾	القلم	٣٦	٤١
٣٤٦.	﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾	المعارج	٥	١١
٣٤٧.	﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾	المعارج	٦	١١
٣٤٨.	﴿وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾	المعارج	٧	١١
٣٤٩.	﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾	المعارج	٨	١١
٣٥٠.	﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾	المعارج	٩	١١
٣٥١.	﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾	نوح	١٣	١١
٣٥٢.	﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾	نوح	١٤	١١
٣٥٣.	﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾	النازعات	٢٤	١٥٥
٣٥٤.	﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾	الغاشية	١٣	١١
٣٥٥.	﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾	الغاشية	١٤	١١
٣٥٦.	﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾	العاديات	١	١٠
٣٥٧.	﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾	العاديات	٢	١٠

٣٥٨.	﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾	العاديات	٣	١٠
٣٥٩.	﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾	العاديات	٤	١٠
٣٦٠.	﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾	العاديات	٥	١٠

فهــرس الأحـــاديث النبـــوية

المسلسل	الحديـــــــــــــث	رقم الصفحة
١.	عن أم سلمة رضـي الله عنهـا ـ لمـا سُئلت عن قراءة رسول الله ﷺ ـ قالت : (كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية .....)	١٢
٢.	(والصبر ضياء .....)	٢١
٣.	(لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه ، من أحدكم .....)	٨٣
٤.	(الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يُخالل)	١٣٥
٥.	(قال الله عز وجل : يسب ابن آدم الدهر ، وأنا الدهر .....)	١٨٠
٦.	(من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين .....)	١٨٧

فهـرس الأعـــلام المترجـــم لـهـــم

المسلسل	الاســـــــــــــم	رقم الصفحة
١.	إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي	٥٣
٢.	الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء - أو ابن الفراء - البغوي الشافعي	٥٦
٣.	عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء	٥
٤.	عبد الله بن الزبعرى بن قيس السهمي القرشي ، أبو سعد	١٣٠
٥.	علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني ، ويعرف بالإخشيدي وبالورّاق ، اشتهر بالرماني ، أبو الحسن	١٠
٦.	عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، أبو عمرو الداني	١١
٧.	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، أبو عبد الله القرطبي	١٧
٨.	محمد ين بهادر بن عبد الله الزركشي	٥
٩.	محمد بن عبد الله بن محمد المعافيري الإشبيلي المالكي ، أبو بكر بن العربي	٥
٩.	محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد الشوكاني	٥٤
٨.	محمد الطاهر بن عاشور	١٧

فهـــرس المصـادر والمـراجع

١- الإتقان في علوم القرآن ، للإمام : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، مكتبة الصفا - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م .

٢- الإصابة في تمييز الصحابة ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الجيل بيروت - الطبعة الأولى -١٤١٢هـ ، تحقيق : علي محمد البجاوي .

٣- الأعلام ، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ، دار العلم للملايين - الطبعة الخامسة عشر - ٢٠٠٢ .

٤- إعجاز القرآن الكريم ، تأليف : الدكتور فضل حسن عباس وسناء فضل عباس -١٩٩١م.

٥- إعراب القرآن الكريم ، لمؤلفه : قاسم حميدان دعاس ، دار المنير - دار الفارابي ، دمشق - ١٤٢٥ هـ .

٦- إعراب القرآن وبيانه : لمحي الدين الدرويش ، دار الإرشاد - سورية .

٧- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أبي بكر الجزائري ، نشر مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة - الطبعة الخامسة - ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٨- الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني ، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي ، دار إحياء العلوم - بيروت - ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

٩- البرهان في علوم القرآن ، للمؤلف : بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الأولى - ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاؤه .

١٠- بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل : للشاطبي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية .

١١- البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن الجكني الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ١٤١٥هـ /١٩٩٥م .

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحصيني ، تحقيق جماعة من المحققين ، دار الهداية للنشر والتوزيع .

١٣- التحرير والتنوير ، المسمّى : تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر - تونس - .

١٤- تفسير البحر المديد ، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي أبو العباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
١٥- تفسير الجلالين ، للإمامين : جلال الدين المحلي ، وجلال الدين السيوطي ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .
١٦- التفسير الحديث ، لمحمد عزت دروزة ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٣٨٣هـ ، ودار الغرب الإسلامي - دمشق .
١٧- تفسير الخازن ، المسمّى : لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار الفكر - بيروت ، لبنان -١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.
١٨- تفسير روح البيان ، تأليف : إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، دار إحياء التراث العربي .
١٩- تفسير السراج المنير ، لمحمد بن أحمد الشربيني ، دار الكتب العلمية - بيروت - .
٢٠- تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢١- التفسير القرآني للقرآن ، لعبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي - القاهرة .
٢٢- تفسير القرطبي ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الريان للتراث – القاهرة - .
٢٣- تفسير المراغي ، لأحمد مصطفى المراغى ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر .
٢٤- تفسير مفاتيح الغيب ، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي ، المعروف بالفخر الرازي ، أبو عبد الله فخر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .
٢٥- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للدكتور: وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق - الطبعة الثانية - ١٤١٨هـ .
٢٦- تفسير النسفي ، لمؤلفه : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، دار النفائس - بيروت - ٢٠٠٥م ، تحقيق الشيخ : مروان محمد الشعار .
٢٧- التفسير الواضح لمحمد محمود حجازي ، دار الجيل الجديد .
٢٨- التفسير الوسيط ، لوهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
٢٩- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي .

٣٠- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني و الخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، حققها وعلق عليها ، محمد خلف الله و الدكتور محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر- الطبعة الثالثة .
٣١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، نشر مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
٣٢- جامع البيان في تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٢٠ هـ /٢٠٠٠م .
٣٣- الجامع الصحيح سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .
٣٤- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، لمحمد بن فتوح الحميدي ، تحقيق : الدكتور/علي حسين البواب ، دار ابن حزم - لبنان بيروت - الطبعة الثانية .
٣٥- دلائل الإعجاز ، لمؤلفه : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، تحقيق : الدكتور / محمد التنجي ، دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩٥م
٣٦- السلسلة الصحيحة ، لمحمد بن ناصر الدين الألباني ، دار المعارف – الرياض .
٣٧- سنن أبي داود ، لسليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي - بيروت .
٣٨- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، لمحمد علي الصّلّابي ، دار النشر للجامعات القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .
٣٩- صحيح ابن حبان ، لمحمد بن حبان بن أحمد ، أبي حاتم التميمي البستي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
٤٠- صحيح مسلم بشرح النووي ، لمحي الدين أبي ذكريا يحيى بن شرف النووي ، راجع ضبطه وخرّج أحاديثه وعلق عليه الأستاذ محمد محمد تامر ، دار الفجر للتراث ، القاهرة - الطبعة الأولى- ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
٤١- صحيح وضعيف سنن الترمذي ، لمحمد بن ناصر الدين الألباني .
٤٢- صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة التاسعة .
٤٣- طبقات المفسرين ، لأحمد بن محمد الأدنروي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٩٩٧ ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي .

٤٤- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي ، تحقيق : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٤٥- غاية النهاية في طبقات القراء ، لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان - الطبعة الثانية - ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .
٤٦- الفاصلة القرآنية ، لعبد الفتاح لاشين ، دار المريخ .
٤٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الحديث القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
٤٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار ابن كثير دمشق ، بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .
٤٩- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ، لنعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني ، دار ركابي للنشر ، سنة الطبع ١٩٩٩ م .
٥٠- في ظلال القرآن ، لسيد قطب ، دار الشروق - الطبعة الشرعية الخامسة والثلاثون - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
٥١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - تحقيق : عبد الرزاق المهدي .
٥٢- لباب النقول في أسباب النزول ، للسيوطي ، مذيلا بصفوة البيان لمعاني القرآن ، دار البشائر ودار السلام ، القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ /١٩٩٤م .
٥٣- لسان العرب : لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري ، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه : عامر أحمد حيدر - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
٥٤- مباحث في التفسير الموضوعي ، لمصطفى مسلم ، دار القلم ، دمشق - الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ - ١٩٩٨ م .
٥٥- مباحث في علوم القرآن ، لمنّاع القطان ، مؤسسة الرسالة - الطبعة الخامسة و الثلاثون - ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .
٥٦- معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية : لعمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان .

٥٧- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩١م .
٥٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٥٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون .
٦٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٠ هـ .
٦١- المعجم العربي الأساسي : تأليف : جماعة من كبار اللغويين ، بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون .
٦٢- المعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفى وآخرين ، مجمع اللغة العربية ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر- استنبول - الطبعة الثالثة .
٦٣- المنجد في اللغة ، دار الشروق ، بيروت - الطبعة الخامسة و الثلاثون .
٦٤- الموسوعة القرآنية : لإبراهيم الإبياري ، مؤسسة سجل العرب ، سنة الطبع ١٤٠٥هـ .
٦٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ /١٩٩٥م .
٦٦- نظم العقيان في أعيان الأعيان : لجلال الدين السيوطي ، المكتبة العلمية - بيروت - .
٦٧- النكت لأبي الحسن علي بن علي بن عيسى الرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم ، للرماني والخطابي والجرجاني ، حققها وعلق عليها : محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف - الطبعة الثالثة .

فهـــرس الموضـوعـــات

التسلسل	الموضـــــــــــــوع	الصفحة
١	الإهداء	ب
٢	شكر وتقدير	ت
٣	المقدمة	ث
٤	التمهيد	١
٥	المبحث الأول : علم المناسبات في القرآن الكريم	٢
٦	المطلب الأول : تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً	٣
٧	أولاً : المناسبة لغة	٣
٨	ثانياً : المناسبة اصطلاحاً	٣
٩	المطلب الثاني : ظهور علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه	٤
١٠	أولاً : ظهور علم المناسبات	٤
١١	ثانياً : أهم المؤلفات فيه	٤
١٢	المطلب الثالث : أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه	٤
١٣	أولاً : أهمية علم المناسبات	٥
١٤	ثانياً : أقوال العلماء فيه	٥
١٥	أنواع علم المناسبات في القرآن الكريم	٦
١٦	أولاً : المناسبات في السورة الواحدة	٦
١٧	ثانياً : أنواع المناسبات بين السور	٧
١٨	المبحث الثاني : علم الفواصل في القرآن الكريم	٨
١٩	المطلب الأول : تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً	٩
٢٠	أولاً : الفاصلة لغة	٩
٢١	ثانياً : الفاصلة اصطلاحاً	٩
٢٢	المطلب الثاني : أنواع الفواصل في القرآن الكريم	١٠
٢٣	أولاً : الفواصل المتماثلة	١٠
٢٤	ثانياً : الفواصل المتقاربة	١٠

٢٥	ثالثاً : الفواصل المتوازية	١١
٢٦	رابعاً : الفواصل المتوازنة	١١
٢٧	خامساً : الفواصل المطرفة	١٢
٢٨	المطلب الثالث : كيفية التعرف على الفواصل القرآنية	١٢
٢٩	الفصل الأول : تعريف بسورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف	١٤
٣٠	المبحث الأول : بين يدي سورة الشورى	١٥
٣١	المطلب الأول : تسميتها ونزولها وعدد آياتها	١٦
٣٢	المطلب الثاني : الجو الذي نزلت فيه	١٧
٣٣	المطلب الثالث : مناسبة سورة الشورى لما قبلها وما بعدها	١٨
٣٤	أولاً : مناسبة السورة لما قبلها	١٨
٣٥	ثانياً : مناسبة السورة لما بعدها	١٩
٣٦	المطلب الرابع : المحور الرئيس للسورة	٢٠
٣٧	المطلب الخامس : مقاصد السورة	٢٠
٣٨	المبحث الثاني : بين يدي سورة الزخرف	٢٣
٣٩	المطلب الأول : تسميتها ونزولها وعدد آياتها	٢٤
٤٠	المطلب الثاني : الجو الذي نزلت فيه	٢٦
٤١	المطلب الثالث : مناسبة سورة الزخرف لما قبلها وما بعدها	٢٦
٤٢	أولاً : مناسبة السورة لما قبلها	٢٦
٤٣	ثانياً : مناسبة السورة لما بعدها	٢٦
٤٤	المطلب الرابع : المحور الرئيس للسورة	٢٧
٤٥	المطلب الخامس : مقاصد السورة	٢٨
٤٦	المبحث الثالث : بين يدي سورة الدخان	٣٠
٤٧	المطلب الأول : تسميتها ونزولها وعدد آياتها	٣١
٤٨	المطلب الثاني : الجو الذي نزلت فيه	٣٢
٤٩	المطلب الثالث : مناسبة سورة الدخان لما قبلها وما بعدها	٣٢
٥٠	أولاً : مناسبة السورة لما قبلها	٣٢
٥١	ثانياً : مناسبة السورة لما بعدها	٣٣

٥٢	المطلب الرابع : المحور الرئيس للسورة	٣٣
٥٣	المطلب الخامس : مقاصد السورة	٣٤
٥٤	المبحث الرابع : بين يدي سورة الجاثية	٣٦
٥٥	المطلب الأول : تسميتها ونزولها وعدد آياتها	٣٧
٥٦	المطلب الثاني : الجو الذي نزلت فيه	٣٨
٥٧	المطلب الثالث : مناسبة سورة الزخرف لما قبلها وما بعدها	٣٩
٥٨	أولاً : مناسبة السورة لما قبلها	٣٩
٥٩	ثانياً : مناسبة السورة لما بعدها	٣٩
٦٠	المطلب الرابع : المحور الرئيس للسورة	٤٠
٦١	المطلب الخامس : مقاصد السورة	٤٠
٦٢	المبحث الخامس : بين يدي سورة الأحقاف	٤٢
٦٣	المطلب الأول : تسميتها ونزولها وعدد آياتها	٤٣
٦٤	المطلب الثاني : الجو الذي نزلت فيه	٤٤
٦٥	المطلب الثالث : مناسبة سورة الزخرف لما قبلها وما بعدها	٤٥
٦٦	أولاً : مناسبة السورة لما قبلها	٤٥
٦٧	ثانياً : مناسبة السورة لما بعدها	٤٥
٦٨	المطلب الرابع : المحور الرئيس للسورة	٤٥
٦٩	المطلب الخامس : مقاصد السورة	٤٦
٧٠	الفصل الثاني : مناسبة الفواصل لآياتها في سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف	٤٩
٧١	المبحث الأول : دراسة تطبيقية لسورة الشورى	٥٠
٧٢	المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من بداية السورة إلى الآية ٢٤)	٥١
٧٣	المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢٥ إلى نهاية السورة)	٨٢
٧٤	المبحث الثاني : دراسة تطبيقية لسورة الزخرف	١١٠
٧٥	المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من بداية السورة إلى الآية ٢٥)	١١١

٧٦	المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢٦ إلى الآية ٥٦)	١١٨
٧٧	المقطع الثالث : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٥٧ إلى نهاية السورة)	١٢٩
٧٨	المبحث الثالث : دراسة تطبيقية لسورة الدخان	١٤٤
٧٩	المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من بداية السورة إلى الآية ٢٩)	١٤٥
٨٠	المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٣٠ إلى نهاية السورة)	١٥٤
٨١	المبحث الرابع : دراسة تطبيقية لسورة الجاثية	١٦٤
٨٢	المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من بداية السورة إلى الآية ٢٣)	١٦٥
٨٣	المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢٤ إلى نهاية السورة)	١٧٩
٨٤	المبحث الخامس : دراسة تطبيقية لسورة الأحقاف	١٨٨
٨٥	المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من بداية السورة إلى الآية ١٤)	١٨٩
٨٦	المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٥ إلى الآية ٢٠)	١٩٦
٨٧	المقطع الثالث : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢١ إلى الآية ٢٨)	٢٠٣
٨٨	المقطع الرابع : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢٩ إلى نهاية السورة)	٢١٠
٨٩	الفصل الثالث : الإعجاز البياني في سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف	٢١٧
٩٠	المبحث الأول : جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف	٢١٨

٩١	المطلب الأول : جداول إحصائية لفواصل سورة الشورى	٢١٩
٩٢	المطلب الثاني : جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الزخرف	٢٢١
٩٣	المطلب الثالث : جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الدخان	٢٢٢
٩٤	المطلب الرابع : جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الجاثية	٢٢٣
٩٥	المطلب الخامس : جداول إحصائية لفواصل آيات سورة الأحقاف	٢٢٤
٩٦	المبحث الثاني : جوانب من الظواهر البلاغية في فواصل آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف	٢٢٥
٩٧	المطلب الأول : الفواصل المشتملة على التأكيد	٢٢٦
٩٨	أولاً : الفواصل المشتملة على التأكيد بـ(إنّ)	٢٢٧
٩٩	أمثلة للفواصل المشتملة على التأكيد بـ(إنّ)	٢٢٨
١٠٠	ثانياً : الفواصل المشتملة على التأكيد بغير(إنّ)	٢٢٩
١٠١	أمثلة للفواصل المشتملة على التأكيد بغير (إنّ)	٢٣٠
١٠٢	المطلب الثاني : الفواصل المشتملة على الاستفهام	٢٣٠
١٠٣	مثال على الاستفهام	٢٣١
١٠٤	المطلب الثالث : الفواصل المشتملة على التقديم والتأخير	٢٣١
١٠٥	أمثلة للفواصل المشتملة على التقديم والتأخير	٢٣٣
١٠٦	المطلب الرابع : الفواصل المشتملة على النفي	٢٣٤
١٠٧	أمثلة للفواصل المشتملة على النفي	٢٣٥
١٠٨	المطلب الخامس : الفواصل المشتملة على الإظهار في موضع الإضمار	٢٣٥
١٠٩	أمثلة للفواصل المشتملة على الإظهار في موضع الإضمار	٢٣٨
١١٠	المطلب السادس : الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى	٢٣٨
١١١	أمثلة للفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى	٢٣٩
١١٢	الخاتمة	٢٤١
١١٣	أولاً : النتائج	٢٤١
١١٤	ثانياً : التوصيات	٢٤٢
١١٥	الفهارس	٢٤٣
١١٦	فهرس الآيات القرآنية	٢٤٤

١١٧	فهرس الأحاديث النبـويـة	٢٦٩
١١٨	فهرس الأعـلام المترجم لهم	٢٧٠
١١٩	فهرس المصادر والمراجع	٢٧١
١٢٠	فهرس الموضـوعات	٢٧٦

ملخص الرسالة باللغة العربية

هذا البحث يتحدث عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، وهو بعنوان : المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها ، دراسة تطبيقية لسورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف .

حيث يتكون هذا البحث من : مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة على النحو التالي :

المقدمة : وتشتمل على أهمية الموضوع ، وأسباب اختيار الموضوع ، وأهداف البحث والدراسات السابقة ، ومنهج البحث .

التمهيد : تم الحديث فيه عن علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم .

الفصل الأول : تم الحديث فيه عن تعريف عام بسورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ، وما يتعلق بهن ، وبيان موضوعات و مقاصد كل سورة .

الفصل الثاني : تم الحديث فيه عن الدراسة التطبيقية لسورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ، وذلك ببيان المناسبة بين الفواصل وآياتها .

الفصل الثالث : تم الحديث فيه عن جوانب من الإعجاز البياني ، والظواهر البلاغية في فواصل آيات سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف .

الخاتمة : وضمنتها أهم النتائج والتوصيات .

Abstract

This research is talking about the miracle aspect of the chart in the Quran's entitled :

Deep divisions between appropriate and mandates and mandates- hunger applied study of surat (Al shoora – Al zokhrof – Al dokhan – Al jathea – Al ahqaf)

This research consists of an introduction, apreface, three sections and a conclusion as follows :

Introduction: the importance of the subject, the reasones for selection the topic, the research's goals and objectives, and curriculum and research.

Preface: The science events, and the Holy Quran's commas.

Section I: General definition of Surat (Al shoora – Al zokhrof – Al dokhan – Al jathea – Al ahqaf), and statement the subject which other Sura's talked about and the objectives and the purposes of the Sura's.

Section II: Application study of Surat (Al shoora – Al zokhrof – Al dokhan – Al jathea – Al ahqaf) and that in statement of the event between Holy Quran's commas and it's verses.

Section III: the miracle aspects of the chart in the commas of Surat (Al shoora – Al zokhrof – Al dokhan – Al jathea – Al ahqaf).

Conclusion: The warnings included the most important findinges and recommendations.